١

المولى في الغدير

نظرة جديدة في كتاب الغدير للعلّامة الأميني



تحقيق واعداد:

مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية

تحت إشراف

آية الله السيد مرتضى الموسوي الاصفهاني

المولى في الغدير

المولى في الغدير

نظرة جديدة في كتاب الغدير للعلّامة الأميني

تحقيق وإعداد:
مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية
تحت إشراف
آية الله السيد مرتضى الموسوي الاصفهاني

الكتاب: المولى في الغدير
تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية
الناشر: مكتب سماحة آية الله الموسوي الاصفهاني
الطبعة: الأولى
المطبعة: شريعت
التاريخ: ١٤٢٢ هـ.ق / ١٣٨٠ هـ.ش
الكميّة: ٢٠٠٠ نسخة
السعر: [illegible] ريال

ايران - قم - شارع انقلاب - زقاق ٢٦ - رقم ٤٧ و ٤٩
هاتف: ٧٧٠٣٣٣٠ - ٧٧٠٦٢٣٨ - فاكس: ٧٧٠٦٢٣٨
E mail: al_sibtayn@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمر بالتبليغ

﴿ يا أيها الرَسُولُ بلّغ مَا أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ ﴾

البلاغ المبين

« من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه »

إكمال الدين

﴿ اليَومَ أكمَلتُ لكُمْ دِينَكُمْ وَأتمَمتُ عَليكُمْ نِعمَتِي ﴾

الإهــداء

إلى مُحيي حقائق يوم الغدير

إلى مُظهر حقائق الولاية العلويّة

إلى روح الخلافة والرئاسة الربّانيّة

إلى صاحب الغيبة الإلهيّة

إلى بقية الله الأعظم.. صاحب الأمر والزمان ﷺ

إليك نهدي هذا الجهد المتواضع

راجين القبول والرضى

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ونبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يسرّ مؤسّسة السبطين عليهما السلام العالمية أن تقدّم إلىٰ القراء الأعزاء باكورة إصداراتها الثقافية، متمثّلةً في أهمّ الموضوعات العقائدية ألا وهو موضوع: الإمامة.

والأهميّة والخطورة المترتبة علىٰ موضوع (الإمامة)، دفعتنا إلىٰ العناية بهذا البحث، حيث إنَّ لهذه القضية جذورها البادئة من أوّل يوم صدع به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تبليغ الرسالة تبعاً لقوله تعالىٰ: ﴿وأنذِر عَشِيرَتَكَ الأقرَبِين﴾، مروراً بمختلف المناسبات التي ألمح فيها النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وصرّح بهذا الموضوع، إلىٰ البلاغ الأخير يوم الغدير الّذي أمر الله تعالىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلّغ ما أُنزل إليه، تبعاً لقوله تعالىٰ: ﴿يَا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إليكَ مِن رَّبِّكَ وَإن لَّمْ تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ﴾، وذلك إكمالاً للدين وإتماماً للنعمة؛ لقوله تعالىٰ أيضاً: ﴿اليَوْمَ أكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلَامَ دِيناً...﴾ حيث كانت هذه الحادثة التي شهدها الآلاف في (غدير خُم)، وفي ذلك المقطع الحسّاس من حياة

النبيّ الأكرم ﷺ، خير مفصح عن خطورة الموضوع المذكور.

ولكن وقع الانحراف عن الخط المستقيم المرسوم أو الانقلاب الذي شهدته الأُمّة بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ﴾ وأشارت إليه الآية بوضوح.. هذا الانقلاب الذي نجم عن أسباب نفسية واجتماعية متنوعة ترتبط بالحسّ الجاهلي، وبالحسد، والحقد، والترات، والبحث عن الموقع الاجتماعي.. انعكس بعد ذلك على الأقلام المنحرفة التي حاولت أن تطمس حقيقة الغدير والإمامة من خلال مختلف تمحّلاتها.

ولمّا كان حديث الغدير المتواتر «مَن كنتُ مَولاه...» يُعدّ واحداً من أهمّ الأدلّة وأعلاها وأقواها سنداً ودلالة في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلافته، لهذا ارتأت مؤسستنا العناية بهذا الحديث، إذ وجدت أنّ الدراسة الشاملة للعلّامة الأميني في موسوعته «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» والتي طُبع منها أحد عشر جزءاً، قد أولت هذا الحديث ما يستحقه من التحليل والدراسة الجديّة والمعمّقة...

ووجدنا أنّ زبدة أجزاء هذه الموسوعة هو الجزء الأوّل منها الذي تناول الحديث بحثاً مستفيضاً سنداً ودلالة.

وقد لاحظنا أنّ البحث كان فريداً في بابه، وقد استوفى أهمّ الأدلّة والقرائن المثبتة للإمامة.

كما وجدنا أنّ جوهر هذه الدراسة ينتظم في مفاد ودلالة لفظة (المولى)، الذي أثبته العلّامة الأميني في الجزء الأوّل من موسوعته، متمثّلاً في العنوان الذي اختاره وهو (مفاد حديث الغدير).

ولمّا لم يكن نسق الكتاب في هذا القسم قد رُتّب ترتيباً فنيّاً، والقارئ لا يمكنه

تشخيص الأدلّة والمناقشات التي أوردها العلّامة الأميني ﷺ في إثبات هذه الحـقيقة بسهولة ويسر، ولا يجد التسلسل المنطقي العلمي بين الأدلّة وعناوين المبحث الواردة في السياق..

لذا عزمنا على إفراد البحث بكتاب مستقلّ، فكان هذا الإصدار الّـذي بـين يديك. حيث قمنا بتحقيقه وتنقيحه، وتوثيق بعض المطالب أو شرحها، ونقدّمه الآن إلىٰ القرّاء بهذا الإصدار في عرض جديد تمثّل في العنوان الذي اخترناه وهو (المولى في الغدير).

وقد تناولنا بحث السند مختصراً، في مدخل البحث؛ لإطلاع القارئ على تواتر الحديث وصحّة سنده، وثبوت صدوره عن النبيّ الأقدس ﷺ باعتباره مصدراً من مصادر السماء.. قوله ﷺ وحي، وفعله سُنّة، تجب إطاعة أقواله، وامتثال أفـعاله وتقريراته.

مميزات هذه الطبعة :

لا يخفى على القارئ أنّ هذا البحث قد طُبع مستلّاً من كتاب «الغدير»، إلّا أنَّ لطبعتنا هذه جملة خصائص تميّزها عمّا صدر في نفس المـوضوع والمـبحث، يمكـن توضيحها على النحو الآتي:

١ ـ أُفرزت وجهة نظر العلّامة الأميني في مفاد حديث الغدير بحيث لا تتداخل الأدلة والآراء.

٢ ـ تتبّعنا الأدلّة التي أوردها العلّامة الأميني ورقّمناها فكانت ستة أدلّـة، ثمّ عينّا المناقشات التي أوردها العلّامة الأميني حول دلالة الحديث عـلى إمـامة أمـير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام واستنبطنا لها العناوين الدالّة عـليها، ورتّـبناها بمـا يسهل تشخيصها بسرعة. فالمطالع للمحاولات السابقة المحقّقة والمنشورة من قبل،

لا يجد هذه الميزة، بل لا يجد القارئ الارتباط بين العناوين الموجودة في أصل الكتاب.

٣ ـ أوجدنا التسلسل المنطقي العلمي والمنهج البحثي بين مواضيع وأدلّة وعناوين هذا الكتاب من بدايته حتى نهايته بحيث يكون بحثاً مستقلاً متّصلاً متناسقاً في موضوعاته وفصوله، غير منفصل العُرىٰ بين عناوينه وإرجاعاته التي كانت في الأصل.

فالمبحث باعتباره ضمن كتاب الغدير فإنّه جاء متّصلاً مع ما سبقه من أبحاث، فكثير من الإرجاعات والإحالات جاءت متناسقة مع وحدة الكتاب ككل. لكن مع استلال مبحث المفاد وحده مستقلاً، فإنّه لا يبقى معنىً للكثير من الإحالات التي لم تتمكّن المحاولات السابقة ـ للأسف ـ تلافي هذا الأمر وتداركه، مما جعل المبحث في إصدارهم مفصوم العُرىٰ، يحوي على كثير من المبهمات والإرجاعات التي لا يجد لها القارئ تفسيراً منطقياً.

في حين بذلنا جهداً في حلّ كل تلك المبهمات وأوضحناها في حاشية الكتاب أو تداركناها في متن الكتاب، فتواصلت عُرىٰ البحث من خلال ما أوجدناه من عناوين، وبعض التحويرات وغير ذلك من تغييرات طفيفة أحياناً.

٤ ـ أضفنا عناوين تحتّم علينا وضعها في مظانها الصحيحة حيث اقتضاها البحث المنهجي للكتاب، وحذفنا البعض الآخر حيث كانت هذه التغييرات لازمة وضرورية للبحث، وأبدلنا البعض الآخر منها بما يتناسب والموضوع المبحوث.

٥ ـ أضفنا مصادر جديدة مع مطابقة بعض الطبعات للمصادر على الطبعات الحديثة المتداولة اليوم.

٦ ـ شرحنا بعض الكلمات الصعبة والغريبة، ونبّهنا إلىٰ أُمور تجاوزها التحقيق

الأول، وعلّقنا في بعض الموارد بما يلزم.

٧ ـ اشتملت علىٰ كشّافٍ علميٍّ للمحتويات في نهاية الكتاب، وبملاحظته وقياسه مع فهارس المحتويات للمحاولات السابقة للكتاب المطبوع من قِبل مؤسسات أُخر، يجد القارئ مدىٰ الجهد المبذول لإخراج هذا الكتاب بهذه المنهجيّة والهيكليّة في تنظيم وتنسيق العناوين.

منهجنا في التحقيق :

١ ـ أثناء مطالعة النص الأصلي المحقق وجدنا بعض الأخطاء والملابسات في بعض الأسماء وسنيّ الوفاة وموارد أُخر شاركنا فيها المؤلف أو التحقيق الأول تعليقاً أو تصحيحاً في المتن أو الحاشية فقد قمنا بتصحيحها والتعليق بما يلزم وحصرنا ذلك بين قوسين جامعين { }.

٢ ـ ما كان بين معقوفين [ ] في الأصل المحقق يعود لـ« مركز الغدير للدراسات الإسلامية » محقق كتاب الغدير، فهي تشير إلىٰ زياداتهم وتصحيحهم.

٣ ـ أبقينا هوامش التحقيق الأول لمركز الغدير على حالها دون أيّ تغيير، وهي لا تحمل أيّ رمز.

٤ ـ أبقينا هوامش المؤلّف على حالها الأول غير أنّنا استعضنا عن كلمة (المؤلّف) في التحقيق الأول بكلمة (الأميني).

٥ ـ جميع الأرقام للمجلد والصفحة والآية في المتن والتي تعود للمؤلّف، أدرجناها في الهامش ونسبناها للمؤلّف مع وضع تخريج التحقيق الأول إزاءها بين قوسين معقوفين [ ]، كما درجوا عليه في تخريجاتهم.

٦ ـ أشرنا في الحاشية إلىٰ طبعتين من كتاب الغدير بعنوان الطبعة المتداولة، والطبعة المحقّقة. فالمتداولة هي الطبعة الثانية السائدة في الأسواق، والمنتشرة في

المكتبات العامة والخاصة في أنحاء العالم قبل صدور الطبعة الجديدة المحقّقة. والمحقّقة هي الطبعة الحديثة بتحقيق مركز الغدير.

وهكذا أصبح لدينا:

ألف ـ هوامش المؤلّف حملت اسم (الأميني).

ب ـ الهوامش الخاصة بالتحقيق الأول لمركز الغدير بدون رمز.

ج ـ القوسين المعقوفين [ ] في المتن أو الحاشية اختصّا بمركز الغدير المحقّق الأول لكتاب الغدير.

د ـ القوسين الجامعين { } حوت ما أضفناه تصحيحاً أو استدراكاً في المتن أو الحاشية على المؤلّف أو التحقيق الأول.

هـ ـ الهوامش التي أضفناها مستقلاً في الحاشية، وما حوته من معلومات وتصحيحات ونظرات تحقيقية حملت اسم المؤسسة (السبطين).

شكر وتقدير

وأخيراً تتقدم مؤسستنا بجزيل شكرها وتقديرها لكلّ العاملين في إنجاز هذا العمل، من السادة الأفاضل والمشايخ الكرام، لِمَا بذلوه من جهد في المراجعة والتصحيح، وإبداء الرأي تسديداً للمشروع، وتلافياً لنواقصه؛ لكي ينال رضا القارئ، ويخلو من النقص وعثرات الطبع قدر المستطاع.

سائلين الله تعالىٰ أن يوفق الجميع لمرضاته.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

عباس الساويز الكاشاني

الثامن من ذي الحجّة ١٤٢٢ هـ

تقديم

بقلم: الدكتور محمود البستاني

أهمية كتاب الغدير

من النادر أن نظفر بكتابة تتسم بالجدية، والشمول والعمق (من حيث العرض والمحاكمة أيضاً) سواء أكان ذلك في نطاق الموروث أو المعاصر...

من النادر عبر تاريخنا الإسلامي أن نظفر بكتابة قد اكتسبت السمات المذكورة (الجديّة والشمول و... إلخ) بالنحو الذي نظفر به في كتاب (الغدير) للمرحوم (الأميني).

وأهمية هذه (الكتابة) تتمثل في كون صاحبها (فقيهاً) من جانب، و(مؤرخاً) من جانب آخر..

إنّ المؤرخ في استنطاقه للوقائع أو المواقف التاريخيّة من الممكن ـ إذا كان الأمر مرتبطاً بمعرفة إسلامية متجذرة في هويتها ومنعكساتها ـ ألّا ينجح في تحليله للظاهرة أو تفسيره بالنحو المطلوب: ما لم تتوفر لديه المعرفة الفقهيّة بكل متطلباتها المعرفيّة (اللّغة، الرجال، الحديث، الأداة الأُصوليّة، الكلاميّة... إلخ) مضافاً ـ بطبيعة الحال ـ إلىٰ الأدوات التاريخيّة التي يتوكأ عليها في رصده وتحليله وتفسيره... هذان الطابعان (الفقيه والمؤرخ) قد اكتسبهما (الأميني) بنحو لا مجال للحديث عنه ما لم يقف الملاحظ نفسه على موسوعة (الغدير) ليتبين له كيفية رصده الدقيق والمعمق للظاهرة،

ثم (منازلته) للآخر بالسمة ذاتها، حتى أنّك لتجد نفسك أمام الباحث (الدؤوب) (الصابر) (المجالد) على نحو يشبه (المعجز) من الأمر.

تحقيق النص عند الأميني

إنّ ظاهرة (تحقيق النص وتصحيح نسبته إلى قائله) ـ على سبيل المثال ـ تظل واحدة من الأدوات التي يتوكأ عليها (الأميني) في معالجته للظاهرة...

وهذه الأداة (أي تحقيق النص... إلخ) تمثل في التراث الإسلامي (التراث الحوزوي خاصة) ممارسة لا مماثل لها في التراث البشري،...وحتى (أُوربياً) نجد أن المنهج التاريخي (عبر اعتماده إحدى الأدوات المتمثلة في تحقيق النص... إلخ) قد اكتسب طابعه الأكاديمي في القرن الماضي فصاعداً... وهذا يفصح عن مدى الجدية التي تطبّع المؤسسة الحوزويّة في نشاطها البحثي، حيث نجد أحد منعكساتها على شخصية الأميني، فيما نقل الظاهرة من نطاقها الفقهي إلى النطاق التاريخي ليمارس (تحقيق النص وتصحيح نسبته إلى قائله) وفق ماتتطلبه الممارسة من جهة ومعرفة تخصصية من جهة أُخرى. يستوي في ذلك أن يحوم التحقيق على السند أو الدلالة، مضافاً ـ بطبيعة الحال ـ إلى أدوات البحث التاريخي الأُخرى، وفي مقدمتها (عنصر المقارنة) سواء أكانت المقارنة (موضعية) أو (شاملة) تتجاوز تخوم الظاهرة المبحوث عنها.

نجاح الأميني في الإقناع

بيد أنّ الأهمّ من ذلك كله هو: أن ينجح الباحث في مهمته بنحو يحقق من خلاله عنصر (الإقناع) لدى (المتلقي ـ القارئ)، وهذا مانجده فعلاً في (الغدير) بحيث يفرض على المتلقي (قناعته) المطلوبة: حتى لو كان غير منتسب إلى الطائفة المحقة، ويكفينا أن نقرأ (تقويمات) المنتسبين إلى المذاهب الأُخرى عبر المقدمات التي أثبتها الأميني من أجزاء كتابه لملاحظة العنصر المذكور.

مفاد حديث الغدير

على أيّة حال يجدر بنا أن نقف ـ ولو عابراً ـ على شريحة بحثيّة من كتابته المذكورة، متمثلة في العنوان الآتي: (مفاد حديث الغدير)، حيث يتحدث المؤلّف عن (الدلالة) فيما جاء في الحديث المشهور «...من كنت مولاه فعليّ مولاه».. إلخ. بعد أن انتهى من الحديث عن (السند) وفق الطابع المدهش الذي أشرنا إليه، حيث قطع أكثر من مئتي (٢٠٠) صفحة ترتبط بالتعامل مع السند بشكل لافت للنظر، فيما يتطلب قابلية تصل حد الخيال.

المهم: إذا تركنا الحديث عن السند، إلى الدلالة التي أشرنا إليها، نجدممارسته البحثيّة في دلالة الحديث المذكور، مفصحة عن تحقيقها لعنصر (الإقناع) المطلوب .

بين الإقناع والتذوّق اللغوي

لقد قدّم المؤلّف ستة (أدلة) رئيسة أو عامّة بالنسبة إلى دلالة الحديث المذكور على إمامة الإمام علي عليه السلام: بدءاً من علماء الجمهور بعامة إلى مفسريهم إلى مؤرخيهم الذين (نقلوا) ذلك أو فسروه.

ويعنينا من العرض المذكور جانبان: أحدهما: عنصر الإقناع، والآخر: ـ وهذا ما نحرص عليه الآن ـ: الأداة اللغويّة التي استخدمها العلّامة الأميني من خلال (ذائقته الفنيّة) لتحقيق العنصر المطلوب (الإقناع).

طبيعياً أنَّ الحديث عن ذائقة الأميني فنياً من خلال اللغة، إنّما يستمد مشروعيته أو مسوغه من كون الظاهرة المبحوث عنها هي ظاهرة لغويّة، حيث أنكر نفر من الجمهور انسحاب (المولى) ـ في حديث الغدير ـ على مفهوم (الإمامة)، وهذا ما دفع الأميني إلى التدليل على أنَّ مفردة (المولى) منسحبة لغوياً على مفردة (الأولى) التي لا تشكيك فيها على مفهوم (الإمامة).

على أيّة حال أنَّ كلّاً من عنصري (الإقناع بشكل عام) و (التذوّق اللغوي) بشكل خاص يمكننا أن نلحظهما في طبيعة استدلاله الذي بدأه:

أوّلا: بالدليل الذاهب إلى أنَّ (الحاضرين) في الحشد ممن سمع مقالة النبيّ ﷺ مباشرة مثل حسان بن ثابت الذي صاغ ذلك شعراً، والشيخين اللذين أقبلا مهنّئين، والفهري الذي عاجلته العقوبة، مضافاً إلى من سمع المقالة ممن لم يحضر الحشد ثم امتداد ذلك إلى الأجيال اللاحقة، ممن فهم هذا المعنى.

ثانياً: وأردف ذلك بالدليل الثاني متمثلاً في الاستدلال بأقوال اللغويين والمفسرين البالغ عددهم بالعشرات، وقد تخلل ذلك مناقشته للرازي في تنكّره للمعنى المذكور، حيث قطع شوطاً طويلاً من النقض والحل حيال الشخص المذكور في فهمه المخطئ، وانتهىٰ من ذلك إلىٰ عدم إمكان إرادة غير الأولىٰ.

ثالثاً: وقد جاء الدليل الثالث خاصاً بأنَّ المعنىٰ الحقيقي للمولىٰ هو الأولىٰ فحسب.

رابعاً: وجاء الدليل الرابع مصحوباً بعشرين قرينة تومئ إلى الدلالة المذكورة.

خامساً: وجاء الدليل الخامس معتمداً على الأحاديث المفسرة لمعنى المولى بالأولويّة.

سادساً: بينما جاء الدليل الأخير خاصاً بإقرار علماء الجمهور بالدلالة المتقدمة.

طبيعياً جاء الاستدلال بمستوياته المذكورة، مصحوباً بالسمة المتميزة للأميني وهي: صبره المعجز في ملاحقة الظاهرة من مختلف زواياها...

ولكن هدفنا الآن هو:

ملاحظة ما كررناه من الركون إلى (تذوّقه اللغوي) في إثبات الظاهرة، طالما يظل الأمر المرتبط بحادثة الغدير منصبّاً أساساً على محوري السند والدلالة... أما

وأنّ السند قد عالجه بالنحو المعجز حقاً حتى إنَّ الكتّاب الذين قوّموا دراسته أشاروا إلى هذا الإعجاز البحثي المتمثل في رصد المؤلّف لكل المظان التاريخيّة حتى في دراسته لشعراء الغدير، فضلاً عن دراسته السنديّة لحديث الغدير.

وأمّا المحور الآخر المهم فهو: طبيعة الدلالة التي يتضمنها حديث الغدير، حيث أنّ اللغة هي المادة التي يتوكأ عليها في فهم الدلالة المقصودة، أي (المولى) ودلالتها على الإمامة، وهذا ما توفّر عليه الأميني من خلال امتلاكه لناصية التذوّق الفني للغة. ونكتفي بالاستشهاد ببعض الموارد فحسب ...

من ذلك مثلاً: مناقشته للرازي في ذهاب الرّازي إلى أنَّ (المولى) لم تجئ بمعنى (الأولى)، بدليل أنَّ أحدهما لا يصح استعماله مكان الآخر، فلا يصح القول (هذا مولى من فلان) مكان (هذا أولى من فلان)، كما أنّه لو كان الأمر كذلك لصح أن يقرن كل ما يصح اقترانه بالآخر، حيث لا يصح استخدام أو اقتران (مِنْ) في سياق (المولى) العارية من الأداة المذكورة، وقد أوضح دليله المتقدم بأنّ واضع اللغة يضع الكلمة للمعنى المفرد، وليس التركيب: كما لو وضع لفظ الإنسان للحقيقة الخاصّة، ولفظ الحيوان للحقيقة الخاصّة،... وهذه هي الوظيفة التي يضطلع بها اللغوي، أمّا التركيب الذي يضم أحدهما للآخر في قولنا: (الإنسان حيوان) فأمر عقلي لا وضعي.

هذه الشبهة التي أثارها الرازي، قد دحضها الأميني من خلال (تتبّعه) اللغوي الذي هو جزء من طابع عام يسم معالجته (أي: التتبع المدهش في المجالات البحثيّة جميعاً)، ثم من خلال (تذوّقه اللغوي)، حيث أوضح بأنَّ الترادف بين الألفاظ (يقع في جوهريات المعاني لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريف الألفاظ وصيغها) بمعنى: أنَّ الطبيعة التركيبيّة لبنية (الأولى) تتطلب (الباء) أو (مِنْ) فيقال: (أولى من) و (أولى بـ)، بينما تتجرد (المولى) منهما، لذلك يتماثل قولنا: (فلان أولى بفلان) مع قولنا: (فلان مولى فلان)...

والحق: أنَّ هذه إلتفاتة ذكيّة من حيث فرزها للترادف الذي ينحصر في (الدلالة) لا (التركيب) تأتي من خلال (التذوّق الفني للغة) كما هو واضح...

والأمر كذلك حينما يتابع سائر أنماط التركيب في ذهابه إلى أنَّ (الأولى) ذاتها تستعمل مضافة إلى المثنى والجمع أو ضميرهما بغير الأداة التفضيليّة (من) فيقال: (زيد أفضل الرجلين أو أفضلهما، وأفضل القوم أو أفضلهم).

ولا يكتفي الأميني بهاتين الملاحظتين، بل يتجاوزهما إلى ملاحظة تذوقيّة ثالثة هي: ذهابه إلى أنَّ ما زعمه الرازي في المفردة اللغويّة المذكورة (أي عدم مجيء المولى بمعنى الأولى)، يطّرد في المفردات التي فسر بها معنى (المولى) مثل (الناصر) حيث لم تستخدم بمعنى المولى، فلا يقال: (مولى دين الله) مقابل (ناصره) أو (مَنْ مواليّ إلى الله) مقابل (مَنْ أنصاري إلى الله) إلخ...

ثم يتجه إلى ملاحظة تذوقيّة رابعة هي: إلزام الآخر بما ألزم نفسه، حيث ذهب الآخر إلى أنَّ أحد معاني (المولى) هو (المنعم عليه) حيث يتطلب الأخير الأداة (على) بينما يتجرد (المولى) من الأداة المذكورة.

بعدها: يتجه إلى ملاحظة تذوقيّة جديدة يرتبها على ما تقدم ألا وهي: إطّراد ما لاحظه سابقاً في أمثلة متنوعة، مثل (أجحف بـه) و (جحفه)، و (نسأ الله في أجله) و (أنسأ أجله)..إلخ، فيما قدّم نماذج لغوية متنوّعة في هذا الميدان.

هذا ولم يغفل عن الملاحظة السادسة وهي: الإشارة إلى أدوات أُخرى، كأداتي الاستثناء (غير) و (إلّا) وأداتي الترديد (أم) و (أو) وأداتي الاستفهام (هل) و (الهمزة)، ثم (لدى) و (لدن)، حيث إنَّ هذه الأدوات مع ترادف أحدها مع الآخر في الاستثناء أو الترديد أو الاستفهام، إلّا أنَّ أحد المترادفين يفترق عن الآخر بعدة وجوه: قد تكون أربعة أو ستة أو حتى عشرة إلخ...

وهذا النمط من التذوّق الذي عرضناه عبر جملة من ملاحظات الأميني التذوقيّة تفصح بوضوح عن امتلاكه لناصية اللغة كما قلنا...

وبالمستوى ذاته من التتبع والرصد الشامل لكل الأوجه، يتابع الأميني مناقشته للرازي وسواء في مسائل تتصل بالدلالة اللغويّة لـ(المولى) وما قيل حيالها من المعاني المتنوعة حتى أنّه ليقطع رحلات طويلة عند كل موقف يتطلب ذلك.

ومنها: وقوفه عند الرّد على الرازي في إنكاره لمجيء (مفعل) الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنى (أفعل) الموضوع لإفادة التفضيل، يشير إلى أنَّ ذلك لو تم لاستوجب عدم مجيئه بمعنى الفاعل والمفعول وفعيل، مع أنّه صرح بإتيانه بمعنى الناصر والمعين والمعتق، والحليف... إلخ.

بعد ذلك يشير إلى جملة وجوه ورد فيها استعمال مخصوص بمادة واحدة: مثل كلمة (أعجف) تجمع على (عجاف) وحدها، ومثل عدم ظهور ضمير المثنى والمجموع في أسماء الأفعال إلّا في (ها) دون سواها.. ومثل عدم ورود المضارع المضموم العين إلّا في (وجد) (يَجُدُ) دون سواها... إلخ.

التتبع المدهش والمعجز للأميني

ولعلّ التتبع المدهش أو المعجز هو: رحلته الطويلة المتمثلة في وقوفه عند العنوان الآتي (نظرة في معاني المولى) حيث قطع رحلة طويلة في تتبعه الـ(٢٧) مفردة من معاني (المولى) وناقش كلّاً منها بنحو مُسهب، موضحاً ما هو البعيد جداً أو الأوسط أو القريب من الدلالة الأصليّة (الأولى)، ممّا لا مجال للحديث عنها الآن، بقدر ما استهدفنا توضيح الظاهرة الملفتة للنظر وهي (التتبع المدهش والمعجز) من خلال (تذوّقه اللغوي) في هذه الشريحة من البحث، مضافاً إلى التتبع العام في مستوياته الدلاليّة والتاريخيّة والكلاميّة و... إلخ.

وما دمنا قد حصرنا الحديث عن هذه الشريحة البحثيّة من كتاب الغدير في مسألة التذوّق اللغوي، حينئذٍ لا مانع في الختام أن نشير إلى نماذج يتصل أحدها بالتذوّق الفني المحض والآخر بالتذوّق الدلالي.

نماذج من التذوّق الفني

فبالنسبة إلى الأوّل نجد مثلاً: عبر تقديمه للدليل الثالث وهو: العشرون قرينة فيما أثبت فيها بأنَّ المقصود من (المولى) هو (الأولى) دون سواه، نجد بأنَّ المؤلّف قد اتكأ حيناً على الذائقة (المعجميّة) للمفردة، كتوكئه على مفردة (النصب) في القرينة (١١) عبر ما ورد بعبارة (نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام علماً) وعبارة (أقر الله نبيّه ﷺ أن ينصب..) وعبارة (نصبني علماً)... إلخ، حيث أشار إلى أنَّ (النصب) لاتتم دلالته مع المعاني التي سردها الآخرون؛ لأنَّ النصب هو: إعطاء منصب اجتماعي للشخصيّة، فيلتئم مع الإمامة، بالإضافة إلى أنّه جاء مقترناً في نصوص أُخرى بالولاية للناس أو الأُمّة، بينما لا ينسجم ذلك مع (المحبّة) أو (النصرة) وهما المعنيان اللذان يصرّ الآخر على انسحاب (المولى) عليهما.

وقد يتكئ المؤلّف في ذائقته اللغويّة على (المبنى الهندسي) للحديث أي البناء الدلالي الذي يقوم الحديث عليه، حيث ذكر المؤلّف في القرينة (١) أنَّ مقدمة الحديث: «ألست أولى بكم من أنفسكم» تفسر ما بعدها وهي عبارة: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه»، ويعقّب المؤلّف قائلاً: (فلو كان ﷺ يريد في كلامه غير المعنى الذي صرّح به في المقدمة لعاد لفظه ـ ونجلّه عن السقط ـ محلول العرى، مختزلاً بعضه عن بعض، وكان في معزل عن البلاغة، وهو أفصح البلغاء، وأبلغ من نطق بالضاد).

من الواضح أنَّ المؤلّف في عبارته المذكورة يشير إلى واحد من أهم العناصر البلاغيّة في النص ألا وهو عنصر (البناء العضوي) للنص، حيث إنَّ النصوص الفنيّة الخالدة وفي مقدمتها نصوص القرآن الكريم ونصوص المعصومين عليهم السلام تتميز بكونها

تخضع لبناء فكري تلتحم أجزاؤه بعضها مع الآخر، بحيث يختلّ الكلام إذا حصل تغيير أو حذف لبعض الأجزاء،... وهذا ما التفت إليه الأميني حينما عبّر عن المصطلح المذكور بعبارة (محلول العرى مختزلاً بعضه عن بعض) وهي إشارة إلى تفكك البناء الفكري للنص في حالة ما إذا كان صَدْرُ الحديث يختلف عن ذيله، أي: في حالة ما إذا كان صدر الحديث وهو «الست أولى..» يختلف عن دلالة «فمن كنت مولاه...» لذا يتعين بأن يكون المقصود من (مولى) في ذيل الحديث نفسه في صدر الحديث (أولى)..

وهذا كله فيما يرتبط بالتذوّق الفني في نطاق المفردة والتركيب.

نماذج من التذوّق الدلالي

وأما فيما يرتبط بالتذوّق (الدلالي) العام، فلا نحسب بأنَّ المجال يتسع للحديث عنه،... وبمقدور القارئ أن يقف على القرائن المشار إليها ليتبين له مدى تضلّع الأميني في ذائقته الدلالية، ومن ذلك مثلاً:

١ ـ ذهابه عند الحديث عن القرينة (٢) إلى أنَّ عبارة: «وانصر من نصره واخذل من خذله» تعني جملة من خصائص مشيرة إلى دلالة (الأولى) أي (الإمامة).

٢ ـ منها: أنَّ معرفته ﷺ بما يحدث مستقبلاً من خلال ظاهرة الحقد والعداء والترات والحسد لعليّ عليه السلام ممّا يترتب عليها من عدم نصرة هؤلاء لعليّ عليه السلام، يتلاءم مع فقرة الدعاء لمن ينصر علياً عليه السلام ...

٣ ـ ومنها: أنَّ الدعاء المذكور يكشف عن عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب النصرة والموالاة...

٤ ـ ومنها: الترغيب على الطاعة والخضوع، والتحذير من التمرد... إلخ.

على أيّ حال، لا مجال لإفاضة الحديث عن هذه الجوانب، بقدر ما يتوقف

الأمر على وقوف القارئ ذاته عند الكتاب المذكور لملاحظة جميع الجوانب المرتبطة بذلك، وليس (المعالجة اللغويّة) فحسب، بل سائر الموارد المرتبطة بالدلالة وبالسند، وبكل مايواكب ذلك من رصد وتتبع وجلد وصبر واستقراء كامل لكل الجـــزئيات والكليات المتصلة بحادثة الغدير، بالنحو الذي أشرنا إليه.

المدخـــل

أهمية الغدير في التاريخ

التسمية والوصف والموقع الجغرافي

نصّ واقعة الغدير

العناية بواقعة الغدير

بيان تواتر حديث الغدير

أهميّة الغدير في التاريخ

لا يستريب أيّ ذي مُسْكة[١] في أنّ شرف الشيء بشرف غايته، فعليه أنّ أوّل ما تكسبه الغايات أهميّة كبرىٰ من مواضيع التأريخ هو ما أُسّس عليه دين، أو جرت به نِحلة، واعتلت عليه دعائمُ مذهب، فدانت به أُمم، وقامت به دول، وجرىٰ به ذكرٌ مع الأبد، ولذلك تجد أئمّة التاريخ يتهالكون في ضبط مبادئ الأديان وتعاليمها، وتقييد ما يتبعها من دعايات، وحروب، وحكومات، وولايات، التي عليها نَسَلت الحُقُب والأعوام، ومضت القرون الخالية ﴿سُنَّةَ ٱللهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللهِ تَبْدِيلاً﴾[٢]، وإذا أهمل المؤرِّخ شيئاً من ذلك فقد أوجد في صحيفته فراغاً لا تسدّه أيّة مهمّة، وجاء فيها بأمر خِداج[٣]؛ بُتِر أوّلُه، ولا يُعلم مبدؤه، وعسىٰ أن يوجب ذلك جهلاً للقارئ في مصير الأمر ومنتهاه.

إنّ واقعة غدير خُمّ هي من أهمّ تلك القضايا؛ لما ابتنىٰ عليها ـ وعلىٰ كثير من الحُجج الدامغة ـ مذهبُ المقتصّين أثر آل الرسول ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ وهم معدودون بالملايين، وفيهم العلم والسؤدد، والحكماء، والعلماء، والأماثل، ونوابغ في علوم الأوائل والأواخر، والملوك، والساسة، والأُمراء، والقادة، والأدب الجمّ،

---

(١) أي: ذو رأي وعقل وافر.

(٢) الأحزاب: ٦٢.

(٣) الخِداج: النقصان في كلّ شيء، وأصل ذلك من خداج الناقة إذا ولدت ولداً ناقص الخلق.

والفضل الكُثار، وكتب قيّمة في كلّ فنّ، فإنْ يكن المؤرّخ منهم فمن واجبه أن يفيض علىٰ أُمّته نبأ بَدْء دعوته، وإن يكن من غيرهم فلا يعدوه أن يذكرها بسيطة عندما يسرُد تاريخ أُمّة كبيرة كهذه، أو يشفعها بما يرتئيه حول القضيّة من غميزة في الدلالة، إن كان مزيج نفسه النزول علىٰ حكم العاطفة، وما هنالك من نعرات طائفته، علىٰ حين أنّه لا يتسنّىٰ له غمزٌ في سندها، فإنَّ ما ناء به نبيّ الإسلام يومَ الغدير من الدعوة إلىٰ مفاد حديثه لم يختلف فيه اثنان، وإن اختلفوا في مؤدّاه؛ لأغراضٍ وشوائبَ غير خافية على النابه البصير.

فذكرها من أئمّة المؤرّخين : ابن قتيبة: المتوفّىٰ (٢٧٦) في المعارف والإمامة والسياسة، والبلاذري: المتوفّىٰ سنة(٢٧٩) في أنساب الأشراف، والطبريّ: المتوفّىٰ (٣١٠) في كتاب مفرد[1]، وابن زولاق الليثي المصري: المتوفّىٰ {٣٨٧} في تأليفه {تاريخ مصر}، والخطيب البغدادي: المتوفّىٰ (٤٦٣) في تاريخه، وابن عبدالبرّ: المتوفّىٰ (٤٦٣) في الاستيعاب، والشهرستاني: المتوفّىٰ (٥٤٨) في الملل والنحل، وابن عساكر: المتوفّىٰ(٥٧١) في تاريخه، وابن الشيخ البَلَوي: [المتوفّىٰ سنة ٦٠٤] في ألف باء، وياقوت الحَمَوي: [المتوفّىٰ سنة ٦٢٦] في معجم الأُدباء[2] من الطبعة الأخيرة، وابن الأثير: المتوفّىٰ (٦٣٠) في أُسد الغابة، وابن أبي الحديد: المتوفّىٰ (٦٥٦) في شرح نهج البلاغة، وابن خلّكان: المتوفّىٰ (٦٨١) في تاريخه، وشمس الدين الذهبي: [المتوفّىٰ سنة ٧٤٨] في تذكرة الحفّاظ، واليافعي: المتوفّىٰ (٧٦٨) في مرآة الجنان، وابن كثير الشامي: المتوفّىٰ (٧٧٤) في البداية والنهاية، وابن خلدون: المتوفّىٰ (٨٠٨) في مقدّمة تاريخه، والنويري: المتوفّىٰ حدود (٨٣٣) في نهاية الأَرَب في فنون الأَدَب، والمقريزي: المتوفّىٰ (٨٤٥) في الخطط، وابن حجر العسقلاني: المتوفّىٰ (٨٥٢) في

---

(١) هو كتاب «الولاية» أو «الردّ على الحرقوصيّة»، وسيأتي ذكره في أواخر مبحث بيان تواتر حديث الغدير عند التعرض للمؤلفين في حديث الغدير: ص٨٥. (السبطين)

(٢) معجم الأُدباء ١٨: ٨٤. (الأميني)

الإصابة وتهذيب التهذيب، وابن الصبّاغ المالكي: المتوفّىٰ (٨٥٥) في الفصول المهمّة، وجلال الدين السيوطي: المتوفّىٰ {٩١١} في غير واحد من كتبه، والقرماني الدمشقي: المتوفّىٰ (١٠١٩) في أخبار الدول، ونور الدين الحَلَبي: المتوفّىٰ (١٠٤٤) في السيرة الحَلَبيّة، وغيرهم[1].

وهذا الشأن في علم التاريخ لا يقلّ عنه الشأن في فنّ الحديث، فإنَّ المحدِّث إلىٰ أيّ شطرٍ ولّىٰ وجهه من فضاء فنّه الواسع، يجد عنده صحاحاً ومسانيدَ تثبت هذه المأثرة لوليّ أمر الدين عليه السلام، ولم يزل الخَلَف يتلقّاه[2] من سلفه حتىٰ ينتهي الدور إلىٰ جيل الصحابة الوعاة للخبر، ويجد لها مع تعاقب الطبقات بَلَجاً ونوراً يَذهب بالأبصار، فإن أغفل المحدِّث ما هذا شأنه، فقد بخس للأُمّة حقّاً، وحرمها عن الكثير الطيّب ممّا أسدىٰ إليها نبيُّها نبيّ الرحمة من برّه الواسع، وهدايته لها إلى الطريقة المثلىٰ.

فذكرها من أئمّة الحديث: إمام الشافعية أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي: المتوفّىٰ سنة (٢٠٤) كما في نهاية ابن الأثير، وإمام الحنابلة أحمد بن حنبل: المتوفّىٰ (٢٤١) في مسنده ومناقبه، وابن ماجه: المتوفّىٰ (٢٧٣) في سننه، والترمذي: المتوفّىٰ (٢٧٩) في صحيحه، والنسائي: المتوفّىٰ (٣٠٣) في الخصائص {والسنن الكبرىٰ}، وأبو يعلى الموصلي: المتوفّىٰ (٣٠٧) في مسنده، والبغوي: المتوفّىٰ (٣١٧) في السنن، والدولابي: المتوفّىٰ (٣٢٠)[3] في الكنىٰ والأسماء، والطحاوي: المتوفّىٰ (٣٢١) في مشكل الآثار، والحاكم: المتوفّىٰ (٤٠٥) في المستدرك، وابن المغازلي الشافعي: المتوفّىٰ (٤٨٣) في المناقب، وابن مَنْدَه الأصبهاني: المتوفّىٰ (٥١٢)[4] بعدّة

---

(١) أعدنا ترتيب الأسماء من جديد تبعاً لتسلسل سنيّ وفياتهم. (السبطين)

(٢) ذكّر الضمير في «يتلقّاه» بلحاظ أنَّ المأثرة كانت بواسطة الخبر والحديث المتناقل.

(٣) هذا التاريخ أخذه المؤلف رحمه الله من وفيات الأعيان ٤ : ٣٥٢ رقم ٦٤٦ ولا يبعد فيه التصحيف. فكل مصادر ترجمته أجمعت على أنّ وفاته سنة (٣١٠ هـ) ما خلا وفيات الأعيان المطبوعة. (السبطين)

(٤) في تاريخ وفاته روايتان، رجّح الزركلي في الأعلام ٨ : ١٥٦ سنة (٥١١ هـ) في ذي الحجة منها. له مصنّف على الصحيحين للبخاري ومسلم. هدية العارفين ٢ : ٥٢٠. (السبطين)

طرق في تأليفه، والخطيب الخوارزمي: المتوفّى (٥٦٨) في المناقب ومقتل الإمام السبط ﷺ، والكنجي: المتوفّى (٦٥٨) في كفاية الطالب، ومحبّ الدين الطبريّ: المتوفّى (٦٩٤) في الرياض النضرة وذخائر العقبىٰ، والحمّوئي: المتوفّى (٧٢٢) في فرائد السمطين، والذهبي: المتوفّى (٧٤٨) في التلخيص، والهيثميّ: المتوفّى (٨٠٧) في مجمع الزوائد، والجزَرِي: المتوفّى {٨٣٣} في أسنى المطالب، وأبو العبّاس القسطلاني: المتوفّى (٩٢٣) في المواهب اللدنيّة، والمتّقي الهندي: المتوفّى (٩٧٥) في كنز العمّال، والهَرَويّ القاري: المتوفّى (١٠١٤) في المرقاة في شرح المشكاة، و{زين} الدين المناوي: المتوفّى (١٠٣١) في كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق وفيض القدير، و{ابن} باكثير المكّي: المتوفّى (١٠٤٧) في وسيلة المآل في مناقب الآل، والشيخاني القادري: {من أعلام القرن الحادي عشر} في الصراط السويّ في مناقب آل النبيّ، وابن حمزة الدمشقي الحنفي: {المتوفّى ١١٢٠} في كتاب البيان والتعريف، وأبو عبدالله الزرقاني المالكي: المتوفّى (١١٢٢) في شرح المواهب، وغيرهم.

كما أنَّ المفسّر نُصْبُ عينيه آيٌ[1] من القرآن الكريم نازلة في هذه المسألة يرىٰ من واجبه الإفاضة بما جاء في نزولها وتفسيرها، ولا يرضىٰ لنفسه أن يكون عمله مبتوراً، وسعيه مُخدَجاً.

فذكرها من أئمّة التفسير: الطبريّ: المتوفّى (٣١٠) في تفسيره، والثعلبي: المتوفّى (٤٢٧) في تفسيره، والواحدي: المتوفّى (٤٦٨) في أسباب النزول، والفخر الرازي: المتوفّى (٦٠٦) في تفسيره الكبير، والقرطبي: المتوفّى {٦٧١} في تفسيره، والنيسابوري {نظام الدين}: المتوفّى في القرن الثامن {بعد ٧٢٨} في تفسيره[2]،

---

(١) كقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [آية: ٣] في سورة المائدة. وقوله فيها [آية: ٦٧]: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. وقوله في المعارج [آية: ١]: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾. (الأميني)

(٢) المسمّىٰ: غرائب القرآن ورغائب الفرقان. (السبطين)

وابـن كـثير الشـامي: المـتوفىٰ (٧٧٤) في تـفسيره، وجـلال الديـن السـيوطي: {المتوفىٰ ٩١١} في تفسيره، والخطيب الشربيني: {المتوفىٰ ٩٧٧} في تفسيره[1]، وأبو السعود: {المتوفىٰ ٩٨٢} في تفسيره[2]، والآلوسي البـغدادي: المـتوفىٰ (١٢٧٠) في تفسيره، وغيرهم[3].

والمتكلّم حين يقيم البراهين في كلّ مسألة من مسائل علم الكلام، إذا انتهىٰ به السير إلى مسألة الإمامة، فلا مُندح له من التعرّض لحديث الغدير حجّةً على المُدّعىٰ أو نقلاً لحجّة الخصم، وإن أردفه بالمناقشة في الحساب عند الدلالة.

{ **فنذكرها من أئمّة الكلام:** } القاضي أبو بكر الباقلّاني البصري: المتوفىٰ سنة (٤٠٣) في التمهيد، والبيضاوي: المـتوفىٰ (٦٨٥) في طـوالع الأنـوار، وشمس الديـن الإصفهاني: {المـتوفىٰ ٧٤٩} في مـطالع الأنـظار، والقـاضي عـبدالرحمن الإيجـي الشافعي: المتوفىٰ (٧٥٦) في المواقف، والتفتازاني: المتوفىٰ {٧٩١ أو ٧٩٣} في شرح المقاصد، والسيّد الشريف الجرجاني: المتوفىٰ (٨١٦) في شرح المواقف، والقَـوْشَجي المولىٰ علاء الدين: المتوفىٰ (٨٧٩) في شرح التجريد. وهذا لفظهم:

إنَّ النبيّ ﷺ قد جمع الناس يوم غدير خُـمّ ـ مـوضع بـين مكـة والمـدينة بالجُحْفة[4] ـ وذلك بعد رجوعه من حجّة الوداع، وكان يوماً صائفاً حتىٰ إنَّ الرجل لَيضع رداءه تحت قدميه من شدّة الحرّ، وجمع الرحال، وصعد عليها، وقال مخاطباً: «معاشرَ المسلمين ألستُ أولىٰ بكم من أنفسكم؟» قالوا: اللّهمّ بلىٰ.

---

(١) المسمّىٰ: السراج المنير. (السبطين)

(٢) تفسير أبو السعود، وقد سمّاه مؤلفه: إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم. (السبطين)

(٣) بناءً علىٰ إضافة بعض سني الوفاة وتصحيح بعضها، فقد أعدنا ترتيب أسماء هذه الطائفة والتي تليها من جديد. (السبطين)

(٤) كانت قرية كبيرة علىٰ ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة، وهي ميقات أهل مصر والشام. معجم البلدان ٢: ١١١.

قال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصُرْ من نَصره، واخذُلْ من خَذله»[١].

ومن المتكلّمين { أيضاً: } القاضي النجم[٢] محمد الشافعي: المتوفّىٰ (٨٧٦) في بديع المعاني، وجلال الدين السيوطي: { المتوفّىٰ ٩١١ } في أربعينه، ومفتي الشام حامد ابن عليّ العمادي: { المتوفّىٰ ١١٧١ } في الصلات الفاخرة بالأحاديث المتواترة، والآلوسي البغدادي { عبد الحميد بن عبدالله }: المتوفّىٰ (١٣٢٤) في نثر اللآلئ، وغيرهم.

واللغويّ لا يجد مُنتدَحاً من الإيعاز إلىٰ حديث الغدير عند إفاضة القول في معنى (المولىٰ) أو (الخُمّ) أو (الغدير) أو (الوليّ).

{ فذكرها من أئمة اللغة: } ابن دُرَيد محمد بن الحسن: المتوفّىٰ (٣٢١) في جمهرته[٣]، والحموي: { المتوفّىٰ ٦٢٦ } في معجم البلدان[٤] في (خُمّ)، وابن الأثير: { المتوفّىٰ ٦٣٠ } في النهاية[٥]، والزبيدي الحنفي: { المتوفّىٰ ١٢٠٥ } في تاج العروس[٦]، والنبهاني { يوسف بن إسماعيل: المتوفّىٰ ١٣٥٠ } في المجموعة النبهانية[٧].

---

(١) ذكرنا لفظهم؛ لكونه غير مسند، بل ذكروه إرسال المسلَّم. (الأميني)

(٢) عنىٰ به نجم الدين محمد بن عبدالله المعروف بابن قاضي عجلون، وكتابه: بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني. وكان حقّه التقدم علىٰ القوشجي تبعاً لترتيب سنيّ الوفاة، لكن لفظه المتفاوت ـ علىٰ ما يظهر ـ حال دون تقدّمه. (السبطين)

(٣) جمهرة اللغة ١ : ٧١ [١ : ١٠٨] قال: غدير خُمّ معروف، وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله ﷺ خطيباً بفضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. كذا في المطبوع من الجمهرة، وقد حكىٰ عنه ابن شهرآشوب وغيره في العصور المتقادمة من النسخ المخطوطة من الجمهرة ما نصّه: هو الموضع الذي نصّ النبيُّ ﷺ فيه علىٰ عليّ عليه السلام. انتهى. وقد حرّفته يد الطبع الأمينة! (الأميني)

(٤) معجم البلدان ٢ : ٣٨٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ : ٢٢٨.

(٦) تاج العروس ١٠ : ٣٩٩.

(٧) أعدنا ترتيب المجموعتين الأخيرتين تبعاً لإضافة وتصحيح بعض سنيّ الوفاة. (السبطين)

غـــدير خُم
التسمية والوصف والموقع الجغرافي[*]

التسمية :

الغدير : هو المنخفض الطبيعي من الأرض يجتمع فيه ماء المطر أوالسيل، ولا يبقىٰ إلىٰ القيظ.

أمّا خُمّ : فقد نقل ياقوت الحموي عن الزمخشري قوله: خُمّ اسم رجل صبّاغ، أُضيف إليه الغدير الذي بين مكة والمدينة بالجُـحفة[1]. وقـيل: إنَّ خُمّـاً اسم غـيضة هناك، وبها غدير نُسب إليها[2].

وقد أُطلقت علىٰ موقع (غدير خم) عدة أسماء تبعاً لتعاقب الأزمان والأجيال ممن سكن المنطقة[3].

(*) هذا الموضوع بتمامه ليس في كتاب «الغدير»، فهو من تأليف مؤسسة السبطين عليهما السلام أضفناه هنا زيادة في الإيضاح؛ لتكوين صورة تقريبية ميدانية عن الحادثة، وكيفية صدور الحديث. وأغلب معلوماته استقيناها من مجلة تراثنا العدد ٢٥ السنة السادسة ١٤١١ هـ.

(١) معجم البلدان ٢ : ٣٨٩.

(٢) معجم ما استعجم ٢ : ٣٦٨.

(٣) يظهر أنَّ أقواماً من خزاعة وكنانة كانت تسكن المنطقة في الأعصار السالفة، وليس فيهم كثرة.

١ ـ فالمشهور (غدير خُمّ)، كما جاء في كتب التاريخ والسير ومعاجم اللغة[١].

جاء في الحديث: شهدنا الموسم في حجّة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له: غدير خُمّ[٢]... الحديث.

وعنه أيضاً قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خُمّ، أمر بدوحات فقممن... الحديث.

قال الشاعر النُّصَيْب:

وقـالت بـالغدير غـدير خُـمٍّ
أُخـيَّ إلىٰ مـتىٰ هـذا الركـوبُ
ألم تَـرَ أنّـني ما دمتَ فـينا
أنـامُ ولا أنـامُ إذا تـغيبُ

وقال الكميت الأسدي:

ويوم الدوح دوح غـدير خُـمٍّ
أبـان له الولايـة لو أُطـيعا

٢ ـ وسُمّي بـ(وادي خُمّ):

قال ياقوت: قال الحازمي: خُمّ: وادٍ بين مكة والمدينة عند الجُحفة به غدير، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة.

وجاء في رواية لأحمد بن حنبل في مسنده عن زيد بن أرقم قال: نزلنا مع

---

(١) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ٤ : ٤٢٤، البداية والنهاية ٥ : ٢٢٧، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ : ٨١، معجم ما استعجم ٢ : ٥١٠، معجم البلدان ٢ : ٣٨٩، لسان العرب ٤ : ٢٢٣ (مادة خمم).

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢ : ٣٥٧ ح ٢٥٠٥.

رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له: وادي خمّ فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير[١]... الحديث.

وعن ميمون قال: قال زيد بن أرقم ـ وأنا أسمع ـ: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً يقال له: وادي خُمّ[٢]... الحديث.

٣ ـ ويطلق عليه (خُمّ) اختصاراً، كما جاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، قال في معرض تعداده بلدان تهامة اليمن: (ومكة: أحوازها لقريش وخزاعة، ومنها: مرّ الظهران، والتنعيم، والجعرانة، وسَرِف، وفخ، وعسفان، وقديد ـ وهو لخزاعة ـ، والجحفة، وخُمّ...).

جاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يُدعىٰ خُمّاً بين مكّة والمدينة[٣].

قال معن بن أوس المزني:

عَفا وخَلا ممن عَهِدْتَ به خُمُّ

وشاقَك بالمَسْحاء من سَرِفٍ رسمُ

وقال المجالد بن ذي مران الهمداني من قصيدة أرسلها إلى معاوية:

وله حرمةُ الولاءِ على النا سِ بخُمٍّ وكان ذا القول جَهْرا

٤ ـ وسمّي أيضاً (الجُحفة) من باب تسمية الجزء بالكل؛ لأنّ خُمّاً جزءٌ من وادي الجُحفة الكبير.

وهناك روايات كثيرة بأنّ الموضع الذي نزله النبي ﷺ بعد صدوره من حجة الوداع يطلق عليه أيضاً (الجُحفة) كما قدّمنا، من تلك الروايات ما جاء في مسند

---

(١) مسند أحمد ٥ : ٥٠١ ح١٨٨٣٨.
(٢) السيرة النبويّة لابن كثير ٤ : ٤٢٢.
(٣) صحيح مسلم ٥ : ٢٦ ح٢٤٠٨.

أحمد(١)، وكنز العمّال(٢)، والروضة النديّة(٣)، وجواهر العقدين(٤) وغيرها.

٥ ـ وقيل له (الخزّار)، قال أبو عُبيد البكري الأندلسي في معجمه(٥): قال السكوني: موضع الغدير (غدير خمّ) يقال له: الخَزَّار.

٦ ـ والبعض يختصر الاسم فيطلق عليه اسم: الغدير.

٧ ـ أما اليوم فيسمّىٰ (الغُرَبَة)، وهو الاسم الراهن الذي يسمّيه به أبناء المنطقة في أيامنا هذه.

قال البلادي في معجم معالم الحجاز:

ويُعرف غدير خم اليوم باسم (الغُرَبَة)، وهو غدير عليه نخل قليل لأُناس من البلاديّة من حرب، وهو في ديارهم يقع شرق الجُحفة، وواديهما واحد، وهو وادي الخزّار.

الوصف :

من خلال الروايات وبعض الأوصاف التي أطلقها المؤرخون على منطقة غدير خُمّ، يمكن تكوين صورة تقريبيّة لذلك الموضع، بأنّه أرض سهلة منبسطة، وهناك

(١) أخرج أحمد بن حنبل في مسنده ٥ : ٤٩٤ ح١٨٧٩٣ عن عطية العوفي قال: سألت زيد بن أرقم فقلت له: إنّ ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن عليّ عليه السلام يوم غدير خم ـ إلى أن قال ـ فقال: نعم، كُنا بالجُحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلينا ظهراً... الحديث.

(٢) أخرج المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣ : ١٣٦ ح٣٦٤٣٠ عن جابر بن سمرة قال: كُنا بالجُحفة بغدير خم... الحديث، وفي ١٣ : ١٣٧ ح٣٦٤٣٣ عن جابر بن عبدالله أيضاً.

(٣) في الروضة النديّة لمحمد بن أسماعيل اليمني: ص١٥٧ أخرج حديث الغدير، وفيه: أقبل النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجُحفة بين مكة والمدينة... الحديث.

(٤) نقل السمهودي في جواهر العقدين في فضائل الشرفين القسم الثاني/ج١ : ٨٣ عن ابن عقدة في كتاب الموالاة ـ وقد طُبع حديثاً باسم «حديث الولاية» ـ قوله: لمّا صدر رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع... أقبل حتى إذا كان بالجُحفة نهى عن سمرات... الحديث.

(٥) معجم ما استعجم ٢ : ٥١٠.

عين نضّاحة إلى الشمال الغربي من الغدير، يجري ماؤها في مسيل غير طويل فينتهي إلىٰ غدير حوله غيضة فيها أجمة من شجر الطَّلْح(١)، ويُشاهَد هنا وهناك أشجار السَّمُر(٢) المتناثرة في ذلك الموضع تبعاً لمسير ماء العين، وفي كل أبعاد الوادي الفسيح تقريباً.

ونبت هذه المنطقة لا يعدو شجر (المَرْخ)(٣)، و(الأراك)(٤)، و(العُشَر)(٥)، ونبتة (الثُمام)(٦)، والشوك الذي تجده في كل مكان من الصحاري والوديان والغياض.

وما حوالي الموضع (العين والغدير) أراضٍ واسعة رملية ناعمة، قد تغوص أرجل السائر فيها إلى ركبتيه في بعض مواضع الوادي.

وعلىٰ مسافة غير بعيدة من تلك الغيضة خمس دوحات قديمات متقاربات قد هرمن، فما عُدن يلقين بظلالهن على الأرض من الفيء ما يستر عن الشمس وحرارتها شيئاً؛ لتناثر أغصانهن وقلة ما بتلك الأغصان من ورق. وحوالي الدوحات أرض منبسطة مترامية ليس فيها ما يُستظل به من شجر أو جبل، أعني بطن الوادي.

ومسيل العين يجري مع سفوح السلسلة الجبلية الجنوبية، التي هي أعلىٰ

---

(١) الطَّلْح: شجر عظام من شجر العِضَاه ترعاه الإبل. المعجم الوسيط ٢ : ٥٦١.

(٢) السَّمُرُ: ضرب من شجر الطَّلْح. واحدته: سَمُرة. وليس في العِضَاه أجود خشباً منه. المعجم الوسيط ١ : ٤٤٨، المنجد في اللغة: ص٣٥٠.

(٣) المَرْخ: شجر من الفصيلة العُشارية ينفرش ويطول في السماء، ليس له ورق ولا شوك، سريع الوَرْي يُقتدح به. المعجم الوسيط ٢ : ٨٦١.

(٤) الأراك: هو شجر المسواك، واحدته: أراكة، وهو نبات شُجيري من الفصيلة الأراكية. كثير الفروع، ينبت في البلاد الحارة. المعجم الوسيط ١ : ١٤.

(٥) العُشَر: جنس شُجيرات من فصيلة الصُقْلابيّات، له صمغ، ينبت في آسيا الجنوبية، وبلاد العرب، وإفريقية. المنجد في اللغة: ص٥٠٧.

(٦) الثُمام: عُشب من الفصيلة النَّجيلية يسمو إلىٰ (١٥٠) سنتيمتراً، فروعه مزدحمة متجمّعة. ومنه الثمام السنبلي ويُسمّىٰ الدُّخن في السودان. المعجم الوسيط ١ : ١٠٠.

وأضخم من جباله الشمالية.

أما اليوم فيُشاهد هناك ثلاثة أكوام من النخيل بين كل كومة وأُخـرىٰ نحـو (٢٠) عشرين متراً، وكل كومة لا تتجاوز بضع نخيلات، ومـن المظنون قـوياً أنَّ النخيل قد نبت في عهود تالية مما يرميه المارة بالوادي من عَجَم التمر.

وقد تُشاهد في البين تلاعاً خفيفة، ومنخفضات هنا وهناك.

والوادي الفسيح الكثير الوخامة تحدّه سلسلة جبال من جـنوبه وشماله. كـما تُشاهَد هناك أكمة قرب الغدير.

الموقع الجغرافي :

غدير خم: موضع بين مكة والمدينة، وهو إلى مكة أقرب منه إلى المدينة. وبينه وبين الجُحفة ميلان[١].

والجُحفة: كانت قرية كبيرة تقع على طريق مكة ـ المدينة، في الشمال الغربي

---

(١) مراصد الاطلاع لعبد المؤمن البكري ١ : ٣١٥ و ٤٨٢. وقيل: ميل واحد. وقيل: ثلاثة أميال.

وقد يظهر تعارض في هذه المسافات، إلّا أنّ هذا التفاوت في المسافة من الميل إلىٰ الاثنين إلىٰ الثلاثة أمر طبيعي؛ لأنّه يأتي ـ عادة ـ من اختلاف الطريق التي تسلك، وبخاصة أنَّ وادي الجُحفة يتّسع بعد الغدير، ويأخذ بالاتساع أكثر حتى قرية الجُحفة، ومن بعدها أكثر حتى البحر.

فربّما سلك أحدهم حافة الجبال فتكون المسافة ميلاً، وقد يسلك أحدهم وسط الوادي فتكون المسافة ميلين، ويسلك الآخر حافة الوادي من جهة السهل فتكون المسافة ثلاثة أميال.

ونحن نرىٰ أنّ اختلاف المسافات يأتي أيضاً من اختلاف النسبة سواء إلى العين أو الغيضة أو المكان الذي نزله النبيّ ﷺ تحت الدوحات وهو بين العين والغيضة، وكل واحد من المواضـع الثلاثة بينه وبين الآخر مسافة معينة تتراوح بين الواحد والثلاثة كيلومترات، وإن أُطـلق عـلىٰ الجميع اسم واحد تسامحاً.

ويبدو لنا أنّ النبيّ ﷺ مرّ بغدير الماء، ثم اجتازه بمسافة وهو متجه شمالاً حتىٰ نزل في مكان الدوحات الذي اختاره من بين المواضع ليستوعب أكبر عدد من تلك الجموع الغفيرة في عرصة واحدة. وإلىٰ الشمال منه أيضاً عين الماء.

من مكة وهي على أربع مراحل من مكة[١].

والجُحفة قديماً كان اسمها (مَهْيَعَة)، وإنما سمّيت الجُحفة؛ لأنَّ السيل اجتحفها وحمل أهلها في سالف الأعوام، وهي الآن ـ يقول ياقوت في معجمه ـ خراب.. وبينها وبين المدينة ست مراحل[٢].

وقيل: إنَّ العماليق أخرجوا بني عقيل، وهم إخوة عاد بن ربّ، فنزلوا الجُحفة، وكان اسمها يومئذٍ مهيعة، فجاءهم سيل واجتحفهم، فسمّيت بذلك.

قال القتيبي: مهيعة هي الجُحفة وغدير خُمّ بها.

ونُقل في الأخبار أنَّ النبي ﷺ لمّا قَدِم المدينة إبّان هجرته الميمونة استوبأها وحُمَّ أصحابه، فقال ﷺ: «اللّهمّ حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكة أو أشدّ، وصحّحها وبارك لنا في صاعها ومُدّها وانقل حمّاها إلىٰ الجُحفة».

وقال القتيبي: إلى مهيعة بدل الجُحفة.

ومن هنا نُقل عن الأصمعي قوله: لم يولد بغدير خُمّ أحد فعاش إلىٰ أن يحتلم إلّا أن يتحول منها[٣].

وقال القاضي عياض: غدير خمّ تصب فيه عين، وبين الغدير والعين مسجد للنبيّ ﷺ.

في حين ذكر السمهودي: المتوفّىٰ (٩١١ هـ) في وفاء الوفا[٤] أنَّ ثلاثة أميال من

---

(١) أي ما يقرب من (١٥٦) كيلومتراً اليوم. وفي معجم البلدان ١ : ١١١ ثلاث مراحل. ولا منافاة بين الثلاث والأربع تبعاً لتغيّر مسير الطريق منذ عهد ياقوت الحموي المتوفّىٰ (٦٢٦ هـ) إلىٰ عهد السمهودي المتوفّىٰ (٩١١ هـ) أو ما بعده.

(٢) أي نحو ٢٥٠ كيلومتراً. إذ إنّ المرحلة في السير العادي تساوي ٣٧/٥ كيلومتراً، وفي السير السريع ٤٦ كيلومتراً. أحسن التقاسيم: ص ٧١.

(٣) زين الفتىٰ للعاصمي ٢ : ٢٦٨.

(٤) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ ٣ : ١٠١٨.

الجُحفة يسرةً عن الطريق حذاء العين ـ يعني عين غدير خمّ ـ مسجد لرسول الله ﷺ[(١)] وبينهما الغيضة، وهي غدير خمّ، وهي على أربعة أميال من الجُحفة، أي نحو ثماني كيلومترات تقريباً.

ثمّ قال السمهودي: أخبرني مخبر أنّه رأىٰ هذا المسجد على نحو هذه المسافة من الجُحفة، وقد هدم السيل بعضه في العهد العثماني، وقد أصلح هذا الهدم أحد ملوك الهند وأعاد عمارة المسجد.

وأفضل أماكن هذا المسجد الجانب الأيسر من محراب قبلته، حيث وقف رسول الله ﷺ هناك وخطب فيه خطبته، وصدع للناس بالبلاغ المبين.

وأمّا اليوم فليس للمسجد عين ولا أثر.

وغدير خمّ يقع اليوم علىٰ بُعد حوالي (١٦٤) كيلومتراً من مكة شمالاً، ونحو (٤٥٠) كيلومتراً من المدينة المنوّرة جنوباً، وهو ـ أي الغدير ـ يبعد (٢٦) كيلومتراً من مجمّع رابغ السكني إلى جهة الجنوب الشرقي، ولا يبعد (غدير خمّ) عن ميقات الجُحفة سوىٰ ثماني كيلومترات تقريباً شرقاً.

---

(١) يبدو أنّ موضع المسجد هو موضع السَّمُرات التي نزل تحتهنّ رسول الله ﷺ وأمّ الجموع تحت واحدة منهنّ، فأسس في موضع مصلّاه ﷺ ووقوفه للبلاغ المبين واستخلافه علياً عليه السلام مسجد تيمّناً كما في العديد من المواضع التي صلّىٰ بها رسول الله ﷺ أو نزلها.

{نصّ} واقعة الغدير

أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحجّ في سنة عشرٍ من مُهاجره، وأذّن في الناس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمّون به في حِجّته تلك التي يُقال[1] عليها: حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التمام[2]، ولم يحجّ غيرها منذُ هاجر إلىٰ أن توفّاه الله.

فخرج ﷺ من المدينة مغتسلاً متدهّناً مترجّلاً متجرّداً في ثوبينِ صُحاريّين[3]: إزارٍ، ورداء، وذلك يوم السبت[4] لخمسِ ليالٍ أو ستٍّ بقينَ من ذي القِعْدَةِ، وأخرج

(١) الظاهر أنّه ﷺ ضمّن (يُقال) معنىٰ (يطلق) فعدّاه بـ (علىٰ).

(٢) الذي نظنّه ـ وظنّ الألمعيّ يقين ـ أنّ الوجه في تسمية حِجّة الوداع بالبلاغ هو نزول قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية، كما أنّ الوجه في تسميتها بالتمام والكمال هو نزول قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية. (الأميني)

(٣) صُحار: مدينة عمان أو قصبة عمان ممّا يلي الجبل، وتوأم قصبتها ممّا يلي الساحل. معجم البلدان ٣: ٣٩٣. { وثوب صُحاري: نوع من الثياب حمرتها خفيّة كالغُبرة، منسوبة إلى صُحار }.

(٤) هذا لا يوافق إجماع الجمهور علىٰ أنَّ يوم عرفة تاسع ذي الحجة من ذلك العام صادف يوم جمعة، كما لا يجتمع مع نصهم على أنَّ أوّل ذي الحجة كان يوم الخميس، ولا مع ما سيأتي بعد قليل من أنَّ الثامن عشر من ذي الحجة صادف يوم الخميس أيضاً.

علىٰ أنَّ الذي استخرجناه من جداول توفيق السنين الهجرية بالميلادية أنَّ خروجه ﷺ الذي قبل يوم السبت لا يتم إذا كان الحساب بالليالي حقيقة، إذ إنَّ الأوّل من ذي القعدة وافق يوم

ﷲ

معه نساءه كلّهنّ في الهوادج، وسار معه أهل بيته وعامّة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء[1] الناس[2].

وعند خروجه ﷺ أصاب الناس بالمدينة جُدَريٌّ ـ بضم الجيم وفتح الدال وبفتحها ـ أو حصبة منعت كثيراً من الناس من الحجّ معه ﷺ، ومع ذلك كان معه جموعٌ لا يعلمها إلّا الله تعالىٰ. وقد يقال: خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: مئة ألفٍ وأربعةَ عشرَ ألفاً، وقيل: مئة ألفٍ وعشرونَ ألفاً، وقيل: مئة ألفٍ وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال: أكثر من ذلك، وهذه عدّةُ من خرج معه، وأمّا الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكّة، والذين أتوا من اليمن مع عليٍّ أمير المؤمنين وأبي موسىٰ[3].

= الأربعاء، وعليه يلزم أن يكون خروجه ليلة السبت (٢٥ ذو القعدة)؛ لكي تتحقق الليالي الخمس أو الستّ، لكن المراد ـ علىٰ ما يبدو ـ الأيام الخمسة أو الستة المتبقية من الشهر مع حساب يوم السبت (٢٥ ذو القعدة) من ضمنها، وبذلك يكون أوّل شهر الحجّ الخميس لنقصان ذي القعدة، وهو مشهور الجمهور، ويوافق (٢٧ شباط سنة ٦٣٢م)، ويوم عرفة هو الجمعة الموافق (٧ آذار).

وبناءً علىٰ ذلك فأنّ يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجّة يصادف يوم الأحد، ويوافق (١٥ آذار سنة ٦٣٢ م).

علماً بأنّ السنة العاشرة من الهجرة هذه بدؤها يوم الثلاثاء أوّل محرم، ويوافق (٩ نيسان سنة ٦٣١ م)، وأيامها ٣٥٤ يوماً. (السبطين)

(١) أفناء: واحدهُ فنو أي أخلاط، ورجل من أفناء القبائل أي لا يُدرىٰ من أيّ قبيلة هو.

(٢) الطبقات لابن سعد ٣: ٢٢٥ [٢: ١٧٣]، إمتاع المقريزي: ص٥١٠، إرشاد الساري ٦: ٤٢٩ [٩: ٤٢٦]. (الأميني)

(٣) السيرة الحلبيّة ٣: ٢٨٣ [٣: ٢٥٧]، سيرة أحمد زيني دَحْلان ٣: ٣ [٢: ١٤٣]، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي في الجزء الرابع {لا يبعد أنّه أراد كتاب المنتظم لابن الجوزي ٢: ٤٤٩ حوادث سنة ١٠ من الهجرة حيث احتوى جزؤه الرابع المخطوط على بقية حوادث السنة العاشرة إلى السنة الثامنة والعشرين، وقد يكون كُتب علىٰ أوّل الصفحات تاريخ الخلفاء إذ هو كذلك. وقد كُتب في المطبوعة الحديثة «العصر الراشدي». وليس لابن الجوزي كما هو معلوم كتاب باسم تاريخ الخلفاء. على أن بعض عبائر النص مأخوذة من المنتظم فتأمل}، تذكرة خواصّ الأمّة: ص١٨ [ص٣٠]، دائرة المعارف لفريد وجدي ٣: ٥٤٢. (الأميني)

أصبح ﷺ يومَ الأحد بمَلَل[١]، ثمّ راح فتعشّىٰ بشرف السيّالة، وصلّىٰ هناك المغرب والعشاء، ثمّ صلّى الصبح بعِرْقِ الظُّبْية[٢]، ثمّ نـزل الروْحـاء، ثمّ سـار مـن الروحاء فصلّى العصر بالمنصرف[٣]، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشّىٰ وتعشّىٰ بـه، وصلّى الصبح بالأثاية[٤]، وأصبح يوم الثلاثاء بالعَرْج[٥] واحتجم بلَحْي جَمَلٍ[٦] ـ وهو عقبة الجُحْفة ـ ونزل السُّقْياء[٧] يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء[٨]، وصلّىٰ هناك، ثمّ راح من الأبواء ونزل يوم الجمعة الجُحْفة، ومنها إلىٰ قُدَيْد[٩] وسَبَتَ فيه، وكان يومَ

---

(١) في الأصل: يلملم، وهو خطأ واضح، وقد عرّف محقّقو الكتاب يلملم علىٰ أنه ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج، وهو جبل من جبال تهامة جنوب مكة. وكما ترىٰ أن هذا التعريف لا ينسجم ولا يتفق مع طريق الرحلة والموضع الصحيح، فكيف لم يلتفت المحققون إلى الموقع الجغرافي لتعريفهم يلملم ميقات أهل اليمن وهو إلى الجنوب من مكة، وبين (ملل) التي هي قرب المدينة على ليلة منها؟! ويظهر أنهم أخذوا بالخطأ مسلّمين بصحته ـ دون الرجوع إلى المصادر ـ اعتماداً على ما في المطبوع من كتاب الغدير، في حين أنّ الصواب هو أنّه ﷺ أصبح يوم الأحد بملل، كما ذكرنا، وهي على ليلة أو أكثر من المدينة.

قال أبو حنيفة الدينوري: بين ملل والمدينة ليلتان.

لكن يظهر أنّ النبي ﷺ قطع مسافتها ـ وهي اثنا عشر ميلاً، أي نحو ٢٥ كيلومتراً ـ بيوم أو نصف يوم وليلة كاملة. راجع معجم البلدان ٣ : ٣٣٦ (شرف) و٥ : ١٩٤ (ملل)، المسالك والمهالك: ص ١٣٠. (السبطين)

(٢) عِرق الظُّبية: موضع علىٰ ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد رسول الله ﷺ. معجم البلدان ٣: ٥٨.

(٣) المُنْصرف: موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة بُرُد. معجم البلدان ٥ : ٢١١.

(٤) هو موضع في طريق الجُحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ١ : ٩٠.

(٥) العَرْج: قرية في وادٍ من نواحي الطائف، بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً. معجم البلدان ٤ : ٩٨.

(٦) لَحْي جمل: هي عقبة الجُحفة علىٰ سبعة أميال من السقياء. معجم البلدان ٥ : ١٥.

(٧) السُّقياء: قرية جامعة من عمل الفُرع، بينهما ممّا يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً. معجم البلدان ٣ : ٢٢٨.

(٨) الأَبْواء: قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. معجم البلدان ١ : ٧٩.

(٩) قُدَيْد: اسم موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤ : ٣١٣.

الأحد بعُسْفان[١]، ثمّ سار، فلمّا كان بالغَميم[٢] اعترض المشاة، فصَفّوا صفوفاً، فَشكَوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنسَلان ـ مشيٌ سريعٌ دون العدو ـ ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الإثنين بمَرّ الظهْران، فلم يبرَحْ حتىٰ أمسىٰ، وغرُبت له الشمس بسَرِف[٣] فلم يصلِّ المغرب حتىٰ دخل مكة، ولمّا انتهىٰ إلى الثنِيَّتين[٤] بات بينهما، فدخل مكّة نهار الثلاثاء[٥][٦].

فلمّا قضىٰ مناسكه، وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات، وصل إلىٰ غدير خُمّ من الجُحْفة التي تتشعّب فيها طرق المدنيِّين والمصريِّين والعراقيِّين، وذلك يوم الخميس[٧] الثامن عشر من ذي الحجّة نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. وأمره أن يقيم عليّاً عَلَماً للناس، ويبلِّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة علىٰ كلّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجُحْفة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهىٰ عن سَمُراتٍ[٨] خمسٍ متقاربات دَوْحاتٍ عظام أن لا يَنزل تحتهنّ أحد، حتىٰ إذا أخذ القوم منازلهم، فقُمَّ ما تحتهنّ،

---

(١) عُسفان: قال السكري: عُسفان علىٰ مرحلتين من مكة علىٰ طريق المدينة والجحفة علىٰ ثلاث مراحل. معجم البلدان ٤ : ١٢٢.

(٢) الغميم: قال نصر: الغميم موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة. معجم البلدان ٤ : ٢١٤.

(٣) سَرِف: موضع من مكة علىٰ عشرة أميال، وقيل: أقل وأكثر. معجم البلدان ٣ : ٢١٢.

(٤) الثنيّتان: مثنى الثنيّة، وهي طريق العقبة، أو العقبة، والثنيّة: الطُريقة في الجبل كالنقب.

(٥) الإمتاع للمقريزي: ص٥١٣ ـ ٥١٧. (الأميني)

(٦) بناءً على خروجه من المدينة يوم السبت (٢٥ ذو القعدة)، فإنّ دخوله مكّة نهار الثلاثاء صادف (٦ ذو الحجّة). وعليه سيوافي غدير خُمّ عند منصرفه من مكّة يوم الأحد، وقد تقدّم بيانه آنفاً. (السبطين)

(٧) هو المنصوص عليه في لفظ البراء بن عازب وبعض آخر من رواة حديث الغدير، وسيوافيك كلامنا فيه ١ : ٤٢ الطبعة المتداولة {الغدير ١ : ١٠٤ الطبعة المحقّقة، وهو هنا بلفظ أبي سعيد الخُدْري سعد بن مالك الأنصاري}. (الأميني)

(٨) سَمُرات جمع سمرة: شجرة الطلح.

حتىٰ إذا نودي بالصلاة ـ صلاة الظهر ـ عمد إليهنّ، فصلّىٰ بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه علىٰ رأسه وبعضه تحت قدميه من شدّة الرمضاء[1]، وظُلّل لرسول الله بثوبٍ علىٰ شجرةِ سَمُرةٍ من الشمس.

فلمّا انصرف ﷺ من صلاته، قام خطيباً وسط القوم[2] علىٰ أقتاب الإبل[3]، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال:

«ألحمد للهِ ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلّ[4] ولا مُضلّ لمن هدىٰ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعدُ: أيّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير: أنّه لم يُعمَّر نبيٌّ إلّا مثلَ نصفِ عمر الذي قبلَه. وإنّي أُوشِك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهدُ أنّك قد بلّغتَ ونصحتَ وجهدتَ، فجزاكَ الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله، وأنَّ جنّته حقّ وناره حقّ، وأنَّ الموت حقّ، وأنَّ الساعة آتية لا ريبَ فيها، وأنَّ الله يبعثُ من في القبور؟».

---

(١) لقد صادف يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠ هجرية يوم الأحد (١٥ آذار سنة ٦٣٢ م) كما أسلفنا قبل قليل، ولا يخفىٰ علىٰ من زار البلد الحرام في هذا الفصل من اشتداد درجات الحرارة فيه داخل المدن خاصة وقت الظهيرة، فكيف الحال في تلك الصحراء الهاجرة؟! (السبطين)

(٢) جاء في لفظ الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٠٦ وغيره. (الأميني)

(٣) ثمار القلوب: ص٥١١ [ص٦٣٦ رقم١٠٦٨]، ومصادر أُخر، كما مرّ ص٨ { من الجزء الأول من الطبعة المتداولة ص٣٣ من هذه الطبعة }. (الأميني)

(٤) في الأصل (ضلّ) والصحيح ما أثبتناه، وقد أشار المصنّف في هامش ص٨٨ { من الجزء الأوّل من الطبعة المتداولة } إلىٰ هذا الخطأ الموجود في النسخ.

قالوا: بلىٰ نشهد بذلك.

قال: «اللّهمّ اشهد ـ ثمّ قال: ـ أيّها الناس ألا تسمعون؟». قالوا: نعم.

قال: «فإنّي فَرَط[١] على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإنَّ عَرْضه ما بين صنعاءَ وبُصرىٰ[٢]، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلِفوني في الثَّقَلَينِ[٣]».

فنادىٰ منادٍ: وما الثَّقَلان يا رسول الله؟

قال: «الثَّقَل الأكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّ وجلّ وطرفٌ بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنَّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتىٰ يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تَقدَّموهما فتهلكوا، ولا تُقَصِّرُوا عنهما فتهلكوا».

ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها حتىٰ رُؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون.

فقال: «أيّها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إنَّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولىٰ بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه»، يقولها ثلاثَ مرّات.

وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات.

ثمّ قال: «اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحِبَّ من أحبّه، وأبغِضْ من أبغضه وانصُرْ من نصره، واخذُلْ من خذله، وأدرِ الحقَّ معه حيث دار، ألا فليبلّغ الشاهدُ الغائب».

---

(١) الفَرَط: المتقدم قومه إلى الماء، ويستوي فيه الواحد والجمع.

(٢) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبُصْرىٰ: قَصَبة كورة حوران من أعمال دمشق. (الأميني)

(٣) الثَّقَل ـ بفتح المثلّثة والمثنّاة ـ: كلّ شيء خطير نفيس. (الأميني)

ثمّ لم يتفرّقوا حتىٰ نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر علىٰ إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعليٍّ من بعدي».

ثمّ طَفِق القوم يهنّئون أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وممّن هنّأه ـ في مُقدّم الصحابة ـ الشيخان: أبو بكر وعمر كلٌّ يقول: بَخٍ بخٍ لك يابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيتَ مولايَ ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقال ابن عبّاس: وجبت ـ واللهِ ـ في أعناق القوم.

فقال حسّان: ائذنْ لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ. فقال: «قُلْ علىٰ بركة الله».

فقام حسّان، فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادةٍ من رسول الله في الولاية ماضية، ثمّ قال:

يُناديهِمُ يومَ ٱلغديرِ نبيُّهمْ
بخُمٍّ فأسمِعْ بالرسولِ مُناديا[1]

هذا مجمل القول في واقعة الغدير، وسيُوافيك تفصيل ألفاظها. وقد أصفقت الأُمّة علىٰ هذا.

وليست في العالم كلّه ـ وعلىٰ مستوى البسيط[2] ـ واقعة إسلاميّة غديريّة غيرها، ولو أُطلق يومه فلا ينصرف إلّا إليه، وإن قيل محلّه فهو هذا المحلّ المعروف علىٰ أَمَمٍ[3] من الجُحْفة، ولم يعرف أحد من البحّاثة والمنقّبين سواه.

---

(١) إلىٰ آخر الأبيات الآتية في ترجمة حسّان في شعراء القرن الأوّل في الجزء الثاني { الغدير ٢ : ٣٤ـ ٦٥ الطبعة المتداولة و ٢ : ٦٥ ـ ١١١ الطبعة المحقّقة }. (الأميني)

(٢) البسيط والبسيطة: الأرض العريضة والمكان الواسع.

(٣) الأَمَم: القُرب.

نعم، شذّ عنهم الدكتور ملحم إبراهيم الأسود في تعليقه علىٰ ديوان أبي تمام، فإنّه قال: هي واقعة حرب معروفة! ولنا حول ذلك بحثٌ ضافٍ تجده في ترجمة أبي تمام من الجزء الثاني إن شاء الله[١].

(١) راجع الغدير ٢ : ٣٣١ الطبعة المتداولة و ٢ : ٤٧٢ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

العناية بحديث الغدير

كان للمولىٰ سبحانه مزيد عناية بإشهار هذا الحديث؛ لتتداوله الألسن وتلوكه أشداق الرواة، حتىٰ يكون حجّة قائمة لحامية دينه الإمـام المـقتدىٰ ـ صـلوات الله عليه ـ ولذلك أنجز الأمر بالتبليغ في حين مزدَحم الجماهير عند مُنصَرف نبيّه ﷺ من الحجّ الأكبر، فنهض بالدعوة، وكراديس الناس وزُرافاتهـم من مخـتلف الديـار محتفّةٌ به، فردّ المتقدّم(1)، وجعجع بالمتأخِّر، وأسمع الجميع(2)، وأمر بـتبليغ الشـاهد الغائب؛ ليكونوا كلّهم رواة هذا الحديث، وهم يرْبونَ علىٰ مئة ألفٍ.

---

(1) مرّ معك في نصّ واقعة الغدير أن أوائل الحشود الغفيرة وطلائعها كانت قد وصلت قـريباً مـن الجُحفة التي تبعد عن غدير خمّ نحو ثماني كيلومترات، أو أربعة أميال كما قيل. (السبطين)

(2) روى النسائي في إحدىٰ طرق حديث الغدير عن زيد بن أرقم في الخـصائص: ص٢١ [ص٩٦ ح٧٩، والسنن الكبرىٰ ٥ : ١٣٠ ح٨٤٦٤]، وفيه: قال أبو الطفيل: سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال: [نعم] وإنّه ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينيه، وسمعه بأُذُنيه.

وصحّحه الذهبي كما في تاريخ ابن كثير الشامي ٥ : ٢٠٨ [٥ : ٢٢٨ حوادث سنة ١٠هـ].

وفي مناقب الخوارزمي في أحد أحاديث الغدير ص٩٤ : ينادي رسول الله بأعلىٰ صوته.

وقال ابن الجوزي في المناقب { ـ لعله «مناقب علي» المخطوط، وقد أشرنا إليه في: ص٧٣ من كتابنا هذا ـ } : كان معه ﷺ من الصحابة ومن الأعراب وممّن يسكن حول مكّة والمدينة مئة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه حجّة الوداع، وسمِعوا منه هذه المقالة. (الأميني)

ولم يكتفِ ـ سبحانه ـ بذلك كلّه حتىٰ أنزل[١] في أمره الآيات الكريمة تُتلىٰ مع مرّ الجديدين بُكرةً وعَشيّاً؛ ليكون المسلمون علىٰ ذُكْرٍ من هذه القضيّة في كلّ حين، وليعرفوا رُشدهم، والمرجع الذي يجب عليهم أن يأخذوا عنه معالم دينهم.

ولم يزل مثل هذه العناية لنبيّنا الأعظم ﷺ حيث استنفر أُمم الناس للحجّ في سنته تلك، فالتحقوا به ثُباً ثُباً[٢]، وكراديس كراديس، وهو ﷺ يعلم أنّه سوف يبلّغهم في منتهىٰ سفره نبأً عظيماً، يُقام به صرح الدين، ويشاد علاليّه، وتسود به أُمّته الأُمم، ويدبُّ ملكها بين المشرق والمغرب، لو عقَلتْ صالحها، وأبصرتْ طريق رُشدها[٣]، ولكن....

---

(١) القرآن النازل آنئذٍ آياته معروفة لدىٰ عامة المسلمين، يرتلونها آناء الليل ويقرأونها أطراف النهار، وكثير منهم يدينون الله تعالى بها في باب الخلافة الكبرىٰ لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فمن الآيات الكريمة قوله تعالى في سورة المائدة، الآية ٦٧: ﴿يا أيها الرّسولُ بَلّغ مَا أُنزلَ إليكَ مِن رّبّكَ وَإن لّمْ تَفعَلْ فَمَا بَلّغتَ رِسَالتَهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ إنّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الكافِرِينَ﴾.

ومنها قوله تعالى في سورة المائدة، الآية ٣: ﴿اليَوْمَ اكْمَلتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيناً﴾.

ومنها قوله تعالى في سورة المعارج، الآية ١ ـ ٣: ﴿سَألَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ * لِلكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللهِ ذِي المَعَارِجِ﴾. (السبطين)

(٢) الثُّبَة: الجماعة، والجماعة من الفرسان خاصّة. وجمعها: ثُبات، وثِبُون. وفي التنزيل: ﴿فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أو انفِرُوا جَمِيعاً﴾.

فكان الصواب أن يقول هنا: ثُبَة ثُبَة إن أراد الجماعة أو ثُباتٍ ثُباتٍ إن أراد الجماعات. لسان العرب ٢ : ٨٤، المعجم الوسيط ١ : ٩٤. (السبطين)

(٣) أخرج أحمد في مسنده ١: ١٠٩ [١ : ١٧٥ ح٨٦١] عن زيد بن يثيع، عن عليّ، عن النبيّ ﷺ في حديث: «وإن تؤمّروا عليّاً عليه السلام ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذ بكم الطريق المستقيم».

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه ١١ : ٤٧ [رقم٥٧٢٨] بإسناده عن حذيفة في حديث ـ حُرّف صدره، وزيد عليه ـ عن النبيّ ﷺ: «وإن ولّيتموها ـ الخلافة ـ عليّاً وجدتموه هادياً مهديّاً، يسلك بكم على الطريق المستقيم».

وفي رواية أبي داود: «إن تستخلفوه (عليّاً) ـ ولن تفعلوا ذلك ـ يسلُك بكم الطريق، وتجدوه

ولهذه الغاية بعينها لم يبرح أئمّة الدين ـ سلام الله عليهم ـ يهتفون بهذه الواقعة، ويحتجّون بها لإمامة سلفهم الطاهر، كما لم يفتأ أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ بنفسه يحتجّ بها طيلة حياته الكريمة، ويستنشد السامعين لها من الصحابة الحضور في حجّة الوداع في المنتديات ومجتمعات لفائف الناس؛ كلّ ذلك لتبقىٰ غضّةً طريّةً بالرغم من تعاوُر الحِقَب والأعوام؛ ولذلك أمروا شيعتهم بالتعيّد في يوم الغدير والاجتماع وتبادل التهاني والبشائر؛ إعادةً لجِدّة هاتيك الواقعة العظيمة.

وللإماميّة مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلويّ الأقدس، يضمّ إليه

﴿ هادياً مهديّاً».

وفي حديث أبي نُعَيْم في الحِلية ١ : ٦٤ [رقم٤] عن حذيفة، قال: قالوا: يا رسول الله ألا تستخلف عليّاً؟ قال: «إن تُولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً، يسلك بكم الطريق المستقيم».

وفي لفظ آخر: «وإن تؤمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً، يأخذ بكم الطريق المستقيم».

وفي كنز العمّال ٦ : ١٦٠ [١١ : ٦٣٠ ح٣٣٠٧٢] عن فضائل الصحابة لأبي نعيم، وفي حِليته ١ : ٦٤ [رقم٤] «إن تستخلفوا عليّاً ـ وما أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً يحملكم على المحجّة البيضاء». وأخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في الكفاية: ص٦٧ [ص١٦٣] بهذا اللفظ وبلفظ أبي نُعَيْم الأوّل. وفي الكنز ٦ : ١٦٠ [١١ : ٦٣١ ح٣٣٠٧٥] عن الطبراني، وفي المستدرك للحاكم: [٣ : ١٥٣ ح٤٧٨٥] : «إن وَلّيتُموها عليّاً فهادٍ مهديّ، يقيمكم علىٰ طريق مستقيم».

وروى الخطيب الخوارزمي في المناقب: ص٦٨ [ص١١٤ ح١٢٤] مسنداً عن عبدالله بن مسعود، قال: كنت مع رسول الله ﷺ وقد أصحر، فتنفّس الصعَداء، فقلت: يا رسول الله مالك تتنفّس؟ قال: «يا بنَ مسعود نُعِيَتْ إليَّ نفسي. فقلت: يا رسول الله استخلفْ. قال: من؟ قلت: أبا بكر، فسكت، ثمّ تنفّس، فقلت: ما لي أراك تتنفّس؟ قال: نُعِيَتْ إليَّ نفسي. فقلت: استخلف يا رسول الله. قال: من؟ قلت: عمر بن الخطاب، فسكت، ثمّ تنفّس. قال: فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: نُعِيَتْ إليَّ نفسي. فقلت: يا رسول الله استخلف. قال: من؟ قلت: عليّ بن أبي طالب. قال: أوْهِ، ولن تفعلوا إذاً أبداً، واللهِ لئن فعلتموه ليُدخِلَنّكُم الجنّة».

ورواه ابن كثير في البداية ٧ : ٣٦٠ [٧ : ٣٩٧ حوادث سنة ٤٠هـ] عن الحاكم أبي عبدالله النيسابوري، عن أبي عبدالله محمد بن عليّ الآدمي، عن إسحاق الصنعاني، عن عبدالرزّاق، عن أبيه، عن ابن ميناء، عن عبدالله بن مسعود. (الأميني)

رجالات القبائل ووجوه البلاد من الدانين والقاصين؛ إشـادةً بهـذا الذكـر الكـريم، ويروون عن أئمّة دينهم ألفاظ زيارةٍ مُطنَبة، فيها تعدادُ أعلام الإمامة، وحجج الخلافة الدامغة من كتاب وسنّة، وتبسّط في رواية حديث الغدير، فترىٰ كلّ فرد من أفراد تلكم الآلاف المؤلّفة يلهج بها، رافعاً عقيرته، مبتهجاً بما اختصّه الله من مِنْحة الولاية والهداية إلىٰ صراطه المستقيم، ويرىٰ نفسه راوياً لتلك الفضيلة، مثبتاً لها، يَدين الله بمفادها، ومن لم يُتَحْ له الحظوة بالمثول في ذلك المشعر المقدّس، فإنّه يتلوها في نائية البلاد، ويُومئ إليه من مستقرّه.

وليوم الغدير وظائف من صوم وصلاة ودعاء فيها هتاف بذكره، تـقوم بهـا الشيعة في أمصارها وحواضرها وأوساطها والقرىٰ والرساتيق[١]، فـهناك تجـد مـا يُعَدُّون بالملايين، أو يُقدَّرون بثُلُث المسلمين أو نصفهم رواةً للحديث، مخـبتين إليـه معتنقين له دِيناً ونحلةً.

---

(١) الرساتيق: فارسي معرّب، جمع رستاق، وهي السواد.

{ سند حديث الغدير }

{ بيان تواتر الحديث: }

حديث النبأ العظيم في غدير خُمّ حديث الدعوة الإلهيّة، حديث الولاية الكبرىٰ، حديث إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ علىٰ ما نزل به كتاب الله المبين، وتواترت به السنّة النبويّة، وتواصلت حلقات أسانيده منذ عهد الصحابة والتابعين إلى اليوم الحاضر.

{ ولا حاجة لنا } إلى إثبات تواتره، فإنَّ ذات الحديث وجوهريّتها القائمة بنفسها في غنىً عن أي تحوير في ذلك، ومن ذا الذي يسعه إنكار صحّته، ورجال كثير من أسانيده رجال الصحيحين، وأيّ معاند يمكنه ردُّ تواتره اللفظي في الجملة والمعنويّ في تفاصيله والإجماليّ في جملة من شؤونه، وقد شهد به القريب والبعيد، ورواه القاصي والداني، وأثبته أكثر المؤلّفين في الحديث والتاريخ والتفسير والكلام، وأفرده بالتأليف آخرون، فلن تجد له إلّا رنّةً تصكُّ المسامع منذ هتف به داعي الرشاد حتىٰ عصرنا الحاضر، وسيبقىٰ ذكره مخلّداً ما تعاقب الملّوان[1]، فليس من يجابهه بالإنكار إلّا كمن يتعامىٰ عن الشمس الضاحية، وإنّما راقنا البحث عمّا قيل في ذلك إصحاراً بحقيقةٍ راهنةٍ، ألا وهي إصفاق علماء الفريقين علىٰ صحّة الحديث وتواتره؛

---

(١) الملوان: الليل والنهار. (السبطين)

ليعلم القارئ أنَّ من يحيد عن تلكم الخطّة شاذٌّ عن الطريقة المثلىٰ، خارج تجاه ما اجتمعت عليه الأُمّة، وهو يقول: إنَّ الأُمّة لا تجتمع علىٰ خطأ.

أمّا كتب الإماميّة في الحديث والتفسير والتاريخ وعلم الكلام، فضع يدك علىٰ أيٍّ منها تجده مفعماً بإثبات قصّة الغدير والاحتجاج بمؤدّاها، فمن مسانيد عنعنتها الرواة إلىٰ مُنبثق أنوار النبوّة، ومراسيل أرسلها المؤلّفون إرسال المسلّم، حذفوا أسانيدها؛ لتسالم فِرَق المسلمين عليها.

ولا أحسب أنَّ أهل السنّة يتأخّرون بكثير عن الإماميّة في إثبات هذا الحديث، والبخوع لصحّته، والركون إليه، والتصحيح له، والإذعان بتواتره، أللّهمّ إلّا شذّاذاً تنكّبت عن الطريقة، وَحَدتْ بهم العصبيّة العمياء إلىٰ رمي القول علىٰ عواهنه، وهؤلاء لا يمثّلون من جامعة العلماء إلّا أنفسهم، فإنَّ المثبتين المحقّقين للشأن المتولّعين في الفنّ لا تخالجهم أيّة شبهة في اعتبار أسانيدهم التي أنهوها ـ متعاضدةً متظافرةً بل متواترة[1] ـ إلىٰ جماهير من الصحابة والتابعين. وإليك أسماء جملة وقفنا على الطرق المنتهية إليهم علىٰ حروف الهجاء[2]:

---

(١) رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، وابن جرير الطبري من نيّف وسبعين طريقاً، و{ أبو الخير شمس الدين } الجزري المقرئ من ثمانين طريقاً، وابن عقدة من مئة وخمس طرق، وأبو سعيد السجستاني من مئة وعشرين طريقاً، وأبو بكر الجِعَابي من مئة وخمس وعشرين طريقاً، وفي تعليق هداية العقول (ص٣٠) عن الأمير محمد اليمني ـ أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر ـ: أنَّ له مئة وخمسين طريقاً. (الأميني)

{ ثم توصّل العلّامة الأميني ؒ بعد التتبع والاستقصاء إلىٰ أنّ العلوي الهدّار الحدّاد قال في كتابه القول الفصل: كان الحافظ أبو العلاء العطّار الهمداني يقول: أروي هذا الحديث بمئتين وخمسين طريقاً. ويأتي قوله في صفحة ٨٧ من كتابنا هذا }. (السبطين)

(٢) راجع تفصيل البحث في الغدير ١ : ١٤ ـ ٧٢ الطبعة المتداولة و ١ : ٤١ ـ ١٦٥ الطبعة المحقّقة، وتفاصيل كلمات الحفّاظ الأثبات والأعلام حول سند الحديث وتواترة في ١ : ٢٩٤ ـ ٣٢٢ الطبعة المتداولة و ١ : ٥٤٣ ـ ٥٨٣ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

رواة حديث الغدير من الصحابة

{ وفي البدء نتبرّك بذكر أسماء أصحاب الكساء وهم: }

١ ـ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ: شعره عليه السلام في الغدير مشهور، رواه الثقات.

{ أخرج حديث الغدير عنه، وكذا احتجاجه به يومي الشورىٰ والجمل، واستنشاده به يوم الرحبة، من الأئمّة والحفّاظ[(1)]:

أحمد بن حنبل في مسنده، وابن كثير في البداية والنهاية، والهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في جمع الجوامع، والطحاوي في مشكل الآثار، والذهبي في ميزان الاعتدال، وأبو نُعَيم في حلية الأولياء، وابن حجر العسقلاني في المطالب العالية عن مسند ابن راهويه، وغيرهم }.

٢ ـ الصدّيقة فاطمة عليها السلام: بنت النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

روىٰ حديثها ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير،

---

(١) مسند أحمد ١ : ٢٤٦ ح١٣١٣، البداية والنهاية ٥ : ٢٣٠ حوادث سنة ١٠ هـ و ٧ : ٣٨٥ حوادث سنة ٤٠ هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩ : ١٠٧، جامع الأحاديث ٧ : ٣٦٩ ح٢٣٠٠٣، مشكل الآثار ٢ : ٣٠٧، ميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٤ رقم٦٤٨١، حلية الأولياء ٩ : ٦٤، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤ : ٦٥ ح٣٩٧٢ و ٣٩٧٣. (السبطين)

و{ أخرج } احتجاجها بحديث الغدير الجزري الشافعي[١]، عن شيخه الحافظ المقدسي[٢].

وروى [عليّ بن] شهاب الدين الهمداني في مودّة القربى[٣] عنها عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنتُ وليّه فعليٌّ وليُّه، ومن كنتُ إمامه فعليٌّ إمامه»[٤].

٣ ـ الإمام المجتبى الحسن السبط ـ صلوات الله عليه ـ :

روى حديثه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، والجِعَابي في النُخب، وعدّه الخوارزمي من رواة حديث الغدير[٥].

٤ ـ الإمام السبط الحسين الشهيد ـ سلام الله عليه ـ : رواه عنه ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية[٦]، والجِعَابي في النُخب، وعدّه الخطيب الخوارزمي في

---

(١) أسنى المطالب: ص٥٠.

(٢) وأورد حديثها المسلسل العلّامة الأميني رحمه الله في الغدير ١ : ١٩٧ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٩٦، ٣٩٧ الطبعة المحقّقة، حاكياً عن الحافظ الكبير أبي موسى المديني في كتابه المسلسل قوله: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أنّ كلّ واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رواية خمس بنات أخٍ كلّ واحدة منهنّ عن عمّتها.

وحديثها عليها السلام في معرض احتجاجها على من نقضوا بيعتهم لأمير المؤمنين عليه السلام، وتركوا وصيّة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فذكّرتهم بذلك بقولها: «أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وقوله صلى الله عليه وآله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام»؟ (السبطين)

(٣) أنظر: المودّة الخامسة.

(٤) وأخرج الحافظ ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: رقم٤٥٧ بإسناده عنها ـ سلام الله عليها ـ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «من كنت وليّه فعليٌّ وليّه». وعدّها الذهبي في كتاب الغدير: ح١٢٣، والشهاب الايجي في توضيح الدلائل: ق/١٩٧ ب، من رواة هذا الحديث.

(٥) وعدّه الذهبي في كتاب الغدير: ح١٢١، والصالحاني { محمود بن محمد سعد الدين في الفضائل }، والشهاب الايجي في توضيح الدلائل: ق/١٩٧ ب، من الصحابة الذين روي عنهم حديث الغدير.

(٦) أورده عنه الذهبي في كتاب الغدير: ح٦٤، قال ابن عقدة الحافظ ـ في جمع طرق هذا الحديث ـ: حدّثنا الفضيل بن يوسف الجعفي، حدّثنا سعيد بن عثمان، حدّثني محمد بن [عليّ بن] الحسين،

مقتله[١] ممّن روىٰ حديث الغدير.

«حرف الألف»

٥ ـ أبو بكر بن أبي قحافة التيميّ : المتوفّىٰ (١٣).

روىٰ عنه حديث الغدير ابن عقدة بإسناده في حديث الولاية، وأبو بكر الجِعَابي في النُخب، والمنصور الرازي في كتابه في حديث الغدير[٢]، وعدّه شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب[٣] ممّن روىٰ حديث الغدير من الصحابة.

٦ ـ أبو ذويب خويلد ـ أو خالد ـ بن خالد بن محرّث الهُذَلي : الشاعر الجاهلي الإسلامي المتوفّىٰ في خلافة عثمان.

٧ ـ أبو رافع القِبْطيّ[٤] : مولىٰ رسول الله ﷺ.

٨ ـ أبو زينب بن عوف الأنصاريّ.

٩ ـ أبو عَمْرَة بن عمرو بن مِحْصَن الأنصاريّ[٥].

١٠ ـ أبو فضالة الأنصاريّ : من أهل بدر قُتل بصفّين مع عليّ عليه السلام.

١١ ـ أبو قُدامة الأنصاريّ[٦].

حدّثنا أبي عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ أمر يوم غدير خُمّ بدوحات فَقُمِمْنَ، ثم حمد الله وأثنىٰ عليه ثم أخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» الحديث. وعدّه الشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: ق/١٩٧ ب، من رواة حديث الغدير.

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام ١ : ٤٨.

(٢) النهبي بدأ به في كتاب الغدير: ح١.

(٣) أسنى المطالب: ص٣ [٤٨]. (الأميني)

(٤) اختُلف في اسمه بين (إبراهيم) و(أسلم) و(هرمز) و(ثابت) و(يسار) و(قرمان) و(عبدالرحمن) و(يزيد). (الأميني)

(٥) اختُلف في اسمه كثيراً، ولعلّ الصواب في أنّه: بشير بن عمرو بن مِحْصَن بن عمرو الخزرجي أبو عَمْرَة الأنصاري. والله العالم. (السبطين)

(٦) قال ابن حجر في الإصابة ٤ : ١٥٩ [رقم٩٢٧]: لعلّه هو أبو قدامة بن سهيل بن الحارث بن جعدبة بن ثعلبة بن سالم بن مالك بن واقف، وهو سالم. (الأميني)

١٢ ـ أبو ليلى الأنصاريّ : يقال : إنّه قُتِل بصفّين سنة (٣٧).

١٣ ـ أبو هريرة الدوسيّ : المتوفّى (٥٧، ٥٨، ٥٩) وهو ابن ثمانٍ وسبعين عاماً.

١٤ ـ أبو الهيثم بن التيِّهان : قُتل بصفّين سنة (٣٧).

١٥ ـ أبيّ بن كعب الأنصاريّ، الخزرجيّ : سيّد القرّاء المتوفّى (٣٠، ٣٢)، وقيل غير ذلك.

١٦ ـ أُسامة بن زيد بن حارثة الكَلْبيّ : المتوفّى (٥٤) وهو ابن (٦٥) عاماً.

١٧ ـ أسعد بن زرارة الأنصاريّ.

١٨ ـ أسماء بنت عُميس الخَثْعَميّة.

١٩ ـ أُمّ سلمة زوجة النبيّ الطاهر ﷺ.

٢٠ ـ أُمّ هاني بنت أبي طالب ـ سلام الله عليها.

٢١ ـ أنس بن مالك الأنصاريّ، الخزرجيّ، أبو حمزة : خادم النبيّ ﷺ : المتوفّى (٩٣).

« حرف الباء »

٢٢ ـ البراء بن عازب الأنصاريّ، الأوسيّ : نزيل الكوفة، المتوفّى (٧٢).

٢٣ ـ بريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلميّ : المتوفّى (٦٣).

« حرف الثاء »

٢٤ ـ ثابت بن وديعة الأنصاريّ، أبو سعيد الخزرجيّ المدنيّ.

« حرف الجيم »

٢٥ ـ جابر بن سَمُرة بن جنادة، أبو سليمان السوائيّ : نزيل الكوفة، والمتوفّى بها بعد سنة سبعين، وفي الإصابة[1] : أنّه تُوفّي سنة (٧٤).

٢٦ ـ جابر بن عبدالله الأنصاريّ : المتوفّى بالمدينة (٧٨) وهو ابن (٩٤) عاماً.

---

(١) الإصابة ١ : ٢١٢ رقم١٠١٨.

٢٧ ـ جبلة بن عمرو الأنصاريّ.

٢٨ ـ جبير بن مطعم بن عديّ القرشيّ، النوفليّ : المتوفّى (٥٧، ٥٨، ٥٩).

٢٩ ـ جرير بن عبدالله بن جابر البجليّ : المتوفّى (٥١، ٥٤).

٣٠ ـ جندب بن جنادة الغِفاريّ، أبو ذرّ : المتوفّى { ٣٢ }.

٣١ ـ جندع بن عمرو بن مازن الأنصاري، أبو جُنَيدة.

« حرف الحاء المهملة »

٣٢ ـ حَبّة بن جوين، أبو قُدامة العُرَنيّ البجليّ : المتوفّى (٧٦، ٧٩).

٣٣ ـ حُبشي بن جنادة السلوليّ : نزيل الكوفة.

٣٤ ـ حبيب بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعيّ.

٣٥ ـ حذيفة بن أسيد، أبو سَريحة الغِفاري : من أصحاب الشجرة توفّي (٤٠، ٤٢).

٣٦ ـ حُذيفة بن اليمان اليمانيّ : المتوفّى (٣٦)[1].

٣٧ ـ حسّان بن ثابت : { المتوفّى ٥٤ }.

« حرف الخاء »

٣٨ ـ خالد بن زيد، أبو أيّوب الأنصاريّ : استشهد غازياً بالرّوم سنة (٥٢).

٣٩ ـ خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ، أبو سليمان : المتوفّى (٢١).

٤٠ ـ خزيمة بن ثابت الأنصاريّ ذو الشهادتين : المقتول بصفّين سنة (٣٧).

٤١ ـ خُويلد بن عمرو الخزاعي، أبو شريح : نزيل المدينة، المتوفّى (٦٨).

« حرف الراء والزاي »

٤٢ ـ رفاعة بن عبدالمنذر الأنصاريّ.

---

(١) قال ابن حجر في التقريب: ص٨٢ [١ : ١٥٦ رقم١٨٣] : صحابيّ جليل من السابقين، صحّ في مسلم: [٥ : ٤١١ ح ٢٤ كتاب الفتن] عنه: أنّ رسول الله أعلمه بما كان وما يكون إلىٰ أن تقوم الساعة. حديث مسلم هذا أخرجه كثير من الحفّاظ. [أُنظر: تهذيب التهذيب ٢ : ١٩٣، تهذيب الكمال ٥ : ٥٠٠ رقم١١٤٧]. (الأميني)

٤٣ ـ الزبير بن العوّام القرشيّ : المقتول سنة (٣٦).

٤٤ ـ زيد بن أرقم الأنصاريّ . الخزرجيّ : المتوفّى (٦٦، ٦٨).

٤٥ ـ زيد بن ثابت أبو سعيد : المتوفّى (٤٥، ٤٨)، وقيل : بعد الخمسين.

٤٦ ـ زيد ـ [أو] يزيد ـ بن شراحيل الأنصاريّ.

٤٧ ـ زيد بن عبدالله الأنصاري.

« حرف السين »

٤٨ ـ سعد بن أبي وقّاص، أبو إسحاق : المتوفّى (٥٥).

٤٩ ـ سعد بن جنادة العوفيّ : والد عطية العوفي.

٥٠ ـ سعد بن عُبادة الأنصاريّ، الخزرجيّ : المتوفّى (١٤، ١٥) أحد النقباء الاثني عشر.

٥١ ـ سعد بن مالك الأنصاريّ، أبو سعيد الخُدْريّ : المتوفّى (٧٤)، والمدفون بالبقيع.

٥٢ ـ سعيد بن زيد القرشيّ، العدويّ : المتوفّى (٥٠، ٥١).

أحد العشرة المبشَّرة الذين عدّهم الحافظ ابن المغازلي في مناقبه[1] من المئة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

٥٣ ـ سعيد بن سعد بن عُبادة الأنصاريّ.

٥٤ ـ سلمان الفارسيّ،أبو عبدالله : المتوفّى (٣٦،٣٧) عن عمر يقدّر بثلاثمئة سنة.

٥٥ ـ سَلَمة بن عمرو بن الأكوَع الأسلميّ، أبو مسلم : المتوفّى (٧٤).

٥٦ ـ سمرة بن جُندب الفزاريّ، أبو سليمان : حليف الأنصار، المتوفّى بالبصرة سنة (٥٨، ٥٩، ٦٠).

٥٧ ـ سهل بن حُنَيف الأنصاريّ، الأوسيّ : المتوفّى (٣٨).

---

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ : ص٢٧ ح٣٩.

٥٨ ـ سهل بن سعد الأنصاريّ، الخزرجيّ، الساعديّ، أبو العبّاس : المتوفّىٰ (٩١) عن مئة سنة.

« حرف الصاد والضاد »

٥٩ ـ صُدَيُّ بن عجلان الباهليّ، أبو أُمامة : نزيل الشام، والمتوفّىٰ بها سنة (٨٦).

٦٠ ـ ضُميرة الأسديّ.

« حرف الطاء »

٦١ ـ طلحة بن عبيد الله التَّيْميّ : المقتول يوم الجمل سنة (٣٦)، وهو ابن (٦٣) عاماً.

شهد لأمير المؤمنين عليه‌السلام يوم الجمل بحديث الغدير.

« حرف العين »

٦٢ ـ عامر بن عُمير النميريّ.

٦٣ ـ عامر بن ليلى بن ضمرة [1].

٦٤ ـ عامر بن ليلى الغِفاريّ.

٦٥ ـ عامر بن واثلة الليثيّ، أبو الطفيل : المتوفّىٰ (١٠٢، ١٠٨، ١١٠).

٦٦ ـ عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة : زوجة النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، { المتوفّاة ٥٨ }.

٦٧ ـ العبّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم : عمّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله تُوفّي (٣٢).

٦٨ ـ عبدالرحمن بن عبد ربّ الأنصاريّ.

٦٩ ـ عبدالرحمن بن عوف القرشيّ، الزُّهريّ، أبو محمد : المتوفّىٰ (٣١، ٣٢).

٧٠ ـ عبدالرحمن بن يعمر الدِّيليّ [2] : نزيل الكوفة.

---

(١) إنّ عامر بن ليلىٰ هذا هو من ضمرة لا ابن ضمرة، وعليه فهو يتّحد مع الآتي بعده (الغفاري)، كما قال أبو موسى المديني، ووافقه ابن الأثير في أُسد الغابة ٣ : ١٣٩ رقم٢٧٢٧ بدعوىٰ أنّ كل غفاري هو من ضمرة، وأنّ (بن) هنا تصحيف (من). (السبطين)

(٢) في النسخ : الديلمي، وهو تصحيف، والصحيح ما ذكر بكسر الدال وسكون المثنّاة. (الأميني)

٧١ ـ عبدالله بن عبدالأسد المخزوميّ.

٧٢ ـ عبدالله بن بُدَيل بن وَرْقاء : سيّد خزاعة المقتول بصفّين.

٧٣ ـ عبدالله بن بشير[١] المازنيّ.

٧٤ ـ عبدالله بن ثابت الأنصاريّ.

٧٥ ـ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشميّ : المتوفّىٰ (٨٠).

٧٦ ـ عبدالله بن حنطب القرشيّ، المخزوميّ.

٧٧ ـ عبدالله بن ربيعة.

٧٨ ـ عبدالله بن عبّاس : المتوفّىٰ (٦٨).

٧٩ ـ عبدالله بن أبي أوفىٰ علقمة الأسلميّ : المتوفّىٰ (٨٦، ٨٧).

٨٠ ـ عبدالله بن عمر بن الخطّاب العدويّ، أبو عبدالرحمن : المتوفّىٰ (٧٢، ٧٣).

٨١ ـ عبدالله بن مسعود الهُذَليّ، أبو عبدالرحمن : المتوفّىٰ (٣٢، ٣٣)، والمدفون بالبقيع.

٨٢ ـ عبدالله بن ياميل[٢].

٨٣ ـ عثمان بن عفّان : المتوفّىٰ (٣٥).

أخرج عنه بإسناده الحافظ ابن عقدة في حديث الولاية، والمنصور الرازي في كتاب الغدير، وهو أحد العشرة المبشَّرة الذين عدّهم ابن المغازلي[٣] من المئة الرواة لحديث الغدير بطرقه.

٨٤ ـ عُبَيد بن عازب الأنصاريّ : أخو البراء بن عازب : هو ممّن شهد لعليّ عليه السلام بحديث الغدير يوم المناشدة بالرحبة.

٨٥ ـ عديُّ بن حاتم أبو طريف : المتوفّىٰ (٦٨)، وهو ابن مئة سنة.

---

(١) كذا في النسخ، والصحيح: بُسْر ـ بضمّ الموحّدة وسكون المهملة ـ هو أخو عطيّة الآتي. (الأميني)

(٢) كذا في النسخ، وفي بعض المصادر: يامين بالنون الموحّدة. (الأميني)

(٣) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٧ ح٣٩.

٨٦ ـ عطيّة بن بسر[١] المازنيّ.

٨٧ ـ عُقْبة بن عامر الجُهَنيّ.

٨٨ ـ عمّار بن ياسر العنسيّ، أبو اليقظان : الشهيد بصفّين سنة (٣٧).

٨٩ ـ عَمَارة الخزرجيّ، الأنصاريّ : المقتول يوم اليمامة.

٩٠ ـ عمر بن أبي سلمة بن عبدالأسد المخزوميّ : ربيب النبيّ ﷺ، أمّه أمّ سَلَمة زوج النبيّ، تُوفّي (٨٣).

٩١ ـ عمر بن الخطّاب : المقتول (٢٣).

أخرج حديثه الحافظ ابن المغازلي في المناقب[٢] بطريقين، والسمعاني[٣] في فضائل الصحابة، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة[٤]، وذخائر العقبى[٥] نقلاً عن مسند أحمد.

وعدّه ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية[٦]، وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب[٧] ممن روى حديث الغدير من الصحابة.

٩٢ ـ عمران بن حصين الخزاعيّ، أبو نجيد : المتوفّى (٥٢) بالبصرة.

٩٣ ـ عمرو بن الحمق الخزاعيّ، الكوفيّ : المتوفّى (٥٠).

٩٤ ـ عمرو بن شراحيل.

٩٥ ـ عمرو بن العاص : المتوفّى (٤٣).

---

(١) في النُّسخ: عطية بن بشير، وهو تصحيف. (الأميني)

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ: ص٢٢ ح٣١.

(٣) هو أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني جدّ الحافظ أبو سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني صاحب الأنساب، فلاحظ. (السبطين)

(٤) الرياض النضرة ٢ : ١٦١ [٣ : ١١٣ ـ ١١٤ و ٤ : ٢٠٤]. (الأميني)

(٥) ذخائر العقبى: ص٦٧. (الأميني)

(٦) البداية والنهاية ٧ : ٣٤٩ [٧ : ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠هـ]. (الأميني)

(٧) أسنى المطالب: ص٣ [ص٤٨]. (الأميني)

٩٦ ـ عمرو بن مرّة الجُهَنيّ[(١)] أبو طلحة أو أبو مريم.

« حرف الفاء »

٩٧ ـ فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطّلب.

« حرف القاف والكاف »

٩٨ ـ قيس بن ثابت بن شمّاس الأنصاريّ.

٩٩ ـ قيس بن سعد بن عُبادة الأنصاريّ، الخزرجيّ.

١٠٠ ـ كعب بن عجرة الأنصاريّ، المدنيّ، أبو محمد : المتوفّىٰ (٥١).

« حرف الميم »

١٠١ ـ مالك بن الحويرث الليثيّ، أبو سليمان : المتوفّىٰ (٧٤).

١٠٢ ـ المقداد بن عمرو الكندي، الزُّهريّ : المتوفّىٰ (٣٣)، وهو ابن سبعين عاماً.

« حرف النون »

١٠٣ ـ ناجية بن عمرو الخزاعي.

١٠٤ ـ نضلة بن عتبة[(٢)] الأسلمي، أبو برزة : المتوفّىٰ بخراسان سنة (٦٥).

١٠٥ ـ نعمان بن عجلان الأنصاريّ.

---

(١) عمرو بن مرة الجُهَني أسلم قديماً، وصحب النبي ﷺ، وشهد معه المشاهد، وقدم علىٰ معاوية، ومات بالشام في خلافة عبد الملك.

فلا بد أنّه حضر حجّة الوداع وشهد غدير خُمّ، وروىٰ حديث الغدير لغير واحد من أصحابه، ولكنّا لم نعثر على شيء من ذلك إلّا ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ح٥٠٥٩ بإسناده عن عمرو بن ذي مرّ، وزيد بن أرقم قالا: خطب رسول الله ﷺ يوم غدير خُمّ... الحديث.

وفيه وهمٌ أو تصحيف لا محالة؛ فإمّا أنّ كلمة (بن) زائدة والصواب عمرو ذي مرّ، أو أنّ كلمة (ذي) زائدة، والصواب عمرو بن مرّة، وهو هذا الجُهَني الصحابي، ومما يؤيد القول الثاني أنّه يروي مباشرة كأحد الصحابة عن النبي ﷺ. أمّا عمرو ذي مرّ فتابعيّ مات سنة (١١٦)، ولم يروِ إلّا مناشدة أمير المؤمنين بحديث الغدير.

(٢) في الإصابة [٣ : ٥٥٦ رقم٨٧١٦] : عبيد، وقد يقال: عبدالله. (الأميني)

« حرف الهاء إلى آخر الحروف »

١٠٦ ـ هاشم المِرْقال بن عتبة بن أبي وقّاص الزُّهريّ، المدنيّ: المقتول بصفّين سنة (٣٧).

١٠٧ ـ وحشيّ بن حرب الحَبَشيّ، الحِمْصيّ، أبو وَسْمة.

١٠٨ ـ وهب بن حمزة[١].

١٠٩ ـ وهب بن عبدالله السُّوائي، أبو جحيفة: يقال له وهب الخير، المتوفّى (٧٤).

١١٠ ـ يعلى بن مرّة بن وهب الثقفي، أبو مُرازم.

هؤلاء مئة وعشرة من أعاظم الصحابة الذين وجدنا روايتهم لحديث الغدير، ولعلّ فيما ذهب علينا أكثر من ذلك بكثير، فإنّ الحافظ السجستاني المتوفّى (٤٧٧) له كتاب الدراية في حديث الولاية في (١٧) جزءاً جمع فيه طرق حديث الغدير، ورواه عن مئة وعشرين صحابياً، ذكره له ابن شهرآشوب في المناقب[٢]، وقال رضي الدين السيّد ابن طاووس في الإقبال[٣]: إنّه كان يوجد عنده، وإنّه مجلّد أكثر من عشرين كرّاساً.

وطبع الحال يستدعي أن تكون رواة الحديث أضعاف المذكورين؛ لأنّ السامعين الوعاة له كانوا مئة ألف أو يزيدون، وبقضاء الطبيعة أنّهم حدّثوا به عند مرتجعهم إلى أوطانهم، شأن كلّ مسافر ينبئ عن الأحداث الغريبة التي شاهدها في سفره.

نعم، فعلوا ذلك إلّا شُذّاذاً منهم صدّتهم الضغائن عن نقله، والمحدّثون منهم

---

(١) في الإصابة ٣: ٦٤١ [رقم٩١٥٧] بالإسناد عن ركين، عن وهب بن حمزة، قال: سافرت مع عليّ فرأيت منه جفاء، فقلت: لئن رجعتُ لأشكوَنّه، فرجعت، فذكرت عليّاً لرسول الله ﷺ فنلت منه، فقال: «لا تقولنّ هذا لعليّ؛ فإنّه وليّكم بعدي». (الأميني)

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٢٩ [٣: ٣٤]. (الأميني)

(٣) إقبال الأعمال: ص٦٦٣ [٤٥٣، ٤٥٧] {٢: ٢٣٩، ٢٤٨ ط. الأولى المحقّقة}. (الأميني)

ـ وهم الأكثرون ـ فنهم هؤلاء المذكورون، ومنهم من طوت حديثَه أجواز الفَلا[1] بموت السامعين في البراري والفلوات قبل أن يُنهوه إلىٰ غيرهم، ومنهم من أرهبته الظروف والأحوال عن الإشادة بذلك الذكر الكريم، وجملة من الحضور كانوا من أعراب البوادي لم يُتلَقَّ منهم حديث، ولا انتهىٰ إليهم الإسناد، ومع ذلك كلّه ففي من ذكرناه غنىً لإثبات التواتر[2].

---

(١) أجواز: جمع جوز؛ أي الوسط. الفلا والفلوات: جمع فلاة، وهي القَفْر أو الصحراء الواسعة.

(٢) وهناك بعض آخر من الصحابة عثر المحقق السيد عبدالعزيز الطباطبائي ﷺ على روايتهم لحديث الغدير، أوردها بألفاظها وطرقها ومصادرها في كتابه: علىٰ ضفاف الغدير. (السبطين)

رواة حديث الغدير من التابعين[1]

١ ـ أبو راشد الحُبراني، الشامي : لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه.

٢ ـ أبو سليمان المؤذن : من كبار التابعين مقبول.

٣ ـ أبو صالح السمّان ذكوان المدني : المتوفّى (١٠١)، قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة[2].

٤ ـ أصبغ بن نُباتة التميمي الكوفي.

٥ ـ حبيب بن أبي ثابت الأسدي، الكوفي : المتوفّى (١١٧، ١١٩)، فقيه الكوفة.

٦ ـ الحكم بن عُتَيبة الكوفي، الكندي : المتوفّى (١١٤، ١١٥)، ثقة ثبت فقيه.

٧ ـ حُمَيد الطويل البصري : المتوفّى (١٤٣)، حافظ محدّث ثقة.

٨ ـ زاذان بن عمر الكندي، البزّار، الكوفي : المتوفّى (٨٢)، من كبار التابعين.

٩ ـ زرّ بن حُبيش الأسدي : المتوفّى (٨٣).

١٠ ـ سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القُرشي، المدني : المتوفّى (١٠٦).

---

(١) راجع تفصيل البحث في الغدير ١ : ٦٢ ـ ٧٢ الطبعة المتداولة و ١ : ١٤٥ ـ ١٦٥ الطبعة المحقّقة، فقد أورد العلّامة الأميني ﷺ هناك أسماء أربعة وثمانين تابعياً. ذكرنا هنا بعضاً منهم على سبيل التمثيل والاختصار. (السبطين)

(٢) العلل ومعرفة الرجال ٣ : ١٦١ رقم٤٧٢٣. (السبطين)

١١ ـ سعيد بن جُبير الأسدي، الكوفي : المقتول بسيف الحجاج سنة (٩٥).

١٢ ـ سعيد بن المسيّب القرشي، المخزومي : المتوفّىٰ (٩٤)، قال عنه أحمد بن حنبل: مرسلات سعيد صحاح.

١٣ ـ سُلَيم بن قيس الهلالي : المتوفّىٰ (٩٠)، ممن يُحتّج به وبكتابه عند الفريقين.

١٤ ـ سليمان بن مهران الأعمش : المتوفّىٰ (١٤٧، ١٤٨)، كان يسمىٰ المصحف.

١٥ ـ الضحاك بن مزاحم الهلالي : المتوفّىٰ (١٠٥).

١٦ ـ طاووس بن كيسان اليماني، الجَنَدي : المتوفّىٰ (١٠٦).

١٧ ـ عائشة بنت سعد : توفيت (١١٧).

١٨ ـ عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ : المتوفّىٰ (٨٣).

١٩ ـ عدي بن ثابت الأنصاري، الكوفي، الخطمي : المتوفّىٰ (١١٦).

٢٠ ـ عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي : المتوفّىٰ (١٠١).

٢١ ـ عمرو بن عبدالله السبيعي، الهمداني : المتوفّىٰ (١٢٧).

٢٢ ـ فطر بن خليفة المخزومي : المتوفّىٰ (١٥٠، ١٥٣).

٢٣ ـ مسلم بن صُبَيح الهمداني، الكوفي، العطار.

٢٤ ـ نذير الضبّي الكوفي : من كبار التابعين.

٢٥ ـ يحيى بن سُلَيم الفزاري، الواسطي.

٢٦ ـ يزيد بن أبي زياد الكوفي : المتوفّىٰ (١٣٦) عن تسعين عاماً.

٢٧ ـ يسار الثقفي، أبو نجيح : المتوفّىٰ (١٠٩)[١].

---

(١) بعد رواة الحديث من التابعين أورد العلّامة الأميني ﷺ في الغدير ١ : ٧٣ ـ ١٥١ الطبعة المتداولة و ١ : ١٦٧ ـ ٣١١ الطبعة المحقّقة، أسماء (٣٦٠) محدِّثاً وحافظاً وعالماً، بعنوان طبقات الرواة من العلماء، استعضنا عنهم بمن نصَّ علىٰ تواتر الحديث وصحته من العلماء والحفّاظ الأثبات، فإليك جمهرتهم. (السبطين)

{من نصّ على تواتر الحديث وصحّته[1]}

{ لقد أصفق علماء الفريقين على تواتر حديث الغدير وصحّته، وأثبته أكثر مَن ألّف في الحديث والتفسير والتاريخ والكلام بأسانيد معنعنة، وأفرده آخرون بمؤلفات خاصة به، سيأتيك بيان بعضها عقيب هذا الموضوع مباشرة إن شاء الله، كما أرسله البعض الآخر إرسال المسلّم، حاذفين منه إسناده، باخعين له، مخبتين إليه، مسلّمين بصحّته؛ لتسالم جميع مذاهب المسلمين علىٰ صحّة أغلب أسانيده ووثاقة رجاله.

وآخرون راحو يذبّون ويزوون عنه كلّ شك وريبة.

وها نحن ذاكرون هنا أغلب من أوردهم العلّامة الأميني ﷺ هناك مختصراً }:

١ ـ الحافظ أبو عيسى الترمذيّ : المتوفّىٰ (٢٧٩).

قال في صحيحه بعد ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح[2].

٢ ـ الحافظ أبو جعفر الطحاويّ : المتوفّىٰ { ٣٢١ }.

قال في مشكل الآثار: قال أبو جعفر: فدفع دافع هذا الحديث، وزعم أنّه

---

(١) أورد العلّامة الأميني ﷺ في موسوعته الغدير ١ : ٢٩٤ ـ ٣١٣ الطبعة المتداولة و ١ : ٥٤٣ ـ ٥٧٢ الطبعة المحقّقة، أسماء ثلاثة وأربعين من الحفّاظ الأثبات والعلماء الفطاحل ممّن أثبت تواتر الحديث وصرّح بصحته. (السبطين)

(٢) سنن الترمذي ٢ : ٢٩٨ [٥ : ٥٩١ ح٣٧١٣]. (الأميني)

مستحيل، وذكر أنَّ عليّاً لم يكن مع النبيّ ﷺ في خروجه إلى الحجّ من المدينة الذي مرّ في طريقه بغدير خُمّ بالجُحفة... ثمّ ذكر الحديث.

قال أبو جعفر: فهذا الحديث صحيح الإسناد، ولا طعن لأحد في رواته، وفيه: أنَّ ذلك القول كان من رسول الله ﷺ لعليٍّ بغدير خُمّ في رجوعه من حجّه إلى المدينة، لا في خروجه لحجّه من المدينة[1].

٣ ـ أبو عبدالله الحاكم {النيسابوري}: المتوفّىٰ (٤٠٥).

رواه بعدّة طرق وصحّحها في المستدرك[2].

٤ ـ الحافظ ابن عبد البرّ القرطبيّ: المتوفّىٰ (٤٦٣).

قال في الاستيعاب بعد ذكر حديث المؤاخاة وحديثَي الراية والغدير: هذه كلّها آثارٌ ثابتةٌ[3].

٥ ـ الفقيه أبو الحسن ابن المغازليّ، الشافعيّ: المتوفّىٰ (٤٨٣).

قال في كتابه المناقب[4]: هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وقد رواه نحو مئة نفس منهم العشرة المبشَّرة، وهو حديثٌ ثابتٌ لا أعرف له علّة، تفرّد عليٌّ بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد.

٦ ـ حجّة الإسلام أبو حامد الغزاليّ: المتوفّىٰ (٥٠٥).

قال في سرّ العالمين: أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير علىٰ متن الحديث من خطبته في يوم غدير خُمّ باتّفاق الجميع، وهو يقول: «من كنتُ مولاه فعليٌّ

---

(١) مشكل الآثار ٢: ٣٠٨. (الأميني)

(٢) من تلك الطرق في المستدرك علىٰ الصحيحين ٢: ١١٨ ح٤٥٧٦ و ٤٥٧٧، ص١١٩ ح٤٥٧٨، ص١٢٦ ح٤٦٠١، ص١٤٣ ح٤٦٥٢، ص٤١٩ ح٥٥٩٤، ص٦١٣ ح٦٢٧٢. (السبطين)

(٣) الاستيعاب ٢: ٣٧٣ [القسم الثالث: ١٠٩٨ ـ ١١٠٠ رقم١٨٥٥]. (الأميني)

(٤) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٧ ح٣٩.

مولاه»، فقال عمر: بخٍ بخٍ[١] ... إلخ. يأتي تمام الكلام في المفاد إن شاء الله[٢].

٧ ـ الحافظ أبو الفرج ابن الجوزيّ، الحنبليّ: المتوفّىٰ (٥٩٧).

قال في المناقب[٣]: اتّفق علماء السِّيَر علىٰ أنَّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجّة، وكان معه من الصحابة ومن الأعراب وممّن يسكن حوالي مكّة والمدينة مئة وعشرون ألفاً، وهم الذين شهدوا معه حجّة الوداع، وسمِعوا منه هذه المقالة، وقد أكثر الشعراء في ذلك في تلك الحكاية.

٨ ـ الحافظ أبو عبدالله الكنجيّ، الشافعيّ: المتوفّىٰ (٦٥٨).

قال في كفاية الطالب[٤] بعد ذكر الحديث من طرق أحمد:

أقول: هكذا أخرجه في مسنده، وناهيك به راوياً بسند واحد، كيف وقد جمع طرقه مثل هذا الإمام؟

وقال بعد روايته من طرق الحافظ أبي عيسى الترمذي في جامعه[٥]:

وجمع الدارقطني الحافظ طرقه في جزء، وجمع الحافظ ابن عقدة الكوفي كتاباً مفرداً فيه، وروىٰ أهل السِّيَر والتواريخ قصّة غدير خمّ، وذكره محدِّث الشام[٦] في كتابه بطرق شتّىٰ عن غير واحد من الصحابة والتابعين، أخبرني بذلك عالياً المشايخ[٧].

---

(١) سرّ العالمين: ص٩ [ص٢١]. (الأميني)

(٢) راجع: ص١٧٣، ١٧٤ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٣) لابن الجوزي كتاب «مناقب عليّ» مخطوط منه نُسخ في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد المقدسة. (السبطين)

(٤) كفاية الطالب: ص١٥ [٥٩]. (الأميني)

(٥) سنن الترمذي ٥ : ٥٩١ ح٣٧١٣.

(٦) محدّث الشام هو الحافظ ابن عساكر، وكتابه «تاريخ مدينة دمشق». ذكر طرق حديث الغدير في ١٢ : ٢٢٤ ـ ٢٣٧ { ٤٢ : ٢٠٥ ـ ٢٣٨ } من كتابه المذكور.

(٧) كفاية الطالب: ص ٦٠ ـ ٦١.

وروى بإسناده عن المحاملي ثمّ قال: قلت: هذا حديثٌ مشهورٌ حسنٌ روته الثقات، وانضمام هذه الأسانيد بعضها إلىٰ بعض حجّة في صحّة النقل[١].

٩ ـ الشيخ أبو المكارم علاء { الدولة ركن } الدين السمنانيّ : المتوفّىٰ (٧٣٦).

قال في العروة: وقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام وسلام الملائكة الكرام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ولكن لا نبيّ بعدي».

وقال في غدير خُمّ بعد حجّة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، وهذا حديثٌ متّفقٌ علىٰ صحّته، فصار سيّد الأولياء، وكان قلبه علىٰ قلب محمد ـ عليه التحيّة والسلام ـ، وإلىٰ هذا السرّ أشار سيّد الصدّيقين صاحب غار النبيّ ﷺ أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلىٰ عليّ لاستحضاره قال: يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأُمّة أبعثك إلىٰ من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلّم عنده بحسن الأدب[٢]... إلىٰ آخر مقالته بطولها.

١٠ ـ شمس الدين الذهبيّ الشافعيّ : المتوفّىٰ (٧٤٨).

أفرد كتاباً في حديث الغدير، وذكره بطرق شتّىٰ في تلخيص المستدرك[٣]، وصحّح غير واحد منها، { وقال }: صدر الحديث متواترٌ، أتيقّن أنّ رسول الله ﷺ قاله، وأمّا «اللّهمّ والِ من والاه» فزيادةٌ قويّةُ الإسناد.

١١ ـ الحافظ عماد الدين ابن كثير الشافعيّ الدمشقيّ : المتوفّىٰ (٧٧٤).

قال في تاريخه[٤]: قال شيخنا أبو عبدالله الذهبي: وهذا حديثٌ صحيح. وروىٰ

---

(١) المصدر السابق: ص١٧ [ص٦٤]. (الأميني)

(٢) العروة لأهل الخلوة: ص٤٢٢ من طبعة طهران سنة (١٤٠٤).

(٣) تلخيص المستدرك ٣ : ٦١٣ ح٦٢٧٢.

(٤) البداية والنهاية ٥ : ٢٠٩ [٥ : ٢٢٨ حوادث سنة ١٠ هـ]. (الأميني)

حديث المناشدة في الرحبة وقال: هذا إسناد جيّد.

١٢ ـ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن صلاح الدين الحنفيّ : {المتوفّىٰ ٨٠٣}.

قال في المعتصر من المختصر:

لا يُلتفَت إلىٰ من أنكر خروج عليّ إلى الحجّ مع النبيّ ﷺ ومروره في طريقه بغدير خمّ، وقال: قدم عليّ من اليمن بالبُدْن؛ لأنّه وإن لم يكن معه في خروجه إلى الحجّ، فكان معه في رجوعه على طريقه الذي كان مروره به بغدير خمّ، فيحتمل أنّه كان هذا الكلام في الرجعة، يؤيّده الحديث الصحيح: أنّه كان هذا القول من رسول الله ﷺ بغدير خُمّ في رجوعه إلى المدينة من حجّه.

عن زيد بن أرقم، قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، ونزل بغدير خُمّ، أمر بدوحاته فقُمِمن[1] ... الحديث.

١٣ ـ الحافظ نور الدين الهيثميّ : المتوفّىٰ (٨٠٧).

روىٰ في مجمع الزوائد[2] حديث الركبان المذكور من طريق أحمد[3] والطبراني[4]، فقال: رجال أحمد ثقات.

وروىٰ حديث المناشدة من طريق أحمد عن أبي الطفيل، وقال: رجاله رجال الصحيح إلّا فطر، وهو ثقة.

ورواه من طريق أحمد الآخر عن سعيد بن وهب وقال: رجاله رجال الصحيح.

---

(١) المعتصر من المختصر: ص٤١٣ [٢ : ٣٠١]. (الأميني)

(٢) مجمع الزوائد ٩ : ١٠٤ ـ ١٠٩. (الأميني)

(٣) مسند أحمد ٦ : ٥٨٣ ح٢٣٠٥١، ٢٣٠٥٢.

(٤) المعجم الكبير ٤ : ١٧٣ ح٤٠٥٢.

ورواه من طريق البزّار عن سعيد وزيد، ثمّ قال: رجاله رجال الصحيح إلّا فطر، وهو ثقة.

ورواه من طريق أبي يعلىٰ عن عبدالرحمن بن أبي يعلىٰ، ووثّق رجاله.

ورواه من طريق أحمد عن زياد بن أبي زياد، ووثّق رجاله.

ورواه عن حُبشي بن جنادة من طريق الطبراني، ووثّق رجاله.

١٤ ـ **شمس الدين الجزريّ، الشافعيّ** : المتوفّىٰ (٨٣٣).

روىٰ حديث الغدير بثمانين طريقاً، وأفرد في إثبات تواتره رسالته ـ أسنى المطالب ـ المطبوعة، وقال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين يوم الرحبة:

هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهو متواترٌ ـ أيضاً ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، رواه الجمُّ الغفير عن الجمّ الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممّن لا اطّلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصدّيق، وعمر بن الخطّاب، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوّام، وسعد بن أبي وقّاص، وعبدالرحمن بن عوف، والعبّاس بن عبدالمطّلب، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وبريدة بن الحصيب، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخُدري، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن عباس، وحُبشي بن جنادة، وعبدالله بن مسعود، وعمران بن حصين، وعبدالله بن عمر، وعمّار بن ياسر، وأبي ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، وأسعد بن زرارة، وخُزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جُندب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وغيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وصحّ عن جماعة منهم ممّن يحصل القطع بخبرهم.

وثبت ـ أيضاً ـ أنّ هذا القول كان منه صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خُمّ[1]. ثمّ ذكر حديث المناشدة بعدّة طرق.

---

(١) أسنى المطالب: ص٤٨.

١٥ ـ الحافظ ابن حجر العسقلانيّ : المتوفّىٰ (٨٥٢).

رواه في تهذيب التهذيب في مواضع بعدّة طرق[١]، وقال:

قلت: لم يجاوز المؤلّف ـ أبو الحجّاج المزّي: المتوفّىٰ (٧٤٢) ـ ما ذكر ابن عبدالبرّ وفيه مقنعٌ، ولكنّه ذكر حديث الموالاة عن نفر سمّاهم فقط، وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلَّف فيه أضعاف من ذكر، وصحّحه واعتنىٰ بجمع طرقه أبو العبّاس ابن عقدة، فأخرجه من حديث سبعين صحابيّاً أو أكثر[٢].

وكثير من أسانيدها صحاح وحسان[٣].

١٦ ـ أبو الخير الشيرازيّ، الشافعيّ { فضل الله بن روزبِهان المعروف بـ(خواجه ملّا) : المتوفّىٰ بعد ٩٠٩ }.

قال في إبطال { نهج } الباطل الذي ردَّ به علىٰ نهج الحقّ: وأمّا ما رُوي من أنَّ رسول الله ﷺ ذكره يوم غدير خُمّ حين أخذ بيد عليّ وقال: «ألست أولىٰ...؟» فقد ثبت هذا في الصحاح، وقد ذكرنا سرّه في ترجمة كتاب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة.

١٧ ـ الحافظ جلال الدين السيوطيّ، الشافعيّ : المتوفّىٰ (٩١١).

قال: إنَّه حديثٌ متواترٌ، وحكاه عنه غير واحد ممّن تأخّر عنه.

١٨ ـ الحافظ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانيّ : المتوفّىٰ (٩٢٣).

قال في المواهب اللدنيّة: وطرق هذا الحديث كثيرةٌ جدّاً استوعبها ابن عقدة في كتاب مُفرد له، وكثيرٌ من أسانيدها صحاح وحسان[٤].

---

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٧ { ٧ : ٢٩٦ }. (الأميني)

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٩ [٧ : ٢٩٧]. (الأميني)

(٣) فتح الباري ٧ : ٧٤.

(٤) المواهب اللدنيّة ٧ : ١٣ [٣ : ٣٦٥]. (الأميني)

١٩ ـ الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتميّ، المكّيّ : المتوفّىٰ (٩٧٤).

قال في الصواعق المحرقة: إنّه حديثٌ صحيحٌ لا مِرْية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، فطرقه كثيرة جدّاً، ومن ثمّ رواه ستة عشر صحابيّاً، وفي رواية لأحمد أنّه سمعه من النبيّ ﷺ ثلاثون صحابيّاً، وشهدوا به لعليّ لمّا نوزع أيّام خلافته، وكثيرٌ من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحّته، ولا لمن ردّه بأنّ عليّاً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحجَّ مع النبيّ ﷺ. وقولُ بعضهم: إنَّ زيادة «أللّهمّ والِ من والاه...» إلىٰ آخره، موضوعةٌ، مردودٌ، فقد ورد ذلك من طرق صحّح الذهبيّ كثيراً منها[1].

٢٠ ـ الشيخ نور الدين الهرويّ، القاريّ، الحنفيّ : المتوفّىٰ (١٠١٤).

قال في المرقاة شرح المشكاة[2] بعد رواية الحديث بطرق شتّىٰ: والحاصل: أنَّ هذا حديث صحيح لا مِرْية فيه، بل بعض الحفّاظ عدّه متواتراً؛ إذ في رواية لأحمد أنّه سمِعه من النبيِّ ثلاثون صحابيّاً، وشهدوا به لعليٍّ لمّا نوزع أيّام خلافته[3].

وقال: رواه أحمد في مسنده[4]، وأقلُّ مرتبته أن يكون حسناً، فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث، وأبعدَ من ردّه بأنّ عليّاً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحجّ مع النبيّ ﷺ، ولعلّ سبب قول هذا القائل أنّه وهم أنَّ النبيّ ﷺ قال هذا القول عند وصوله من المدينة إلىٰ غدير خُمّ.

ثمّ قول بعضهم: إنَّ زيادة «أللّهمّ والِ من والاه» موضوعةٌ مردودٌ، فقد ورد

---

(١) الصواعق المحرقة: ص٢٥ [ص٤٢،٤٣]. (الأميني)

(٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥ : ٥٦٨ [١٠ : ٤٦٤ ح٦٠٩١]. (الأميني)

(٣) إذا كان بلوغ رواة الحديث ثلاثين موجباً لتواتره، فكيف به إذا أنهيناهم في هذا الكتاب إلىٰ ما ينيف على المئة صحابيّ؟! ثمّ كيف به إذا أنهاهم الحافظ أبو العلاء العطّار إلىٰ مئتين وخمسين طريقاً؟! (الأميني)

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٥٥ ح ١٨٠١١.

من طرق صحّح الذهبيّ كثيراً منها[١].

٢١ ـ زين الدين المناويّ، الشافعيّ : المتوفّى (١٠٣١).

قال في فيض القدير[٢]: قال ابن حجر: حديثُ كثير الطرق جدّاً قد استوعبها ابن عقدة في كتاب مُفرد، منها صحاح، ومنها حسانٌ. وفي بعضها: قال ذلك يوم غدير خُمّ، وزاد البزّار[٣] في روايته: «أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغضْ من أبغضه، وانصُرْ من نصره، واخذُلْ من خذله».

ولمّا سمع أبو بكر وعمر ذلك قالا ـ فيما أخرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقّاص ـ: أمسيت يا بن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وأخرج ـ أيضاً ـ: قيل لعمر: إنّك تصنع بعليٍّ شيئاً لا تصنعه بأحد من الصحابة؟ قال: إنّه مولاي!

ثمّ قال ـ بعد رواية حديث نزول آية ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾ يوم الغدير ـ: قال الهيثميّ[٤]: رجال أحمد ثقات. وقال في موضع آخر: رجاله رجال الصحيح.

وقال المصنِّف ـ السيوطي ـ: حديث متواتر.

٢٢ ـ نور الدين الحلبيّ، الشافعيّ : المتوفّى (١٠٤٤).

ذكر في السيرة الحلبيّة[٥] ما مرّ عن ابن حجر من صحّة الحديث وروده بأسانيد صحاحٍ وحسانٍ وعدم الالتفات إلى القادح في صحّته، وعدم كون ذيله

---

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥ : ٥٨٤ [١٠ : ٤٧٦ ح٦١٠٣]. (الأميني)

(٢) فيض القدير ٦ : ٢١٨. (الأميني)

(٣) إضافةُ هذه الزيادة إلى البزّار فحسْبُ تحكّمٌ باطل، وقد أخرجها زرافات من الحفّاظ، كما أوقفناك عليه. (الأميني)

(٤) مجمع الزوائد ٩ : ١٠٤.

(٥) السيرة الحلبية ٣ : ٣٠٢ [٣ : ٢٧٤]. (الأميني)

موضوعاً، وورده من طرق صحّح الذهبيُّ كثيراً منها.

٢٣ ـ الشيخ أحمد بن باكثير المكيّ : المتوفّىٰ (١٠٤٧).

قال في وسيلة المآل في مناقب الآل[١]: أخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل ابن يسار رضي الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول: عليّ بن أبي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أي { الذين } حثّ النبيّ صلى الله عليه وآله على التمسّك بهم والأخذ بهديهم، فإنّهم نجوم الهدىٰ من اقتدىٰ بهم اهتدىٰ، وخصّه أبو بكر بذلك رضي الله عنه؛ لأنّه الإمام في هذا الشأن وباب مدينة العلم والعرفان، فهو إمام الأئمّة وعالم الأُمّة، وكأنّه أخذ ذلك من تخصيصه صلى الله عليه وآله له من بينهم يوم غدير خُمّ بما سبق، وهذا حديثٌ صحيحٌ لا مِرْية فيه، ولا شكّ ينافيه، ورُوي عن الجمّ الغفير من الصحابة، وشاع واشتهر، وناهيك بمجمع حجّة الوداع.

قال شيخ الإسلام العسقلاني رحمه الله تعالىٰ[٢]: حديث «من كنتُ مولاه...» أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثيرٌ من أسانيدها صحاحٌ وحسانٌ.

٢٤ ـ الشيخ عبدالحقّ الدهلويّ البخاريّ : المتوفّىٰ (١٠٥٢).

قال في شرح المشكاة[٣] ما تعريبه: وهذا الحديث صحيحٌ بلا شكّ، رواه جمعٌ مثل الترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرة رواه ستة عشر صحابيّاً.

وفي رواية: سمعه عن النبي صلى الله عليه وآله ثلاثون صحابيّاً، وشهدوا به لعليٍّ لمّا نوزع أيّام خلافته، وكثيرٌ من أسانيده صحاحٌ وحسانٌ، ولا يُلتفت إلىٰ قول من تكلّم في صحّته، ولا إلىٰ قول بعضهم: إنّ زيادة «أللّهمّ والِ من والاه» موضوعة؛ لأنّها

---

(١) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: ص١١٧، ١١٨.

(٢) فتح الباري ٧ : ٧٤.

(٣) راجع المرقاة في شرح المشكاة ١٠ : ٤٦٤ ح٦٠٩١. (السبطين)

رُويت بطرق شتّىٰ صحّح أكثرها الذهبي.

٢٥ ـ ضياء الدين المقبليّ[1] : المتوفّىٰ (١١٠٨).

عدّ حديث الغدير في كتابه ـ الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة ـ من الأحاديث المتواترة المفيدة للعلم. قال بعد سرده لبعض طرق هذا الحديث: فإن لم يكن هذا معلوماً فما في الدين معلوم.

٢٦ ـ أبو عبدالله الزرقانيّ، المالكيّ {محمد بن عبد الباقي} : المتوفّىٰ (١١٢٢).

قال في شرح المواهب، بعد ذكر كلام المصنّف:

وخصّه لمزيد علمه، ودقائق استنباطه وفهمه، وحسن سيرته، وصفاء سريرته، وكرم شِيَمه، ورسوخ قدمه... إلىٰ أن قال:

وللطبراني وغيره بإسناد صحيح: أنّه ﷺ خطب بغدير خُمّ ـ وهو موضعٌ بالجُحفة ـ مرجعه من حجّة الوداع... فذكر الحديث، وفيه:

«أيّها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولىٰ بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقَّ معه حيث دار».

وزعْمُ بعضٍ أنّ زيادةَ: «أللّهمّ والِ...» إلخ موضوعةٌ مردودٌ بأنّ ذلك جاء من طرق صحّح الذهبيّ كثيراً منها.

وروى الدارقطني عن سعد قال: لمّا سمع أبو بكر وعمر ذلك قالا: أمسيت يا بن أبي طالب مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة.

ثمّ ذكر حديث نزول آية ﴿سأَلَ سائِلٌ...﴾ حول القضيّة، وترجم ابن عقدة

---

(١) هو العلّامة صالح بن مهدي بن عليّ المقبلي الصنعاني ثم المكّي المتوفّىٰ بمكّة، والمترجم في البدر الطالع ١ : ٢٨٨. (السبطين)

وأثنىٰ عليه، فقال: وهو متواترٌ، رواه ستّة عشر صحابيّاً[(١)].

وفي رواية لأحمد أنّه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعليٍّ لمّا نوزع أيّام خلافته، فلا التفات إلىٰ من قدح في صحّته، ولا لمن ردّه بأنّ عليّاً كان باليمن؛ لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحجّ معه ﷺ[(٢)].

٢٧ ـ شهاب الدين الحفظيّ، الشافعيّ[(٣)] : { المتوفّىٰ ١٢٣٣ }.

أحد شعراء الغدير في القرن { الثالث } عشر، قال في ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل: هذا حديث صحيح لا مِرْية فيه، أخرجه الترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرةٌ.

قال الإمام أحمد ﷺ : وشهد به لعليٍّ ثلاثون صحابيّاً، لمّا نوزع في أيّام خلافته[(٤)].

٢٨ ـ ميرزا محمد البَدَخْشيّ : { المتوفّىٰ بعد ١١٢٦ }.

قال في نُزُل الأبرار: هذا حديث صحيح مشهور، ولم يتكلّم في صحّته إلّا متعصِّب جاحد لا اعتبار بقوله، فإنَّ الحديث كثير الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وقد نصَّ الذهبيّ علىٰ كثير من طرقه بالصحّة، ورواه من الصحابة عدد كثير[(٥)].

وقال في مفتاح النجا في مناقب آل العبا: أخرج الحكيم في نوادر الأُصول

---

(١) هذا ما وصلت إليه إحاطته، وهو يرىٰ تواتر الحديث به، وقد أسلفنا أنَّ رواته من الصحابة تربو على المئة. (الأميني)

(٢) شرح الزرقاني على المواهب اللدنيّة ٧ : ١٣. (الأميني)

(٣) هو الشيخ أحمد بن عبدالقادر بن بكري العجيلي الحفظي الشافعي ويأتي ذكره باسمه في آخر الدليل السادس من أدلة مفاد حديث الغدير: ص١٨٦ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٤) مسند أحمد ٥ : ٤٩٨ ح١٨٨١٥.

(٥) نُزُل الأبرار: ص٢١ [ص٥٤]. (الأميني)

والطبراني بسند صحيح في المعجم الكبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد: أنّ رسول الله ﷺ خطب بغدير خُمّ تحت شجرة، فقال: «يا أيّها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير...». ثم قال:

أقول: هذا حديث صحيح مشهور، نصّ الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركماني الفارقي ثمّ الدمشقي على كثير من طرقه بالصحة.

٢٩ ـ السيّد محمود الآلوسيّ البغداديّ: المتوفّىٰ (١٢٧٠).

قال في روح المعاني: نعم ثبت عندنا أنّه ﷺ قال في حقّ الأمير هناك ـ يعني غدير خُمّ ـ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، وزاد علىٰ ذلك كما في بعض الروايات، لكن لا دلالة[١] في الجميع علىٰ ما يدّعونه من الإمامة الكبرىٰ والزعامة العظمىٰ[٢].

وقال في {موضع آخر}: قال الذهبيّ: إنّه صحيحٌ.

ونقل عن الذهبيّ أيضاً أنّه قال: إنّ «من كنتُ مولاه» متواتر يُتيقّن أنّ رسول الله قاله، وأمّا «أللّهمّ والِ من والاه» فزيادةٌ قويّة الإسناد[٣].

٣٠ ـ المولوي وليّ الله {بن حبيب الله} اللكهنوي: {المتوفّىٰ ١٢٧٠}.

قال في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين ـ بعد ذكر الحديث بغير واحد من طرقه ـ ما تعريبه: وليعلم أنّ هذا الحديث صحيح، وله طرق عديدة، وقد أخطأ من تكلّم في صحّته؛ إذ أخرجه جمع من علماء الحديث، مثل الترمذي والنسائي، ورواه جمع من الصحابة، وشهدوا به لعليٍّ في أيّام خلافته[٤]... ثمّ ذكر حديث المناشدة وإصابة الدعوة.

---

(١) ستقف علىٰ دلالته في بيان مفاد الحديث، وإنّما الغرض من كلامه هو البخوع لصحّة السند. (الأميني)

(٢) روح المعاني ٢: ٢٤٩ [٦: ٦١]. (الأميني)

(٣) روح المعاني ٢: ٣٥٠ [٦: ١٩٥]. (الأميني)

(٤) مرآة المؤمنين: ص ٤٠.

٣١ ـ الحافظ المعاصر شهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصدّيق [الغماري، المغربي][١].

قال في كتابه تشنيف الآذان: وأمّا حديث: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فتواتر عن النبيّ ﷺ من رواية نحو ستّين شخصاً، لو أوردنا أسانيد الجميع لطال بنا ذلك جدّاً، ولكن نشير إلىٰ مُخرجيها تتميماً للفائدة، ومن أراد الوقوف علىٰ طرقها وأسانيدها فليرجع إلىٰ كتابنا في المتواتر[٢][٣].

---

(١) توفّي في جمادى الثانية سنة (١٣٨٠ هـ) بمرض القلب في مصر. (السبطين)

(٢) تشنيف الآذان: ص٧٧. (الأميني)

(٣) قال الدكتور خلدون الأحدب أُستاذ الحديث وعلومه في جامعة الملك عبدالعزيز في جدّة في كتابه «زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستّة» ٦ : ٤٤، ٤٥ ح١٠٩١ ما نصّه: (وقد بلغ عدد رواته ـ أي حديث الغدير ـ من الصحابة أربعون صحابياً، وعدّه من المتواتر: ابن الأثير، والذهبي، والسيوطي، والمُناوي، والزرقاني، والكتاني..

وأمّا ميل الإمام ابن تيميّة ؒ لتضعيف الشطر الأول من الحديث ـ يعني «من كنت مولاه» ـ، وتكذيبه الشطر الثاني منه ـ يعني «اللّهمّ وال من والاه» ـ، فهو مردود بما تقدّم.

ومن قبله قد قال الإمام ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤ : ٢٢٤ عن شطره الأول: لا يصحّ من طريق الثقات. وهذه منه ؒ مجازفة). انتهىٰ.

نقول: ليس الأحدب آخر من يردّ على أُولئك المجازفين، بل الشاذّين عن مهيع الحق، المتنكّبين جَدَد المذهب الصحيح، الذين حدت بهم العصبية العمياء إلى رمي القول علىٰ عواهنه، وهم القائلون بأن الأمّة لا تجتمع علىٰ خطأ!! فكيف اجتمعت جماهير الصحابة والتابعين، وهذا الكم الوافر من الحفّاظ الأثبات وفطاحل العلماء، على إثبات صحة حديث الغدير؟

اللّهم إلّا أن يكون هؤلاء جميعاً ـ بنظر ابن تيميّة ومن لفّ لفّه ـ ليسوا من أُمّة الإسلام!! أو يكون لابن تيميّة دين آخر غير هذا الدين الذي عليه إجماع المذاهب الإسلامية!! (السبطين)

المؤلّفون في حديث الغدير[1]

بلغ اهتمام العلماء بهذا الحديث إلىٰ غاية غير قريبة، فلم يُقنعهم إخراجه بأسانيد مبثوثة خلال الكتب حتىٰ أفرده جماعة بالتأليف، فدوّنوا ما انتهىٰ إليهم من أسانيده، وضبطوا ما صحَّ لديهم من طريقه؛ كلُّ ذلك حرصاً علىٰ كلاءة متنه من الدثور، وعن تطرّق يد التحريف إليه، فمنهم:

١ ـ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبريّ، الآمليّ : المتوفّىٰ (٣١٠).

له كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، رواه فيه من نيّف وسبعين طريقاً.

٢ ـ الحافظ الدارقطني علي بن عمر البغدادي : المتوفّىٰ (٣٨٥).

{ له جزء في حديث الغدير }.

٣ ـ الحافظ أبو سعيد السجستاني :المتوفّىٰ (٤٧٧).

له كتاب الدراية في حديث الولاية في (١٧) جزءاً، جمع فيه طرقه، ورواه عن

---

(١) أورد العلّامة الأميني ﷺ في الغدير ١ : ١٥٢ ـ ١٥٨ الطبعة المتداولة و ١ : ٣١٣ ـ ٣٢٥ الطبعة المحقّقة، عدّة قوامها ستة وعشرون (٢٦) مؤلّفاً، انتخبنا هنا خمسة (٥) منهم اختصاراً وعلىٰ سبيل التمثيل والاستشهاد.

علىٰ أنّ المرحوم المحقق العلّامة السيد عبد العزيز الطباطبائي ﷺ أفرد كتاباً في المؤلفات التي كُتبت عن الغدير عبر خمسة عشر قرناً، فكانت حصيلة جهده مئة وأربعة وستين (١٦٤) كتاباً ضمّها بين دفّتي كتابه الغدير في التراث الإسلامي. (السبطين)

مئة وعشرين صحابياً.

٤ ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبيّ : المتوفّىٰ (٧٤٨).

له كتاب طرق حديث الولاية، ذكره لنفسه هو في كتابه تذكرة الحفّاظ، وقال: أمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جدّاً، قد أفردتُها بمصنَّف، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل، وأمّا حديث: «من كنتُ مولاه»، فله طرق جيّدة، وقد أفردتُ ذلك أيضاً[١].

٥ ـ شمس الدين محمد بن محمد الجزريّ، الدمشقيّ، الشافعيّ : المتوفّىٰ (٨٣٣).

أفرد رسالة في إثبات تواتر حديث الغدير، وأسماها أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب[٢]، ورواه من ثمانين طريقاً ونسب مُنكره إلى الجهل والعصبيّة، عدّه من تآليفه السخاوي في الضوء اللامع[٣].

تكملـــة

قال ابن كثير في البداية والنهاية[٤]: وقد اعتنىٰ بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ، فجمع فيه مجلّدين، أورد فيهما طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر[٥] أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة، نحن نورد عيون ما رُوي في ذلك[٦].

---

(١) تذكرة الحفّاظ ٣ : ٢٣١ [٣ : ١٠٤٢ رقم٩٦٢]. (الأميني)

(٢) أسنى المطالب: ص٤٨.

(٣) الضوء اللامع ٩ : ٢٥٥ رقم٦٠٨.

(٤) البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ [٥ : ٢٢٧ حوادث سنة ١٠هـ]. (الأميني)

(٥) تاريخ مدينة دمشق ١٢ : ٢٢٤ ـ ٢٣٧ { ٤٢ : ٢٠٥ ـ ٢٣٨ }.

(٦) ذكر من عيون ما رُوي فيه ما يأتي رسالة.(الأميني)

وقال الشيخ سليمان الحنفيّ في ينابيع المودّة: حُكي عن أبي المعالي الجُوَيني[١]، الملقّب بإمام الحرمين، أُستاذ أبي حامد الغزالي يتعجّب ويقول: رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحّافٍ فيه روايات خبر غدير خُمّ مكتوباً عليه المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه»، ويتلوه المجلّدة التاسعة والعشرون[٢]. انتهى.

وقال العلوي الهدّار الحداد[٣] في القول الفصل: كان الحافظ أبو العلاء العطّار الهمداني[٤] يقول: أروي هذا الحديث بمئتين وخمسين طريقاً[٥].

لقد أوقفك البحث والتنقيب البالغان علىٰ زُرافات من الصحابة والتابعين وعلماء الأُمّة وحفّاظ الحديث ورؤساء المذهب ـ السنّة والجماعة ـ رووا حديث الغدير، وأخبتوا وسكنوا إليه، وعلىٰ آخرين زووا عنه كلّ ريبة وشكّ، وحكموا بصحّة أسانيد جمّة من طرقه، وحسن طرق أُخرىٰ، وقوّة طائفة منها، وهناك أُمّة من فطاحل العلماء حكموا بتواتر الحديث، وشنّعوا علىٰ من أنكر ذلك، ولقد علمت أنَّ من

(١) قال ابن خلّكان في تاريخه ١ : ٣١٢ [٣ : ١٦٧ رقم٣٧٨]: إنّه أعلم المتأخّرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع علىٰ إمامته، المتّفق علىٰ غزارة مادّته وتفنّنه في العلوم من الأُصول والفروع والأدب وغير ذلك. ولد (٤١٩) وتُوفّي (٤٧٨). أكثر المترجمون في الثناء عليه وإطراء تآليفه. (الأميني)

(٢) ينابيع المودّة: ص٣٦ [١ : ٣٤ باب ٤] { ١ : ١١٣ ح٣٦ الطبعة المحقّقة }. (الأميني)

(٣) اسمه علوي بن طاهر بن عبدالله هدّار الحدّاد العلوي الحضرمي، من أعلام القرن الرابع عشر. أديب بارع، وفاضل كامل. أشاد بالشيخ يوسف النبهاني (ت/١٣٥٠ هـ).. له مراسلات مع السيد عبدالرزاق كمونة (ت/١٩٧٠ م). ذكره الآغا بزرك الطهراني في عدة مواضع من الذريعة بأنه معاصر، ومنه يظهر أنَّ المترجم كان حيّاً سنة ١٣٧٨ هـ/١٩٥٩م. (السبطين)

(٤) { الحسن بن أحمد بن الحسن } وُلد (٤٨٨) وتُوفّي (٥٦٩)، ترجمته في تذكرة الذهبي ٤ : ١١٨ [٤ : ١٣٢٤ رقم١٠٩٣]، قال السمعاني: حافظ متقن، ومقرئ فاضل، حسن السيرة، مرضيّ الطريقة، وعن عبدالقادر الحافظ: له تصانيف، منها زاد المسافر في خمسين مجلّداً، وكان إماماً في القرآن وعلومه، جمل الثناء عليه كثيرة في المعاجم. (الأميني)

(٥) القول الفصل ١ : ٤٤٥. (الأميني)

رواه من الصحابة في ما وقفنا على روايته مئة وعشرة صحابي، ومرّ[١] أنّ الحافظ السجستاني رواه عن مئة وعشرين صحابياً، وأسلفنا قبل هُنَيْهة عن الحافظ أبي العلاء الهمداني: أنّه رواه بمئتين وخمسين طريقاً، وعليه فقس رواية التابعين ومن بعدهم في الأجيال المتأخّرة، فلن تجد فيما يُؤثر عن رسول الله ﷺ حديثاً يبلغ هذا المبلغ من الثبوت واليقين والتواتر.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٢]

---

(١) ذكرناه في خاتمة الرواة من الصحابة صفحة ٦٧ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٢) الأنعام: ١١٥، ١١٦.

مفاد حديث الغدير

إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام المطلقة

إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بلا فصل

مفاد حديث الغدير

{ أوّلاً ـ إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ المطلقة

الاستدلال عليه بدلالة لفظة (المولى) على الإمامة بأدلّة متعدّدة:

الدليل الأوّل: فهم الحاضرين ومن بلغه النبأ ممّن يحتجّ بقوله }

لعلّ إلى هنا لم يبق مسلك للشكّ في صدور الحديث عن المصدر النبويّ المقدّس. وأمّا دلالته على إمامة مولانا أمير المؤمنين ﷺ فإنّا مهما شككنا في شيء فلا نشكّ في أنّ لفظة (المولى) سواءً كانت نصّاً في المعنى الذي نحاوله بالوضع اللغويّ أو مجملةً في مفادها لاشتراكها بين معانٍ جمّة، وسواء كانت عريّة عن القرائن لإثبات ما ندّعيه من معنى الإمامة أو محتفّة بها، فإنّها في المقام لا تدلّ إلّا على ذلك لِفَهْم من وعاه من الحضور في ذلك المُحتَشد العظيم، ومن بلغه النبأ بعد حين ممّن يحتجّ بقوله في اللغة من غير نكير بينهم. وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتى عصرنا الحاضر، وذلك حجّة قاطعة في المعنى المراد.

{ ١ ـ من أعرب عن فهمه بالشعر :}

وفي الطليعة من هؤلاء:

مولانا أمير المؤمنين ﷺ حيث كتب إلى معاوية في جواب كتاب له من أبيات ما نصّه:

وأوجبَ لي ولايتَهُ عليكُمْ　　　رسولُ اللهِ يومَ غديرِ خُمِّ(١)

ومنهم: حسّان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير، وقد استأذن رسول الله ﷺ أن ينظم الحديث في أبيات منها قوله:

فقال له: قُمْ ياعليُّ فإنّني　　　رَضِيتُكَ من بعدي إماماً وهاديا(٢)

ومن أُولئك: الصحابيّ العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي يقول:

وعليٌّ إمامنا وإمامٌ　　　لسوانا أتىٰ به التنزيلُ

---

(١) جاء في المصادر: فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: اخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

تجد تفصيل هذه الأبيات وقصتها، ومن رواها من النقلة الأثبات من الفريقين الشيعة والسنة في كتاب الغدير ٢ : ٢٦ ـ ٣٠ الطبعة المتداولة و ٢ : ٥٤ ـ ٦٠ الطبعة المحقّقة. وقد تلقّاها الرواة والمحدّثون بالقبول، وتسالموا على روايتها، فمن أولئك الرواة:

من الشيعة:

الشيخ المفيد في الفصول المختارة: ص٢٢٦، الطبرسي في الاحتجاج ١ : ٤٢٩ ح٩٣، ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٢ : ١٩٤، علي العاملي النباطي البيّاضي في الصراط المستقيم ١ : ٢٧٧، الأمالي الصغرى للمؤيد بالله: ص١٢١ أخرج الأبيات بتمامها في خاتمة حديث المناشدة يوم الشورىٰ بعد أن أورد تمام الحديث.

ومن أهل السنة:

ابن الشيخ في ألف باء ١ : ٤٣٩، ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ص١١، سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص١٠٧، الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: ص٩٧، الإسحاقي في لطائف أخبار الأول: ص٤٩، محمود الآلوسي في شرح عينية عبد الباقي العمري: ص٧٨.

والأبيات بتمامها حذفها عبدالعزيز سيد الأهل جامع ديوان الإمام علي عليه السلام من طبعته، لئلا يميل قرّاء الديوان إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام!!

راجع ديوان الإمام علي عليه السلام جمع السيد محسن الأمين العاملي: ص١٣٤. (السبطين)

(٢) كتاب سُليم بن قيس الهلالي ٢ : ٨٢٨ ح٣٩، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٣٣، فرائد السمطين لشيخ الإسلام الجويني ١ : ٧٣ ح٣٩، وللأسف فالقصيدة ليست في ديوان شعر حسان المتداول، فهي كغيرها من مسقطات ديوانه التي عاثت بها الأيدي الأمينة!! على تراث الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. (السبطين)

يوم قال النبيُّ: من كنت مولا ... ـهُ فهذا مولاه خطبٌ جليلُ(١)

ومن القوم: محمد بن عبدالله الحميري القائل:

تناسَوا نصبَه في يوم خُمٍّ ... من الباري ومن خير الأنامِ(٢)

ومنهم: عمرو بن العاص الصحابيُّ القائل:

وكم قد سمعنا من المصطفىٰ ... وصايا مُخصَّصةً في علي
وفي يوم خُمٍّ رقىٰ منبرا ... وبلّغَ والصحبُ لم ترحلِ
فأمنحه إمْرة المؤمنين ... من الله مستخلف المنحلِ
وفي كفِّهِ كفُّهُ مُعلناً ... يُنادي بأمرالعزيز العَلي
وقال: فمن كنتُ مولىً له ... عليٌّ له اليوم نِعْم الولي(٣)

ومن أُولئك: كميت بن زيد الأسدي الشهيد (١٢٦ هـ) حيث يقول:

ويوم الدوحِ دوحِ غديرِ خُمٍّ ... أبانَ له الولايةَ لو أُطيعا
ولكنّ الرجالَ تبايعوها ... فلم أرَ مثلَها خطراً مَبيعا(٤)

ومنهم: السيّد إسماعيل الحميري المتوفّىٰ (١٧٩ هـ) في شعره الكثير، ومنه:

لذلك ما اختاره ربُّهُ ... لخيرِ الأنامِ وصيّاً ظهيرا

---

(١) تذكرة الخواص: ص٣٣، خصائص الأئمة للشريف الرضي: ص٤٢، كنز الفوائد للكراجكي ٢ : ٩٨، وغير واحد من المصادر. (السبطين)

(٢) فرائد السمطين للجويني ١ : ٣٧٥ ح٣٠٥، بشارة المصطفىٰ لأبي جعفر الطبري الآملي: ص١٠ ـ ١١. (السبطين)

(٣) هذه القصيدة المعروفة بالجلجلية نقلها برمتها الزنوزي في رياض الجنة ـ الروضة الثانية، ونقل طرفاً منها ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠ : ٥٦، والإسحاقي في لطائف أخبار الأُول: ص٦١، ومحمد الأزهري في شرح مغني اللبيب ١ : ٨٢، وابن شهرآشوب السروي في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢١٦. (السبطين)

(٤) راجع الغدير ٢ : ١٨٠ الطبعة المتداولة و ٢ : ٢٦٥ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

فـقام بخُـمٍّ بحـيث الغـديرُ وحطَّ الرحالَ وعـافَ المسـيرا
وقُـمَّ له الدوحُ ثمّ ارتـقىٰ علىٰ منبرٍ كان رحْـلاً وكـورا[(١)]
ونادىٰ ضحىً باجتماعِ الحـجيجِ فـجاؤوا إليـه صـغيراً كـبيرا
فـقال وفي كـفِّه حـيدرٌ يُـليح إليـه مُـبيناً مشـيرا
ألا إنَّ مـن أنـا مـولىً له فـولاه هـذا قـضاً لن يجـورا
فـهل أنـا بـلّغتُ قـالوا نـعم فقال اشهدوا غُـيَّباً أو حـضورا
يُـبلِّغ حـاضرُكـم غـائباً وأُشهِـدُ ربّي السميعَ البـصيرا
فـقوموا بـأمرِ مـليكِ السما يـبايعْه كـلٌّ عـليه أمـيرا
فـقاموا لبـيعته صـافقين أكـفّاً فـأوجس منهم نكـيرا
فـقال إلهـيَ والِ الوليَّ وعـادِ العـدوَّ له والكـفورا
وكـن خـاذلاً للأُلىٰ يخـذُلون وكـن للأُلىٰ يـنصرون نـصيرا
فكـيف تـرىٰ دعـوةَ المصطفىٰ مُجـاباً بهـا أم هـباءً نـثيرا
أُحـبّكَ يـا ثـانيَ المـصطفىٰ ومن أُشْهِدَ الناسُ فيه الغديرا[(٢)]

ومنهم: العبدي الكوفي من شعراء القرن الثاني في بائيّته الكبيرة بقوله:

وكان عنها لهـمْ في خُـمّ مُـزدَجرٌ لمّا رقىٰ أحمدُ الهادي علىٰ قَـتَبِ[(٣)]
وقـال والناسُ من دانٍ إليه ومـن ثاوٍ لديـه ومـن مُصـغٍ ومُـرتقبِ
قم يا عليُّ فإنّي قـد أُمِـرتُ بـأن أُبـلِّغَ النـاسَ والتـبليغُ أجـدُر بي
إنّي نـصبتُ عـليّاً هـادياً علماً بـعدي وإنَّ عـليّاً خـيرُ مُـنتصَبِ
فـبايعوك وكـلٌّ بـاسطٌ يَـدَهُ إليك من فوقِ قلبٍ عنك مُنقلبِ[(٤)]

---

(١) الكور: رحل الناقة بأداته. لسان العرب ١٢: ١٨٤ (مادة كور). (السبطين)
(٢) راجع الغدير ٢: ٢١٦ الطبعة المتداولة و ٢: ٣١٣ الطبعة المحقّقة. (السبطين)
(٣) القَتَب: رحل صغير علىٰ قدر سنام البعير. لسان العرب ١١: ٢٧ (مادة قتب). (السبطين)
(٤) راجع تمام القصيدة في الغدير ٢: ٢٩٠ الطبعة المتداولة و ٢: ٤٠٩ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

ومنهم: شيخ العربيّة والأدب أبو تمام المتوفّىٰ (٢٣١ هـ) في رائيّته بقوله:

ويومَ الغديرِ استوضح الحقَّ أهلُهُ بضِحياءَ[١] لا فيها حجاب ولا سترُ
أقـام رسـول الله يـدعوهُمُ بهـا ليـقْرَبَهُمْ عُـرفٌ ويـنآهُمُ نُكْـرُ
يمـدّ بـضَبْعيهِ ويُـعلِمُ أنَّـه وليٌّ ومولاكـمْ فـهل لَكُـمُ خُـبْرُ
يـروحُ ويـغدو بـالبيان لِمَـعْشَرٍ يروحُ بهم غَمْرٌ ويغدو بهم غَمْرُ
فكـان لهـم جـهرٌ بـإثباتِ حـقِّهِ وكان لهم في بَزِّهمْ[٢] حقِّه جهرُ[٣]

وتبع هؤلاء جماعة من بواقع[٤] العلم والعربيّة الذين لا يَعْدون مواقع اللغة، ولا يجهلون وضع الألفاظ، ولا يتحرّون إلّا الصحّة في تراكيبهم وشعرهم، كدعبل الخزاعي، والحِمّاني الكوفي، والأمير أبي فراس، وعلم الهدى المرتضىٰ، والسيّد الشريف الرضيّ، والحسين بن الحجّاج، وابن الروميّ، وكشاجم، والصنوبري، والمفجّع، والصاحب بن عبّاد، والناشئ الصغير، والتنوخي، والزاهي، وأبي العلاء السروي، والجوهري، وابن عَلّويه، وابن حمّاد، وابن طباطبا، وأبي الفرج، ومهيار، { والعودي } النيلي، والفنجكردي...إلىٰ غيرهم من أساطين الأدب وأعلام اللغة، ولم يزل أثرهم مقتصّاً في القرون المتتابعة إلىٰ يومنا هذا، وليس في وسع الباحث أن يحكم بخطأ هؤلاء جميعاً وهم مصادره في اللغة، ومراجع الأمّة في الأدب.

{ ٢ ـ من أعرب عن فهمه بغير الشعر: }

وهنالك زرافات[٥] من الناس فهموا من اللفظ هذا المعنىٰ وإن لم يُعربوا عنه

---

(١) الضَّحْيَاء: ما برز وظهر من الأرض وأصابته الشمس واستمكنت منه. لسان العرب ٨: ٣٧ مجمل اللغة لابن زكريا الرازي: ص٤٣٢، المعجم الوسيط ١: ٥٣٤. (السبيطين)
(٢) البزّ: نزْعُ الشيء وأخذُهُ بجفاء وقهر. المعجم الوسيط ١: ٥٤. (السبيطين)
(٣) ديوان أبي تمام: ص١٤٤ ـ ١٤٥. (السبيطين)
(٤) البواقع: جمع باقعة، وهو الرجل الذكيّ العارف { قاموس المحيط ٣: ٦ (مادة بقع) }.
(٥) أي الجماعات. الصحاح ٤: ١٣٦٨ (مادة زرف). (السبيطين)

بقريض، لكنّهم أبدوه في صريح كلماتهم، أو أنّه ظهر من لوائح خطابهم.

ومن أُولئك : الشيخان وقد أتيا أمير المؤمنين عليه السلام مهنّئين ومبايعَين وهما يقولان: أمسيت يابن أبي طالب مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة(١). فليت شعري أيّ معنىً من معاني (المولى) الممكن تطبيقه علىٰ مولانا لم يكن قبل ذلك اليوم، حتىٰ تجدّد به، فأتيا يهنّئانه لأجله، ويصارحانه بأنّه أصبح متلفّعاً(٢) به يوم ذاك؟ أهو معنى النصرة أو المحبّة اللتين لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متّصفاً بهما منذ رضع ثُدِيَّ الإيمان مع صنوه المصطفىٰ صلى الله عليه وآله؟ أم غيرهما ممّا لا يمكن أن يراد في خصوص المقام؟ لاها الله لا ذلك ولا هذا، وإنّما أرادا معنىً فهمه كلّ الحضور من أنّه أولىٰ بهما وبالمسلمين أجمع من أنفسهم، وعلىٰ ذلك بايعاه وهنّآه.

ومن أُولئك : الحارث بن النعمان الفهري(٣) ـ أو جابر ـ المنتقَم منه بعاجل العقوبة يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: يا محمد أمرتنا بالشهادتين والصلاة والزكاة والحجّ ثمّ لم ترضَ بهذا حتىٰ رفعتَ بضَبْعَي ابن عمّك ففضّلته علينا، وقلت: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه...»(٤)، فهل المعنى الملازم للتفضيل الذي استعظمه هذا

---

(١) راجع حديث التهنئة بأسانيده وتفاصيله في كتاب الغدير للعلّامة الأميني رحمه الله ١ : ٢٧٠ ـ ٢٨٣ الطبعة المتداولة و ١ : ٥٠٨ ـ ٥٢٧ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

(٢) التلفّع: الاشتمال. لسان العرب ٢ : ٣٠٤ (مادة لفع). (السبطين)

(٣) اختلف النقلة والرواة في اسم السائل الذي وقع عليه العذاب ونزلت فيه الآيات. فقال أبو عبيد الهروي القاسم بن سلام في غريب القرآن هو: جابر بن النضر بن الحارث بن النعمان الفهري، وقال الثعلبي في الكشف والبيان هو: الحارث بن النعمان الفهري، وعنه أخذ أغلب من ذكر الحادثة، وسمّاه آخرون بغير ذلك، وقد يصحّ الجميع إذا قلنا بتعدد الحوادث الواقعة، وهو أمر وارد.

ولعلّ الأرجح في تلك الحادثة هو جابر بن النضر، كونه موتوراً بأبيه النضر الذي قتله أمير المؤمنين عليه السلام بعد أسره في معركة بدر، فلم يحتمل استخلاف وولاية واتره بأبيه عليه. (السبطين)

(٤) راجع مبحث العذاب الواقع في كتاب الغدير ١ : ٢٣٩ ـ ٢٤٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٦٠ ـ ٤٧١ الطبعة المحقّقة. وأيضاً: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨ : ١٨١، السراج المنير ٤ : ٣٨٠،

ﮦ

الكافر الحاسد، وطَفِق يشكّ أنّه من الله أم أنّه مُحاباة من الرسول، يمكن أن يراد به أحد ذينك المعنيين أو غيرهما؟

أحسب أنَّ ضميرك الحرَّ لا يستبيح لك ذلك، ويقول لك بكلِّ صراحة: إنّه هو تلك الولاية المطلقة التي لم يؤمن بها { طواغيت } قريش في رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا بعد قهر من آيات باهرة، وبراهين دامغة[1]، وحروب طاحنة، حتىٰ جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فكانت هي في أمير المؤمنين أثقل عليهم وأعظم، وقد جاهر ـ بما أضمره غيره ـ الحارث بن النعمان، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

ومن أُولئك: النفرُ الذين وافوا أمير المؤمنين عليه السلام في رحبة الكوفة قائلين: السلام عليك يا مولانا. فاستوضح الإمام عليه السلام الحالة لإيقاف السامعين على المعنى الصحيح، وقال: «كيف أكون مولاكم وأنتم رهطٌ من العرب؟».

فأجابوه: إنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خُمٍّ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[2].

عرف القارئ الكريم أنَّ المولويّة المستعظمة عند العرب ـ الذين لم يكونوا يتنازلون بالخضوع لكلِّ أحد ـ ليست هي المحبّة والنصرة ولا شيئاً من معاني الكلمة،

ﮪ السيرة الحلبية ٣ : ٢٧٤، تذكرة الخواص: ص٣٠. وراجع أيضاً مختصر الواقعة في تعليقتنا في: ص١٧٥ من كتابنا هذا. (السبطين)

(١) الدامغة: أي التي تعلو وتغلب وتُبطِل. وقيل: يدمَغُه أي يذهب به ذَهابَ الصَّغار والذُّلّ. لسان العرب ٤ : ٤٠٥ (مادة دمغ). (السبطين)

(٢) راجع أسانيد هذا الحديث ومتنه في الغدير ١ : ١٨٧ ـ ١٩٥ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٨١ ـ ٣٩٤ الطبعة المحقّقة. فممّن أخرجه: أحمد بن حنبل في المسند ٦ : ٥٨٣ ح٢٣٠٥١ و ٢٣٠٥٢، ابن كثير في البداية والنهاية ٥ : ٢٣١ حوادث سنة ١٠ هـ و ٧ : ٣٨٤ ـ ٣٨٥ حوادث سنة ٤٠ هـ، والطبراني في المعجم الكبير ٤ : ١٧٣ ح ٤٠٥٣، وأُمّة غيرهم من الحفّاظ والمحدّثين يعسر علينا حصرهم هنا. وسنوافيك بخلاصة أحد ألفاظه فيما يأتي: ص١٥٨. (السبطين)

وإنّما هي الرئاسة الكبرى التي كانوا يستصعبون حمل نيرها إلّا بموجبٍ يُخضعهم لها، وهي التي استوضحها أمير المؤمنين عليه السلام للملأ باستفهام، فكان من جواب القوم: أنّهم فهموها من نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذا المعنىٰ غير خافٍ حتىٰ على المخدّرات في الحجال، فقد أخرج الزمخشري في ربيع الأبرار[١] عن دارميّة الحجونيّة التي سألها معاوية عن سبب حبّها لأمير المؤمنين عليه السلام وبغضها له، فاحتجّت عليه بأشياء منها: أنّ رسول الله عقد له الولاية بمشهد منه يوم غدير خمّ، وأسندت بغضها له إلىٰ أنّه قاتل من هو أولىٰ بالأمر منه وطلب ما ليس له، ولم يُنكره عليها معاوية.

وقبل هذه كلّها مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام واحتجاجه به يوم الرحبة[٢]، وكان

---

(١) ربيع الأبرار ٢ : ٥٩٩، وراجع أيضاً العقد الفريد ١ : ٢٢٢. (السبطين)

(٢) راجع تفصيل حديث المناشدة والاحتجاج يوم الرحبة في الكوفة سنة (٣٥) كتاب الغدير للعلّامة الأميني ﷺ ١ : ١٦٦ ـ ١٨٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٣٩ ـ ٣٧٨ الطبعة المحقّقة.

وأمّا خلاصة ما جرى يوم الرحبة، فإنّ عليّاً عليه السلام لـمّا بلغه اتّهام الناس له فيما كان يرويه من تقديم رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه علىٰ غيره. فحضر ناديهم ومجتمع الناس، وسوقهم التجاري الذي يلتقي فيه كبار الكوفيين وصغارهم، نساؤهم وصبيانهم، وكلّ وافد وسائح ومن يعتزم السفر، في رحبة الكوفة. فقد استنشد عليه السلام جمعهم الحاشد ذاك بحديث الغدير، ردّاً علىٰ من نازعه الخلافة، وأنكر عليه التقديم والأولوية فيها.

ولعلّ مثل هذا الاحتجاج والمناشدة جرت لأكثر من مرة، منها: في مسجد الكوفة بحضور الجمع الغفير من المصلّين؛ إذ ارتقى عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: «أُنشد الله من شهد يوم غدير خمّ إلّا قام، ولا يقوم رجل يقول: إنّي نُبّئتُ أو بلغني، إلّا رجل سمعت أُذناه، ووعاه قلبه».

فقام سبعة عشر رجلاً ـ في مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٤٩٨ ح١٨٨١٥، فقام ثلاثون من الناس ـ منهم: خزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيّوب الأنصاري، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قريش... فقالوا: نشهد أنّا أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع... وذكروا حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه...».

ﷺ

ذلك لمّا نوزع في خلافته، وبلغه اتّهام الناس له فيما كان يرويه من تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله له وتقديمه إيّاه علىٰ غيره(١). وقال { نور الدين } الحلبي في سيرته: احتجّ به بعد أن آلت إليه الخلافة ردّاً علىٰ من نازعه فيها(٢).

أفترىٰ ـ والحالة هذه ـ معنىً معقولاً للمولىٰ غير ما نرتئيه، وفهمه هو عليه السلام ومن شهد له من الصحابة ومن كتم الشهادة إخفاءً لفضله حتىٰ رُمي بفاضح من البلاء، ومن نازعه حتىٰ أُفحم بتلك الشهادة؟ وإلّا فأيّ شاهد له في المنازعة بالخلافة في معنى الحبّ والنصرة، وهما يعمّان سائر المسلمين؟ إلّا أن يكونا علىٰ الحدّ الذي سنصفه إن شاء الله، وهو معنى الأولويّة المطلوبة.

والواقف علىٰ موارد الحِجاج بين أفراد الأُمّة وفي مجتمعاتها، وفي تضاعيف الكتب منذ ذلك العهد المتقادم إلىٰ عصورنا هذه جِدُّ عليم بأنّ القوم لم يفهموا من الحديث إلّا المعنى الذي يُحتجُّ به للإمامة المطلقة، وهو الأولويّة من كلّ أحد بنفسه وماله في دينه ودنياه، الثابت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وللخلفاء المنصوص عليهم من بعده، نحيل الوقوف علىٰ ذلك علىٰ إحاطة الباحث وطول باع المتتبّع فلا نطيل بإحصائها المقام.

فقال علي عليه السلام: «صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين».

وممن أخرجه من الحفاظ: أحمد بن حنبل في المسند ١: ١٣٥ ح٦٤٢ و ١: ١٨٩ ح٩٥٣، النسائي في السنن الكبرىٰ ٥: ١٣٤ ح٨٤٧٨، المحب الطبري في الرياض النضرة ٣: ١١٤.

(السبطين)

(١) راجع تفاصيل أحاديث تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام في الغدير ١: ١٨٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٩ الطبعة المتداولة و ١: ٣٧٤، ٥٥١ ـ ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦٤، ٥٦٥ الطبعة المحقّقة.

وفي المصادر التالية أيضاً: مسند أحمد ٥: ٤٩٨ ح١٨٨١٥، السنن الكبرىٰ للنسائي ٥: ١٥٤ ح٨٥٤٢، الصواعق المحرقة: ص٤٢ ـ ٤٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧: ٧٤ و ص٦١.

(السبطين)

(٢) السيرة الحلبية ٣: ٣٠٣ [٣: ٢٧٥]. (الأميني)

{ الدليل الثاني: المراد من المولىٰ في الحديث هو الأولىٰ

وذلك يثبت بأمرين:

الأمر الأول: المولى بمعنى الأولىٰ لغةً }

أمّا أنّ لفظ (مولىٰ) يراد به لغةً (الأولىٰ)، أو أنّه أحد معانيه، فناهيك من البرهنة عليه ما تجده في كلمات المفسّرين والمحدّثين من تفسير قوله تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1]، فمنهم من حصر التفسير بأنّها أولىٰ بكم، ومنهم من جعله أحد المعاني في الآية.

فمن الفريق الأوّل:

١ ـ ابن عبّاس في تفسيره[2]، من تفسير الفيروزآبادي: { المتوفّىٰ ٨١٧ }.

٢ ـ الكلبي[3]، حكاه عنه الفخر الرازي: { المتوفّىٰ ٦٠٦ } في تفسيره[4].

٣ ـ الفرّاء يحيى بن زياد الكوفيّ، النحويّ[5]: المتوفّىٰ (٢٠٧).

حكاه عنه الفخر الرازيّ في تفسيره[6].

٤ ـ أبو عبيدة مَعْمر بن المثنّى البصريّ: المتوفّىٰ (٢١٠)[7].

---

(١) الحديد: ١٥.

(٢) تفسير ابن عبّاس { المسمّىٰ تنوير المقباس }: ص٣٤٢ [ص ٤٥٨]. { وذكره الفيروزآبادي في كتابه الآخر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥ : ٢٨٤ }. (الأميني)

(٣) محمد بن السائب المفسِّر النسّابة: المتوفّىٰ (١٤٦) بالكوفة { ذكر المحققون لمركز الغدير هنا إضافة وهي: ذكره في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل ٤ : ٩٧. ونحن حذفناها لعدم مطابقتها للواقع، فالتفسير الذي ذكروه هو لمحمد بن أحمد بن جُزَيّ الكلبي المتوفّىٰ (٧٤١ هـ) }. (الأميني)

(٤) (٦) التفسير الكبير ٨ : ٩٣ [٢٩ : ٢٢٧]. (الأميني)

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٣٤.

(٧) في وفاته خلاف، والراجح في أعلام الزركلي سنة (٢٠٩). (السبطين)

ذكره عنه الرازي في تفسيره[١] وذكر استشهاده ببيت لبيد:

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تحسِبُ أنَّـهُ   مَولى المخافَةِ خَـلفُها وأمـامُها[٢]

وذكره عنه شيخنا المفيد في رسالته في معنى المولىٰ[٣]، والشريف المرتضىٰ في الشافي[٤] من كتابه غريب القرآن وذكر استشهاده ببيت لبيد، واحتجَّ الشريف الجرجاني في شرح المواقف[٥] بنقل ذلك عنه ردّاً على الماتن.

٥ ـ الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحويّ: المتوفّىٰ (٢١٥).

نقله عنه الفخر الرازي في نهاية العقول، وذكر استشهاده ببيت لبيد.

٦ ـ أبو زيد سعيد بن أوس اللغويّ، البصريّ: المتوفّىٰ (٢١٥).

حكاه عنه صاحب الجواهر العبقريّة[٦].

٧ ـ البخاري أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: المتوفّىٰ {٢٥٦}.

قاله في صحيحه[٧].

٨ ـ ابن قتيبة: المتوفّىٰ (٢٧٦).

قاله في القرطين[٨]، واستشهد ببيت لبيد.

---

(١) التفسير الكبير ٨: ٩٣ {٢٩ : ٢٢٧}. (الأميني)

(٢) الفرج: ما بين قوائم الدواب. {لسان العرب ١٠ : ٢١٠ (مادة فرج)}. والمراد أنّها تحسب أن كلّ فرج من فرجيها هو الأولىٰ بالمخافة منه.

(٣) رسالة في معنى المولىٰ، المطبوع ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ٨ : ٣٧.

(٤) الشافي في الإمامة ٢ : ٢٦٩.

(٥) شرح المواقف ٣ : ٢٧١ [٨ : ٣٦١]. (الأميني)

(٦) الجواهر العبقرية: فارسي في علم الكلام للسيد محمد بن عباس الشوشتري اللكهنوي المفتي بها الحنفي المتوفّىٰ سنة (١٣٠٧ هـ). (السبطين)

(٧) صحيح البخاري ٧ : ٢٤٠ [٤ : ١٨١٥]. (الأميني)

(٨) القُرطين ٢ : ١٦٤. (الأميني)

{والقرطين اسم ابتدعه محمد بن أحمد بن مطرّف الكناني القرطبي (٤٥٤هـ) حينما جمع بين

٩ ـ أبو العبّاس ثعلب أحمد بن يحيى النحويّ، الشيبانيّ: المتوفّىٰ (٢٩١).

قال القاضي الزَّوْزَني حسين بن أحمد المتوفّىٰ (٤٨٦) في شرح السبع المعلّقة[1] في بيت لبيد المذكور: قال ثعلب: إنَّ المولىٰ في هذا البيت بمعنى الأَولىٰ بالشيء كقوله ﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي هي أولىٰ بكم.

١٠ ـ أبو جعفر الطبري: المتوفّىٰ (٣١٠).

ذكره في تفسيره[2].

١١ ـ أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم اللغويّ، النحويّ: المتوفّىٰ (٣٢٨).

{ كتابي ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، وتفسير غريب القرآن في كتاب واحد وأسماه بذلك الاسم. وقد أعرض عن ذكره حاجي خليفه في كشف الظنون، وإسماعيل باشا البابانى البغدادي في ذيله على كشف الظنون، وعمر كحالة في معجم المؤلفين، كما أعرض عن ذكر الكتاب شمس الدين ابن الجزري عندما ترجم للكناني القرطبي في غاية النهاية في طبقات القرّاء ٢: ٨٩ رقم ٢٨٠٧.

واستشهاد ابن قتيبة ببيت لبيد إنما جاء في تفسير غريب القرآن: ص٣٩٠ عند تفسيره للآية (١٥) من سورة الحديد، بقوله: أي هي أولىٰ بكم، وذكر بيت لبيد.

وهنا رأينا من اللازم التنبيه علىٰ أمر مهم عثرنا عليه في كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ٢: ٧١٠ ط. الأولىٰ ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، وجدنا أنَّ بيت لبيد المذكور موجود في الفهرس العام للقوافي، وبحثنا عن البيت دون جدوى في الكتاب فلم نعثر عليه. ثمّ بدا لنا أنَّ يد الطبع (الأمينة)! بل الأثيمة حذفت البيت من هذه الطبعة، بدليل بقية شرح كلمات البيت المتبقية في الصفحة التالية، والتي أعمىٰ الله نظر الحاذف غير الحاذق عنها، ولم يتفطّن إليها، فبقيت شاهداً علىٰ التلاعب والعبث بمصادر التراث. والمُراجِع لهذه الطبعة سيقف علىٰ هذه القرصنة الفاضحة من أوّل نظرة.

فإن كان المصحّح بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن عبد الرحمن بن يحيى اليماني لا يدري بهذا السقط فتلك مصيبة؛ لأنّه أضاع جهود من سبقه في جمع أُصول الكتاب المخطوطة ومقابلتها وتصحيحها، وما بُذلت فيه من غاية المجهود بمدة ثمينة من الوقت صُرفت في مطابقة النصوص وتخريجها، كما يقول هو. وإن كان يدري فالمصيبة أعظم، والخطب أدهىٰ وأمرّ!!

حيّا الله الأمانة والأمناء علىٰ التراث!! }. (السبطين)

(١) شرح المعلّقات السبع: ص١٠٦.

(٢) جامع البيان ٩: ١١٧ [ج١٣: ج٢٧: ٢٢٨]. (الأميني)

قاله في تفسيره مشكل القرآن، نقله عنه الشريف المرتضىٰ في الشافي[١]، وذكر استشهاده ببيت لبيد، وابن البِطْرِيق في العمدة[٢].

١٢ ـ أبوالحسن الرمّاني عليّ بن عيسى المشهور بالورّاق، النحويّ: المتوفّىٰ (٣٨٤).

ذكره عنه الفخر الرازي في نهاية العقول.

١٣ ـ أبو الحسن الواحدي: المتوفّىٰ (٤٦٨).

في الوسيط[٣]: ﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ هي أولىٰ بكم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنىٰ: أنّها هي التي تلي عليكم؛ لأنّها قد ملكت أمركم، فهي أولىٰ بكم من كلّ شيء.

١٤ ـ أبو الفرج ابن الجوزي: المتوفّىٰ (٥٩٧).

نقله في تفسيره زاد المسير[٤] عن أبي عبيدة مرتضياً له.

١٥ ـ أبو سالم محمد بن طلحة الشافعيّ: المتوفّىٰ (٦٥٢).

قاله في مطالب السؤول[٥].

١٦ ـ شمس الدين سبط ابن الجوزيّ، الحنفيّ: المتوفّىٰ (٦٥٤).

قاله في التذكرة[٦].

١٧ ـ محمد بن أبي بكر الرازيّ صاحب مختار الصحاح.

قال في غريب القرآن ـ فرغ منه (٦٦٨) ـ: المولىٰ: الذي هو أولىٰ بالشيء،

---

(١) الشافي في الإمامة ٢ : ٢٧٢.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار: ص٥٥ [ص١١٣]، {وابن البِطْرِيق هو أبو الحسين يحيىٰ بن الحسن بن الحسين الأسدي الحلّي المتوفّىٰ (٦٠٠ هـ)}. (الأميني)

(٣) تفسير الوسيط ٤ : ٢٤٩.

(٤) زاد المسير ٨ : ١٦٧.

(٥) مطالب السؤول: ص١٦. (الأميني)

(٦) تذكرة الخواص: ص١٩ [ص٣٢]. (الأميني)

ومنه قوله: ﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾؛ أي هي أولىٰ بكم، والمولىٰ في اللغة علىٰ ثمانية أوجه ـ وعدّ منها ـ الأَولىٰ بالشيء.

١٨ ـ التفتازانيّ: المتوفّىٰ (٧٩١)[١].

ذكره في شرح المقاصد[٢] نقلاً عن أبي عبيدة.

١٩ ـ ابن الصبّاغ المالكيّ: المتوفّىٰ (٨٥٥).

عدّ في الفصول المهمّة[٣] الأَولىٰ بالشيء من معاني المولىٰ المستعملة في الكتاب العزيز.

٢٠ ـ جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي، الشافعيّ: المتوفّىٰ { ٨٦٤ }.

في تفسير الجلالين[٤].

٢١ ـ جلال الدين أحمد الخُجَنْدِي، في توضيح الدلائل علىٰ ترجيح الفضائل عنه أنّه قال: المولىٰ يطلق علىٰ معانٍ، ومنها: الأَولىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾؛ أي أولىٰ بكم.

٢٢ ـ علاء الدين القَوْشَجي: المتوفّىٰ (٨٧٩). ذكره في شرح التجريد[٥].

٢٣ ـ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجيّ، الحنفيّ: المتوفّىٰ (١٠٦٩).

قاله في حاشية تفسير البيضاوي[٦] مستشهداً ببيت لبيد.

---

(١) في الدرر الكامنة لابن حجر ٤ : ٣٥٠ رقم٩٥٣ أنّه توفّي في صفر سنة (٧٩٢ هـ)، ونقل قولاً لابن عرب شاه الدمشقي أنّه توفّي سنة (٧٩١ هـ)، ويبدو أن ترجمته في الدرر مستدركة من تلامذة المؤلف فيما بعد. وفي البدر الطالع ٢ : ١٦٤ رقم٥٤٨ أنّه توفّي يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم سنة (٧٩٢ هـ). لكنّ الزركلي في الأعلام ٧ : ٢١٩ رجّح سنة (٧٩٣ هـ) تاريخاً لوفاته.
(السبطين)

(٢) شرح المقاصد: ص٢٨٨ [٥ : ٢٧٣]. (الأميني)

(٣) الفصول المهمّة: ص٢٨ [ص٤٢]. (الأميني)

(٤) تفسير الجلالين: ص٧٢١.

(٥) شرح التجريد: ص٤٧٧.

(٦) عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية الشهاب) ٩ : ٩٨. (السبطين)

٢٤ ـ السيّد الأمير محمد الصنعاني: قاله في الروضة النديّة[١] نقلاً عن الفقيه حميد المحلّي[٢].

٢٥ ـ السيّد عثمان الحنفيّ، المكيّ[٣]: المتوفّىٰ (١٢٦٨). قاله في تاج التفاسير[٤].

٢٦ ـ الشيخ حسن العدوي، الحمزاويّ، المالكيّ: المتوفّىٰ (١٣٠٣).

قال في النور الساري هامش صحيح البخاري[٥]: ﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾: أولىٰ بكم من كلّ منزل علىٰ كفركم وارتيابكم.

٢٧ ـ السيّد محمد مؤمن الشبلنجيّ[٦]: ذكره في نور الأبصار[٧].

ومن الطريق الثاني:

٢٨ ـ أبو إسحاق أحمد الثعلبي: المتوفّىٰ (٤٢٧).

قال في الكشف والبيان: ﴿مَأْوَاكُمُ النارُ هِيَ مَوْلاكُمْ﴾؛ أي صاحبتكم وأولىٰ وأحقُّ بأن تكون مسكناً لكم. ثمّ استشهد ببيت لبيد المذكور.

٢٩ ـ أبو الحجّاج يوسف بن سليمان الشنتمري: المتوفّىٰ (٤٧٦).

قاله في تحصيل عين الذهب[٨] ـ تعليق كتاب سيبويه ـ في قول لبيد واستشهد

---

(١) الروضة النديّه شرح التحفة العلويّة: ص١٥٨.

(٢) هو شيخ الإسلام حميد بن أحمد المحلّي الهمداني (ت/٦٥٢ هـ)، وقد نقل الأمير الصنعاني عن كتابه محاسن الأزهار في مناقب إمام الأئمة الأبرار.

والأمير هو محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الكحلاني ثم الصنعاني أبو إبراهيم عزالدين الملقّب بالأمير المؤيد بالله. عالم مجتهد (ت/١١٨٢ هـ). (السبطين)

(٣) هو محمد عثمان بن محمد بن عبدالله الميرغني المحجوب الحسيني. مفسّر، متصوّف. (السبطين)

(٤) تاج التفاسير ٢: ١٩٦ [٢: ١٨٢]. (الأميني)

(٥) النور الساري ٧: ٢٤٠. (الأميني)

(٦) بل هو مؤمن بن حسن مؤمن، ولعلّ اسمه محمد مؤمن كأبيه حسن مؤمن. كان حياً سنة (١٣٢٢ هـ). (السبطين)

(٧) نور الأبصار: ص٧٨ [ص١٦٠]. (الأميني)

(٨) تحصيل عين الذهب ١: ٢٠٢ { ص٢٣١ الشاهد ـ ٣٠٢ }. (الأميني)

بالآية الكريمة.

٣٠ ـ الفرّاء حسين بن مسعود البغوي: المتوفّىٰ (٥١٠).

قاله في معالم التنزيل[(١)].

٣١ ـ الزمخشري: المتوفّىٰ (٥٣٨).

ذكره في الكشّاف[(٢)]، واستشهد ببيت لبيد، ثمّ قال: يجوز أن يراد هي ناصركم...إلخ.

٣٢ ـ أبو البقاء محبّ الدين العكبريّ، البغداديّ: المتوفّىٰ (٦١٦).

قاله في تفسيره[(٣)].

٣٣ ـ القاضي ناصر الدين البيضاويّ: المتوفّىٰ {٦٨٥}.

ذكره في تفسيره[(٤)] واستشهد ببيت لبيد.

٣٤ ـ حافظ الدين النسفي: المتوفّىٰ (٧٠١، ٧١٠).

ذكره في تفسيره[(٥)] هامش تفسير الخازن.

٣٥ ـ علاء الدين عليّ بن محمد الخازن، البغداديّ: المتوفّىٰ (٧٤١).

قاله في تفسيره[(٦)].

٣٦ ـ السمين[(٧)] أحمد بن يوسف: المتوفّىٰ {٧٥٦}.

قال في تفسيره {الدر} المصون في علوم الكتاب المكنون: ﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾

---

(١) معالم التنزيل ٤: ٢٩٧.

(٢) الكشّاف ٢: ٤٣٥ [٤: ٤٧٦]. (الأميني)

(٣) إملاء ما منّ به الرحمٰن: ص١٣٥ [٢: ٢٥٦]، {والكتاب هو في إعراب آي القرآن ووجوه القراءات}. (الأميني)

(٤) تفسير البيضاوي ٢: ٤٦٩ [٢: ٤٩٧]. (الأميني)

(٥) تفسير النسفي ٤: ٢٢٦.

(٦) تفسير الخازن ٤: ٢٢٩. (الأميني).

(٧) في الأصل: ابن سمين، والصواب ما ذكرناه. (السبطين)

يجوز أن يكون مصدراً؛ أي ولايتكم؛ أي ذات ولايتكم، وأن يكون مكاناً أي مكان ولايتكم، وأن يكون أولىٰ بكم، كقولك: هو مولاه[١].

٣٧ ـ نظام الدين النيسابوري: { المتوفّىٰ بعد ٧٢٨ }.

قاله في تفسيره[٢] هامش تفسير الرازي.

٣٨ ـ الشربيني الشافعيّ: المتوفّىٰ (٩٧٧).

قاله في تفسيره[٣] واستشهد ببيت لبيد.

٣٩ ـ أبو السعود محمد بن محمد الحنفيّ، القسطنطينيّ: المتوفّىٰ { ٩٨٢ }.

ذكره في تفسيره[٤] هامش تفسير الرازي[٥]، ثمّ ذكر بقيّة المعاني.

٤٠ ـ الشيخ سليمان الجمل { بن عمر العجيلي الشافعي: المتوفّىٰ ١٢٠٤ }.

ذكر في تعليقه علىٰ تفسير الجلالين الذي أسماه بالفتوحات الإلٰهيّة[٦]، وفرغ منه سنة (١١٩٨).

٤١ ـ المولىٰ جارالله أله آبادي[٧].

---

(١) الدر المصون المطبوع بتحقيق الدكتور الخرّاط في سبعة مجلدات ينتهي بانتهاء سورة مريم، وباقي التفسير مفقود. لكن السمين الحلبي ذكر معاني المولى في كتابه الآخر «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» وهو معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم في أربعة أجزاء، راجع الجزء الأخير منه: ص٣٤١ ـ ٣٤٤ مادة (ولي)، فهو وإن لم يورد آية ﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾، إلّا أنّك تجده يعتبر من معاني الولي والمولىٰ ـ وهما يستعملان في كل ذلك ـ هو القائم والمتولّي للأمر. وقال: يقال: وليٌّ من الوِلاية. وأما الوِلاية فهي الإمارة. وقال في آخر الباب: وورثتُهُ المال العتيق مأخوذ من الوليّ وهو القرب والأحقيّة. فوافق في قوله الأخير المراد من الوليّ أنّه الأحق والأولىٰ. (السبطين)

(٢) غرائب القرآن ٢٧ : ١٣٠ { ٦ : ٢٥٦ }.

(٣) السراج المنير ٤ : ٢٠٠ [٤ : ٢٠٨]. (الأميني)

(٤) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم ٨ : ٢٠٨.

(٥) التفسير الكبير ٨ : ٧٢. (الأميني)

(٦) الفتوحات الإلٰهية ٤ : ٢٩٠.

(٧) ولي الدين بن مصطفىٰ أبو عبدالله الملقّب بجار الله الرومي الحنفي الينيشهري القسطنطيني (ت/١١٥١ هـ). فاضل. مولده في (يني شهر). (السبطين)

قال في حاشية تفسير البيضاوي: المولىٰ مشتقٌّ من الأولىٰ بحذف الزائد.

٤٢ ـ محبّ الدين أفندي[١]. قاله في شرح بيت لبيد في كتابه تنزيل الآيات علىٰ الشواهد من الأبيات[٢]، { المطبوع ببولاق } سنة (١٢٨١).

ولولا أنَّ هؤلاء ـ وهم أئمّة العربيّة وبواقع اللغة ـ عرفوا أنَّ هذا المعنىٰ من معاني اللفظ اللغويّة لما صحّ لهم تفسيره.

{عدم منافاة كلمات بعض المفسّرين لما اختاره الأميني: }

وأمّا قول البيضاوي ـ بعد أن ذكر معنى الأولىٰ ـ: وحقيقته محراكم؛ أي مكانكم الذي يقال فيه: هو أولىٰ بكم، كقولك: هو مئنة الكرم، أي مكان قول القائل: إنّه الكريم، أو مكانكم عمّا قريب من الولي وهو القرب، أو ناصركم ـ علىٰ طريقة قوله: تحيّةُ بينهم ضربٌ وجيعُ ـ أو متولّيكم يتولّاكم كما تولّيتم موجباتها في الدنيا[٣]. انتهىٰ. فإنّه لا يعني به الحقيقة اللغويّة التي نصّ بها أوّلاً، وإنّما يريد الحاصل من المعنىٰ، ويشعر إلىٰ[٤] ذلك تقديم قوله: (هِيَ أولىٰ بكُم) واستشهاده ببيت لبيد الذي لم يحتمل فيه غير هذا المعنىٰ، وقوله أخيراً: مكانكم الذي يقال فيه... إلخ. وأنّه أخذ في تقريب بقيّة المعاني بأنحاء من العناية يناسب كلّ منها واحداً منهنّ إلّا معنى (الأولىٰ)، فإنّه لم يقرّبْه من الوجهة اللغويّة، بل أثبته بتقديمه والاستشهاد بالشعر، وإنّما طفِق يقرّبُه من وجهة القصد والإرادة. ويقرب منه ما في تفسير النسفي.

وقال الخازن[٥]: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي وليّكم، وقيل: أولىٰ بكم لِما أسلفتم من

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن داود العلواني الحموي الحنفي، أبو الفضل المعروف بمحب الدين بن تقي الدين (ت/١٠١٦ هـ). وهو جد المحبّي صاحب خلاصة الأثر. وكتابه تنزيل الآيات هو شرح لشواهد الكشّاف. (السبطين)

(٢) تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات: ص٢٠١.

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٦٩.

(٤) الظاهر أنّه ﷺ ضمّن «يشعر» معنىٰ «يشير» فعدّاه بـ«إلىٰ».

(٥) تفسير الخازن ٤ : ٢٢٩.

الذنوب، والمعنىٰ هي التي تلي عليكم لأنّها ملكت أمركم وأُسلِمتم إليها، فهي أولىٰ بكم من كلّ شيء، وقيل: معنى الآية: لا مولىٰ لكم ولا ناصر؛ لأنّ من كانت النار مولاه فلا مولىٰ له. انتهىٰ.

أمّا تفسيره بالوليّ، فلا منافاة فيه لما نرتّبه لما ثبت من مساوقة (الوليّ) مع (المولىٰ) في جملة من المعاني. ومنها: الأَولىٰ بالأمر، وسيوافيك إيضاح ذلك إن شاء الله[1]، فيكون القولان محض تغاير في التعبير، لا تبايناً في الحقيقة. وما استرسل بعد ذلك من البيان فهو تقريب لإرادة المعنىٰ كما أسلفناه. والقول الثالث هو ذكر لازم المعنىٰ سواءٌ كان هو الوليّ أو الأَولىٰ، فلا معاندة بينه وبين ما تقدّمه من تفسير اللفظ.

وهناك آيات أُخرىٰ استُعمل فيها (المولىٰ) أيضاً بمعنى (الأولىٰ بالأمر) منها:

قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿أَنْتَ مَوْلَانا﴾[2]: قال الثعلبي في الكشف والبيان[3]: أي ناصرنا وحافظنا ووليّنا وأَولىٰ بنا.

وقوله تعالىٰ في سورة آل عمران: ﴿بَلِ اللهُ مولاكُمْ﴾[4]: قال أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكي في تفسيره المشهور بالزاهدي: أي الله أَولىٰ بأن يطاع.

وقوله تعالىٰ في سورة التوبة: ﴿مَا كَتَبَ اللهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[5]:

قال أبو حيّان في تفسيره[6]: قال الكلبي: أي أَولىٰ بنا من أنفسنا في الموت والحياة. وقيل: مالكنا وسيّدنا فلهذا يتصرّف كيف يشاء.

---

(١) راجع صفحة ١٤١ من كتابنا هذا وما قبلها وبعدها. (السبطين)

(٢) البقرة: ٢٨٦. (السبطين)

(٣) الكشف والبيان: الورقة ٩٢ سورة الحديد: آية ١٥.

(٤) آل عمران: ١٥٠. (السبطين)

(٥) التوبة: ٥٠. (السبطين)

(٦) تفسير أبي حيّان { البحر المحيط } ٥ : ٥٢. (الأميني)

وقال السجستاني العُزيزي[(١)] في غريب القرآن[(٢)]: أي وليّنا، والمولىٰ علىٰ ثمانية أوجه: المعتِق ـ بالكسر ـ والمعتَق ـ بالفتح ـ والوليّ، والأَولىٰ بالشيء، وابن العمّ، والصهر، والجار، والحليف.

{ شبهات حول مفاد لفظة المولىٰ }

{ الشبهة الأولىٰ للرازي: عدم مجيء المولىٰ بمعنى الأولىٰ }

أقبل الرازي يتتعتع[(٣)] ويتلعثم[(٤)] بشُبَهٍ يبتلعها طوراً، ويجترّها تارةً، وأخذ يصعّد ويصوّب في الإتيان بالشُّبه بصورةٍ مكبَّرة، فقال بعد نقله معنى الأوْلىٰ عن جماعة ما نصّه:

قال تعالىٰ: ﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ ٱلْـمَصِيرُ﴾[(٥)]، وفي لفظ (المولىٰ) هاهُنا أقوال:

أحدها: قال ابن عبّاس: مولاكم؛ أي مصيركم، وتحقيقه: أنَّ المولىٰ موضع الوليّ وهو القرب، فالمعنىٰ: أنَّ النار هي موضعكم الذي تقربون منه وتصلون إليه.

والثاني: قال الكلبي: يعني أولىٰ بكم، وهو قول الزجّاج والفرّاء وأبي عبيدة.

واعلم أنَّ هذا الذي قالوه معنىً، وليس بتفسير اللفظ؛ لأنّه لو كان (مولى) و (أولىٰ) بمعنىً واحد في اللغة لصحّ استعمال كلٍّ واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب

---

(١) هو محمد بن عُزَيْز السِّجِسْتَاني أبو بكر العُزَيْزي (ت/ ٣٣٠ هـ). (السبطين)

(٢) غريب القرآن: ص١٥٤ [ص٣١١]، { وفي طبعة دار المعرفة ١٩٩٠م المسمّىٰ فيها بنزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز: ص٣٩٧ }. (الأميني)

(٣) التعتعة في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد من حَصَرٍ أو عِيٍّ. لسان العرب ٢ : ٣٦ (مادة تعع). (السبطين)

(٤) لعثم: تلعثم عن الأمر نكل وتمكّث. لسان العرب ١٢ : ٢٨٩ (مادة لعثم). (السبطين)

(٥) الحديد: ١٥. (السبطين)

أن [يصح أن][١] يقال: هذا مولىً من فلان [كما يقال هذا أولىٰ من فلان، ويصح أن يقال: هذا أولىٰ فلان كما يقال: هذا مولىٰ فلان][٢]، ولمّا بطل ذلك علمنا أنَّ الذي قالوه معنىً، وليس بتفسير.

وإنّما نبّهنا علىٰ هذه الدقيقة؛ لأنّ الشريف المرتضىٰ ـ لمّا تمسّك في إمامة عليّ بقوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه» ـ قال: أحد معاني (مولى) أنّه (أولى)، واحتجَّ في ذلك بأقوال أئمّة اللغة في تفسير هذه الآية بأنَّ (مولىٰ) معناه (أولىٰ) وإذا ثبت أنَّ اللفظ محتمِلٌ له وجب حمله عليه؛ لأنَّ ما عداه إمّا بيِّن الثبوت ككونه ابن العمّ[٣] والناصر، أو بيّن الانتفاء كالمُعتِق والمُعتَق، فيكون على التقدير الأوّل عبثاً، وعلى التقدير الثاني كذباً.

وأمّا نحن فقد بينّا بالدليل أنَّ قول هؤلاء في هذا الموضع معنىً لا تفسير، وحينئذٍ يسقط الاستدلال به. تفسير الرازي[٤].

وقال في نهاية العقول: إنَّ المولىٰ لو كان يجيء بمعنى (الأولىٰ) لصحّ أن يقرن بأحدهما كلّ ما يصحُّ قرنه بالآخر، لكنّه ليس كذلك، فامتنع كون المولىٰ بمعنى الأولىٰ.

بيان الشرطيّة: أنَّ تصرّف الواضع ليس إلّا في وضع الألفاظ المفردة للمعاني المفردة، فأمّا ضمُّ بعض تلك الألفاظ إلى البعض بعد صيرورة كلّ واحد منها موضوعاً لمعناه المفرد فذلك أمر عقليّ، مثلاً إذا قلنا: الإنسان حيوان فإفادة لفظ الإنسان للحقيقة المخصوصة بالوضع، وإفادة لفظ الحيوان للحقيقة المخصوصة أيضاً

---

(١) و (٢) الزيادة من المصدر.

(٣) هذه غفلة عجيبة، وسيُوافيك أنَّ النبيّ ﷺ كان ابن عمّ جعفر وعقيل وطالب وآل أبي طالب كلّهم، ولم يكن أمير المؤمنين ابن عمّ لهم، فإنّه كان أخاهم، فهذا ممّا يلزم منه الكذب لو أُريد من لفظ (المولى)، لا ممّا هو بيّن الثبوت. (الأميني)

(٤) التفسير الكبير ٨: ٩٣ [٢٩ : ٢٢٧]. (الأميني)

بالوضع، فأمّا نسبة الحيوان إلى الإنسان ـ بعد المساعدة علىٰ كون كلٍّ واحد من هاتين اللفظتين موضوعة للمعنى المخصوص ـ فذلك بالعقل لا بالوضع، وإذا ثبت ذلك فلفظة (الأولى) إذا كانت موضوعةً لمعنىً ولفظة (من) موضوعة لمعنىً آخر، فصحّة دخول أحدهما على الآخر لا تكون بالوضع بل بالعقل.

وإذا ثبت ذلك، فلو كان المفهوم من لفظة (الأولىٰ) بتمامه من غير زيادة ولا نقصان هو المفهوم من لفظة (المولىٰ)، والعقل حكَمَ بصحّة اقتران المفهوم من لفظة (من) بالمفهوم من لفظة (الأولىٰ)، وجب صحّة اقترانه أيضاً بالمفهوم من لفظة (المولىٰ)؛ لأنّ صحّة ذلك الاقتران ليست بين اللفظين، بل بين مفهوميهما.

بيان أنّه ليس كلُّ ما يصحّ دخوله علىٰ أحدهما صحّ دخوله علىٰ الآخر: إنّه لا يقال: هو مولىً من فلان ، ويصحّ أن يقال: هو مولىً، وهما مولَيان، ولا يصحّ أن يقال: هو أولى ـ بدون من ـ وهما أوليان. وتقول: هو مولى الرجل ومولىٰ زيد، ولا تقول: هو أولىٰ الرجل وأَولىٰ زيد. وتقول: هما أولىٰ رجلين وهم أولىٰ رجال ، ولا تقول: هما مولىٰ رجلين، ولا هم مولىٰ رجال، ويقال: هو مولاه ومولاك، ولا يقال: هو أولاه وأولاك. لا يقال: أليس يقال: ما أولاه! لأنّا نقول: ذاك أفعل التعجّب، لا أفعل التفضيل، علىٰ أنَّ ذاك فعل، وهذا اسم، والضمير هناك منصوب، وهنا مجرورٌ، فثبت أنّه لا يجوز حمل المولىٰ على الأَولىٰ. انتهىٰ.

{ وجوه ضعف كلام الرازي }

{الوجه الأوّل :}

وإن تعجب فعجب أن يعزب عن الرازي اختلاف الأحوال في المشتقّات لزوماً وتعديةً بحسب صِيَغها المختلفة. إنَّ اتحاد المعنىٰ أو الترادف بين الألفاظ إنَّما يقع في جوهريّات المعاني، لا عوارضها الحادثة من أنحاء التركيب وتصاريف الألفاظ وصيغها، فالاختلاف الحاصل بين (المولىٰ) و (الأولىٰ) ـ بلزوم مصاحبة الثاني للباء وتجرّد الأوّل منه ـ إنَّما حصل من ناحية صيغة (أفعل) من هذه المادّة، كما أنَّ مصاحبة

(من) هي مقتضىٰ تلك الصيغة مطلقاً. إذن فمفاد (فلانٌ أولىٰ بفلان) و (فلانٌ مولىٰ فلان) واحدٌ، حيث يراد به الأولىٰ به من غيره، كما أنَّ (أفعل) بنفسه يستعمل مضافاً إلى المثنّىٰ والجمع أو ضميرهما بغير أداة فيقال: زيد أفضل الرجلين أو أفضلهما، وأفضل القوم أو أفضلهم، ولا يستعمل كذلك إذا كان ما بعده مفرداً، فلا يقال: زيد أفضل عمرو، وإنَّما هو أفضل منه، ولا يرتاب عاقل في اتّحاد المعنىٰ في الجميع، وهكذا الحال في بقيّة صيغ (أفعل) كأعلم وأشجع وأحسن وأسمح وأجمل إلىٰ نظائرها.

قال خالد بن عبدالله الأزهري في باب التفضيل من كتابه التصريح: إنَّ صحّة وقوع المرادف موقع مرادفه إنَّما يكون إذا لم يمنع من ذلك مانعٌ، وهاهنا منع مانع، وهو الاستعمال، فإنَّ اسم التفضيل لا يصاحب من حروف الجرّ إلّا (من) خاصّة، وقد تُحذَف مع مجرورها للعلم بها نحو ﴿والآخِرَةُ خَيْرٌ وأبْقىٰ﴾[١].

{الوجه الثاني:}

علىٰ أنَّ ما تشبّث به الرازي يطّرد في غير واحد من معاني المولى التي ذكرها هو وغيره.

منها: ما اختاره معنىً للحديث وهو (الناصر)، فلم يستعمل هو مولىٰ دين الله مكان ناصره، ولا قال عيسىٰ ـ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام ـ: من مواليَّ إلى الله؟ مكان قوله: ﴿مَن أنْصاري إلى اللهِ﴾[٢]؟ ولا قال الحواريّون: نحن موالي الله، بدل قولهم: ﴿نَحْنُ أنْصارُ اللهِ﴾.

ومنها: الوليُّ، فيقال للمؤمن: هو وليُّ الله، ولم يرد من اللغة مولاه، ويقال: الله وليُّ المؤمنين ومولاهم، كما نصَّ به الراغب في مفرداته[٣].

---

(١) الأعلىٰ: ١٧.

(٢) الصف: ١٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ص٥٥٥ [ص٥٣٣]. (الأميني)

وهلمّ معي إلىٰ أحد معاني (المولى) المتّفق علىٰ إثباته وهو المنعم عليه، فـإنّك تجده مخالفاً لأصله في مصاحبة (على) فيجب على الرازي أن يمنعه إلّا أن يقول: إنَّ مجموع اللفظ وأداته هو معنى المولىٰ لكن ينكمش منه في الأَولىٰ به لأمر ما دبّره بليل.

{الوجه الثالث :}

وهذه الحالة مطّردة في تفسير الألفاظ والمشتقّات وكثير من المترادفات علىٰ فرض ثبوت الترادف، فيقال: أجحف به وجحفه، أكبّ لوجهه وكبّه الله، أحرس به وحرسه، زريت عليه زرياً وأزريت به، نسأ الله في أجله وأنسأ أجله، رفقت به وأرفقته، خرجت به وأخرجته، غفلت عنه وأغفلته، أبذيت القوم وبذوت عليهم، أشلتُ الحجر وشلتُ به. كما يقال: رأمت الناقة ولدها أي عطفت عليه، اختتأ له أي خدعه، صلّىٰ عليه أي دعا له، خنقته العبرة أي غصّ بالبكاء، احتنك الجراد الأرض، وفي القرآن ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذرِّيَّته﴾[1]؛ أي أستولي عليها وأستولينّ عليهم، ويقال: استولىٰ عليه؛ أي غلبه وتمكّن منه، وكلّها بمعنىً واحد، ويقال: أجحف فلان بعبده أي كلّفه ما لا يُطاق.

وقال شاه صاحب[2] في الحديث: إنَّ (أولى) في قوله ﷺ: «ألستُ أَولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم» مشتقٌّ من الولاية بمعنى الحبّ. انتهىٰ. فيقال: أولىٰ بالمؤمنين؛ أي أحبّ إليهم، ويقال: بصر به ونظر إليه ورآه، وكلّها واحدٌ.

وأنت تجد هذا الاختلاف يطّرد في جلّ الألفاظ المترادفة التي جمعها الرمّاني ـ المتوفّىٰ (٣٨٤) ـ في تأليف مفرد في (٤٥) صحيفة ـ طبع مصر (١٣٢١) ـ ولم ينكر

---

(١) الإسراء: ٦٢.

(٢) هو عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحيم العمري الفاروقي الدهلوي والملقّب بـ(سراج الهند) ويُعرف أيضاً بشاه صاحب الهندي (ت/١٢٣٩ هـ)، وقوله هذا أورده في «التحفة الاثنا عشرية»: ص٢٠٩، وستأتي الإشارة إليه تحت عنوان الشبهة الثانية للرازي: ص١١٩، وفي الشبهة الثالثة للدهلوي: ص١٢٧. (السبطين)

أحدٌ من اللغويّين شيئاً من ذلك لمحض اختلاف الكيفيّة في أداة الصحبة، كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب، فإنّه يقال: عندي درهمٌ غير جيّد، ولم يجُز: عندي درهمٌ إلّا جيّد، ويقال: إنّك عالمٌ، ولا يقال: إنّ أنت عالم، ويدخل (إلىٰ) على المضمر، دون حتىٰ مع وحدة المعنىٰ، ولاحظ (أم) و(أو) فإنّهما للترديد، ويفرقان في التركيب بأربعة أوجه، وكذلك هل والهمزة، فإنّهما للاستفهام، ويفرقان بعشرة فوارق، و(أيّان) و(متىٰ) مع اتّحادهما في المعنىٰ يفرقان بثلاث، و(كم) و(كأيّن) بمعنىً واحد، ويفرقان بخمسة، و(أيّ) و(من) يفرقان بستّة مع اتحادهما، و(عند) و(لَدُن) و(لدي) مع وحدة المعنىٰ فيها تفرق بستّة أوجه.

ولعلّ إلىٰ هذا التهافت الواضح في كلام الرازي أشار نظام الدين النيسابوري في تفسيره[1] بعد نقل محصّل كلامه إلىٰ قوله: وحينئذٍ يسقط الاستدلال به، فقال: قلت: في هذا الإسقاط بحث لا يخفىٰ.

{ الوجه الرابع: }

لم تكن هذه الشبهة الرازيّة الداحضة بالتي تخفىٰ على العرب والعلماء، لكنّهم عرفوها قبل الرازي وبعده، وما عرفوها إلّا في مَدحرة[2] البطلان، ولذلك تراها لم تزحزحهم عن القول بمجيء (المولىٰ) بمعنى (الأولىٰ).

قال التفتازاني في شرح المقاصد[3]، والقَوْشَجي في شرح التجريد[4] ولفظهما واحد:

إنّ المولىٰ قد يراد به { المُعتِق و} المُعتَق والحليف والجار وابن العمّ والناصر والأَولىٰ بالتصرّف، قال الله تعالىٰ: ﴿مأواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ﴾؛ أي أَولىٰ بكم، ذكره

---

(١) غرائب القرآن ٢٧ : ١٣٣ { ٦ : ٢٥٦ }.

(٢) دحر دُحُوراً مَدْحَرَة أي أبعده ودفعه. لسان العرب ٤ : ٢٩٨ (مادة دحر). والمعنى المراد هنا: في هاوية البطلان. (السبطين)

(٣) شرح المقاصد: ص٢٨٩ [٥ : ٢٧٣]. (الأميني)

(٤) شرح التجريد: ص٤٧٧.

أبو عبيدة، وقال النبيُّ ﷺ: «أيّما امرأة نُكِحت بغير إذن مولاها...»؛ أي الأَولىٰ بها والمالك لتدبير أمرها، ومثله في الشعر كثير.

وبالجملة: استعمال (المولىٰ) بمعنى المتولّي والمالك للأمر والأَولىٰ بالتصرّف شائعٌ في كلام العرب، منقول عن كثير من أئمّة اللغة، والمراد أنَّه اسمٌ لهٰذا المعنىٰ، لا صفة بمنزلة الأَولىٰ؛ ليُعترَض بأنّه ليس من صيغة { اسم }(١) التفضيل وأنّـه لا يستعمل استعماله. انتهىٰ.

ذكرا ذلك عند تقريب الاستدلال بالحديث على الإمامة ثمّ طفقا يردّانه من شتّى النواحي، عدا هذه الناحية، فأبقياها مقبولةً عندهما، كما أنَّ الشريف الجرجاني في شرح المواقف حذا حذوهما في القبول، وزاد بأنّه ردّ بذلك مناقشة القاضي عضد بأنّ (مفعلاً) بمعنىٰ (أفعل) لم يذكره أحدٌ، فقال:

أُجيب عنه بأنّ المولىٰ بمعنى المتولّي والمالك للأمر والأَولىٰ بالتصرّف شائع في كلام العرب منقول من أئمّة اللغة، قال أبو عبيدة: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي أَولىٰ بكم، وقال ﷺ: «أيّما امرأةٍ نُكحت بغير إذن مولاها...»؛ أي الأَولىٰ بها والمالك لتدبير أمرها(٢). انتهىٰ.

وابن حجر في الصواعق(٣) علىٰ تصلّبه في ردّ الاستدلال بالحديث سلّم مجيء المولىٰ بمعنى الأَولىٰ بالشيء، لكنّه ناقش في متعلّق الأولويّة في أنّه هل هي عامّة الأُمور، أو أنّها الأَولويّة من بعض النواحي؟ واختار الأخير، ونسب فهم هذا المعنىٰ من الحديث إلى الشيخين أبي بكر وعمر في قولهما: أمسيت مولىٰ كلِّ مؤمن ومؤمنة،

(١) التصحيح من مصدري النقل. (السبطين)

(٢) حاشية السيالكوتي علىٰ شرح المواقف ٨: ٣٦١.

(٣) الصواعق المحرقة: ص ٢٤ [ص ٤٤]، { ص: ٦٧ ط. الثالثة ١٤١٤ هـ، دار الكتب العلمية بتحقيقهم ـ بيروت }. (الأميني)

وحكاه عنه الشيخ عبدالحقّ في لمعاته[١]، وكذا حذا حذوه الشيخ شهاب الدين أحمد ابن عبدالقادر الشافعي في ذخيرة المآل[٢]، فقال:

التولّي: الولاية، وهو الصديق والناصر، أو الأولىٰ بالاتّباع والقرب منه، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾[٣]، وهذا الذي فهمه عمر رضي الله عنه من الحديث، فإنّه لمّا سمعه قال: هنيئاً يا بن أبي طالب أمسيتَ وليَّ كلّ مؤمن ومؤمنة. انتهىٰ.

وسبق عن الأنباري في مشكل القرآن: أنَّ للمولىٰ ثمانية معانٍ، أحدها: الأَولىٰ بالشيء، وحكاه الرازي عنه وعن أبي عبيدة، فقال في نهاية العقول:

لا نُسلّم أنَّ كلّ من قال: إنَّ لفظة (المولى) محتملةٌ للأَولىٰ قال بدلالة الحديث علىٰ إمامة عليٍّ رضي الله عنه. أليس أنَّ أبا عبيدة وابن الأنباري حكما بأنّ لفظة (المولى) للأَولىٰ مع كونهما قائلين[٤] بإمامة أبي بكر رضي الله عنه؟

ونقل الشريف المرتضىٰ[٥] عن أبي العبّاس المبرّد: أنَّ أصل تأويل الوليّ؛ أي الذي هو أولىٰ وأحقّ، ومثله المولىٰ.

وقال أبو نصر الفارابي الجوهري المتوفّىٰ (٣٩٣) في صحاح اللغة[٦] مادّة (ولي)

---

(١) اللمعات يعني به: أشعة اللمعات في شرح المشكاة عربي وفارسي للشيخ عبدالحق بن سيف الدين، أبو محمد الدهلوي الحنفي المتخلص بحق (ت/١٠٥٢ هـ). (السبطين)

(٢) ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل في فضائل الآل، مخطوط وهو شرح أرجوزة من نظم المؤلّف نفسه سمّاها «جواهر اللآل». والمؤلّف هو أحمد بن عبدالقادر بن بكري العجيلي الحفظي (ت/١٢٣٣ هـ)، مؤرخ. أديب. متفقّه من أهل عسير. (السبطين)

(٣) آل عمران: ٦٨.

(٤) لا يهمّنا ما يرتئيه في الإمامة، وإنّما الغرض تنصيصهما بمعنى اللفظ اللغوي. (الأميني)

(٥) الشافي في الإمامة ٢ : ٢١٩.

(٦) الصحاح ٢ : ٥٦٤ [٦ : ٢٥٢٩]. (الأميني)

في قول لبيد: إنّه يريد أولىٰ موضع أن يكون فيه الخوف.

وأبو زكريا الخطيب التبريزي في شرح ديوان الحماسة[١] في قول جعفر بن عُلْبة الحارثي:

أَلَهْفَىٰ بِقُرَّىٰ سَحْبَلٍ[٢] حين أجْلَبَتْ عَـلَينا الوَلايـا والعـدُوُّ المُـباسِلُ

عدّ من وجوه معاني المولى الثمانية[٣] الوليّ والأولىٰ بالشيء، وعن عمر بن عبدالرحمن الفارسي القزويني في كشف الكشّاف في بيت لبيد: أنَّ مولى المخافة؛ أي أولىٰ وأحرىٰ بأن يكون فيه الخوف. وعدّ سبط ابن الجوزي في التذكرة[٤] ذلك من معاني المولى العشرة المستندة إلىٰ علماء العربيّة، ومثله ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول[٥]، وذكر الأَولىٰ في طليعة المعاني التي جاء بها الكتاب، وتبعه الشبلنجي في نور الأبصار[٦]، وأسند ذلك إلى العلماء، وقال شارحا المعلّقات السبع[٧] ـ عبدالرحيم ابن عبدالكريم، ورشيد النبيّ ـ في بيت لبيد: إنّه أراد بـ(وليّ المخافة) الأَولىٰ بها.

وبذلك كلّه تعرف حال ما أسنده صاحب «التحفة الاثنا عشريّة»[٨] إلىٰ أهل العربيّة قاطبة من إنكار استعمال (المولىٰ) بمعنى (الأولىٰ بالشيء). أَوَ يحسبُ الرجل أنَّ من ذكرناهم من أئمّة الأدب الفارسي؟ أو أنّهم لم يقفوا علىٰ موارد لغة العرب، كما وقف عليها الشاه صاحب الهندي؟ وليس الحَكَم في ذلك إلّا ضميرك الحرّ.

---

(١) شرح ديوان الحماسة ١ : ٢٢ [١ : ٩]. (الأميني)

(٢) سحبل: موضع في ديار بني الحارث بن كعب. معجم البلدان ٣ : ١٩٤. { وسحبل في اللغة: الضخم العريض الواسع. لسان العرب ٦ : ١٨٥ (مادة سحبل) }.

(٣) وهي: العبد، والسيّد، وابن العمّ، والصهر، والجار، والحليف، والوليّ، والأَولىٰ بالشيء. (الأميني)

(٤) تذكرة الخواص: ص١٩ [ص٣١ ـ ٣٢]. (الأميني)

(٥) مطالب السؤول: ص١٦. (الأميني)

(٦) نور الأبصار: ص٧٨ [ص١٦٠]. (الأميني)

(٧) شرح المعلّقات السبع: ص٥٤.

(٨) التحفة الاثنا عشريّة: ص٢٠٩. { وصاحب التحفة مرّت ترجمته قبل قليل في الوجه الثالث }.

{ الوجه الخامس : }

مضافاً إلىٰ أنَّ إنكار الرازي عدم استعمال (أولىٰ) مضافاً، ممنوع على إطلاقه؛ لما عرفت من إضافته إلى المثنّىٰ والمجموع، وجاءت في السنّة إضافته إلى النكرة، ففي صحيح البخاري[1] بأسانيد جمّة قد اتّفق فيها اللفظ عن ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما تركت الفرائض فلأولىٰ رجل ذكر». ورواه مسلم في صحيحه[2]، وفيما أخرجه أحمد في المسند[3]: «فلأولىٰ ذكر»، وفي { موضع آخر } «فلأولىٰ رجل ذكر»، وفي نهاية ابن الأثير[4]: «لأَولىٰ رجل ذكر».

{ الوجه السادس : }

ويعرب عمّا نرتئيه في حديث الغدير ما يماثله في سياقه جدّاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من مؤمن إلّا أنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة؛ إقرأوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[5] فأيّما مؤمنٍ ترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك دَيناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه». أخرجه البخاري في صحيحه[6]، وأخرجه مسلم في صحيحه[7] بلفظ: «إن على الأرض من مؤمنٍ إلّا أنا أَولىٰ الناس به، فأيّكم ما ترك دَيناً أو ضياعاً فأنا مولاه».

{ الشبهة الثانية للرازي : عدم ذكر أئمة اللغة مجيء مفعل بمعنى أفعل }

وللرازي كلمة أُخرىٰ صعّد فيها وصوّب، فحسب في كتابه نهاية العقول أنَّ

---

(١) صحيح البخاري ١٠: ٧، ٩، ١٠، ١٣ [٦: ٢٤٧٦ ح٦٣٥١، ص٢٤٧٧ ح٦٣٥٤، ص٢٤٧٨ ح٦٣٥٦، ص٢٤٨٠ ح٦٣٦٥]. (الأميني)

(٢) صحيح مسلم ٢: ٢ [٣: ٤٢٥ ح٣ كتاب الفرائض]. (الأميني)

(٣) مسند أحمد ١: ٣١٣، ٣٢٥ [١: ٥١٥ ح٢٨٥٧، ص٥٣٤ ح٢٩٨٦]. (الأميني)

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٩ [٥: ٢٢٩]، { وفيه: فَلِأَولىٰ }. (الأميني)

(٥) الأحزاب: ٦. (السبطين)

(٦) صحيح البخاري ٧: ١٩٠ [٤: ١٧٩٥ ح٤٥٠٣]. (الأميني)

(٧) صحيح مسلم ٢: ٤ [٣: ٤٣٠ ح١٥ كتاب الفرائض]. (الأميني)

أحداً من أئمّة النحو واللغة لم يذكر مجيء (مفعل) الموضوع للحدثان أو الزمان أو المكان بمعنىٰ (أفعل) الموضوع لإفادة التفضيل.

{ الجواب الأوّل عنها: }

وأنت إذا عرفت ما تلوناه لك من النصوص علىٰ مجيء (مولىٰ) بمعنى (الأولىٰ بالشيء)، علمت الوهن في إطلاق ما يقوله هو ومن تبعه، كالقاضي عضد الإيجي في المواقف[١]، وشاه صاحب الهندي في «التحفة الاثنا عشريّة»[٢] والكابلي في الصواقع، وعبدالحقّ الدهلوي في لمعاته، والقاضي { ثناء } الله الپاني‌پتي في سيفه المسلول، وفيهم من بالغ في النكير حتىٰ أسند ذلك إلىٰ إنكار أهل العربية، وأنت تعلم أنّ أساس الشبهة من الرازي ولم يسندها إلىٰ غيره، وقلّده أُولئك عميّ، مهما وجدوا طعناً في دلالة الحديث علىٰ ما ترتئيه الإماميّة.

أنا لا ألوم القوم علىٰ عدم وقوفهم علىٰ كلمات أهل اللغة واستعمالات العرب لألفاظها؛ فإنّهم بعداء عن الفنّ، بعداء عن العربيّة، فمن رازيٍّ إلى إيجيٍّ، ومن هنديٍّ إلىٰ كابليٍّ، ومن دهلويٍّ إلىٰ باني بتيٍّ، وأين هؤلاء من العرب الأقحاح؟ وأين هم من العربية؟ نعم حَنَّ قِدحٌ ليس منها[٣]، وإذا اختلط الحابل بالنابل طَفِق يحكّم في لغة العرب من ليس منها في حِلٍّ ولا مرتَحَلٍ.

إذا ما فُضّلتْ عليا قريشٍ ... فلا في العِيرِ أنت ولا النفير

أوَما كان الذين نصّوا بأنّ لفظ (المولىٰ) قد يأتي بمعنى الأَولىٰ بالشيء أعرف بمواقع اللغة من هذا الذي يخبط فيها خبط عشواء؟ كيف لا، وفيهم من هو من مصادر اللغة، وأئمّة الأدب، وحُذّاق العربيّة. وهم مراجع التفسير، أوليس في

---

(١) المواقف: ص٤٠٥.

(٢) التحفة الاثنا عشرية: ص٢٠٩.

(٣) مثل يُضرَب لمن يتمدّح بما لا يوجد فيه. مجمع الأمثال ١: ٣٤١ رقم١٠١٨.

مصارحتهم هذه حجّة قاطعة علىٰ أنَّ (مفعلا) يأتي بمعنىٰ (أفعل) في الجملة ؟ إذن فما المبرِّر لذلك الإنكار المطلق ؟ نعم، لأمرٍ ما جَدَعَ قَصيرٌ أنفَه !

وحَسبُ الرازي مبتدع هذه السفسطة قولُ أبي الوليد ابن الشِّحْنة الحنفي الحلبي في روض المناظر[١] في حوادث سنة ستّ وستّمئة : من أنَّ الرازي كانت له اليد الطولىٰ في العلوم خلا العربيّة، وقال أبو حيّان في تفسيره[٢] بعد نقل كلام الرازي : إنَّ تفسيره خارجٌ عن مناحي كلام العرب ومقاصدها، وهو في أكثره شبيهٌ بكلام الذين يُسمّون أنفسهم حكماء.

وقال الشوكاني في تفسيره في قوله تعالىٰ : ﴿لَاتَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].

وللرازي في هذا الموضع إشكالات باردة جدّاً لا تستحقّ أن تُذكر في تفسير كلام الله عزَّ وجلَّ، والجواب عليها يظهر للمقصّر فضلاً عن الكامل[٤].

{الجواب الثاني :}

ثمّ إنَّ الدلالة على الزمان والمكان في (مفعل) كالدلالة على التفضيل في (أفعل) وكخاصّة كلٍّ من المشتقّات من عوارض الهيئات لا من جوهريّات الموادّ، وذلك أمر غالبيّ يُسار معه على القياس ما لم يرد خلافه عن العرب، وأمّا عند ذلك فإنّهم المحكَّمون في معاني ألفاظهم.

{الجواب الثالث :}

ولو صفا للرازي اختصاص (المولىٰ) بالحدثان أو الواقع منه في الزمان أو المكان لوجب عليه أن ينكر مجيئه بمعنى الفاعل والمفعول وفعيل، وهاهو يصرّح بإتيانه بمعنى الناصر والمعتِق ـ بالكسر ـ والمعتَق ـ بالفتح ـ والحليف. وقد صافقه على ذلك جميع

---

(١) روض المناظر ٢ : ١٩٩.

(٢) تفسير أبي حيّان { البحر المحيط } ٤ : ١٤٩. (الأميني)

(٣) القصص : ٢٥. (الأميني)

(٤) فتح القدير ٤ : ١٦٣ [٤ : ١٦٨]. (الأميني)

أهل العربيّة وَهَتَفَ الكلُّ بمجيء (المولى) بمعنى (الوليّ)، وذكر غير واحد من معانيه: الشريك، والقريب، والمحبّ، والعتيق، والعقيد، والمالك، والمليك. علىٰ أنَّ من يذكر الأَولىٰ في معاني المولىٰ، وهم الجماهير ممن يُحتجُّ بأقوالهم، لا يعنون أنَّه صفة له حتىٰ يناقش بأنّ معنى التفضيل خارج عن مفاد (المولى) مزيدٌ عليه فلا يتّفقان، وإنَّما يريدون أنَّه اسم لذلك المعنىٰ، إذن فلا شيء يفتُّ في عضدهم.

{ الجواب الرابع: }

وهبْ أنَّ الرازي ومن لفّ لفّه لم يقفوا علىٰ نظير هذا الاستعمال في غير المولىٰ، فإنّ ذلك لا يوجب إنكاره فيه بعد ما عرفته من النصوص، فكم في لغة العرب من استعمال مخصوص بمادّة واحدة، فمنها: كلمة (عجاف) جمع (أعجف)، فلم يجمع أفعل علىٰ فِعال إلّا في هذه المادّة كما نصّ عليه الجوهري في الصحاح[١]، والرازي نفسه في التفسير[٢]، والسيوطي في المزهر[٣]، وقد جاء بالقرآن الكريم: ﴿وَقالَ ٱلْمَلِكُ إِنّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ﴾[٤]. ومنه شعر العرب في مدح سيّد مضر هاشم بن عبد مناف:

عمرو العُلىٰ هشم الثريدَ لقومه ورجالُ مكّةَ مُسنتونَ عِجافُ

ومنها: أنَّ ما كان علىٰ فعَلتُ ـ مفتوح العين ـ من ذوات التضعيف متعدِّياً مثل (رَدَدْتُ وعَدَدْتُ) يكون المضارع منه مضموم العين إلّا ثلاثة أحرف تأتي مضمومة ومكسورة وهي: شَدَّ، ونَمَّ، وعَلَّ، وزاد بعضٌ: بَتَّ. أدب الكاتب[٥].

ومنها: أنَّ ضمير المثنّىٰ والمجموع لا يظهر في شيء من أسماء الأفعال كـ (صه

---

(١) الصحاح ٤: ١٣٩٩.

(٢) التفسير الكبير ١٨: ١٤٧.

(٣) المزهر في علوم اللغة ٢: ٦٣ [٢: ١١٦]. (الأميني)

(٤) يوسف: ٤٣. (الأميني)

(٥) أدب الكاتب: ص٣٦١ [ص٣٦٩ { وفيه: بَثَّ }]. (الأميني)

ومه) إلّا: (ها) بمعنى خذ فيقال: هاؤما، وهاؤم، وهـاؤنّ، وفي الذكـر الحكـيم قـوله سبحانه: ﴿هَآؤُمُ اقْرَؤُاْ كِتَابِيَهْ﴾(١). راجع التذكرة لابن هشـام، والأشـباه والنـظائر للسيوطي(٢).

ومنها: أنَّ القياس المطّرد في مصدر تَفَاعَل هو التفاعُل بضمّ العين إلّا في مادّة التفاوت، فذكر الجوهري فيها ضمّ الواو أوّلاً، ثمّ نقل عن ابن السكّيت عن الكلابيّين فتحه، وعن العنبري كسره، وحُكـي عـن أبي زيـد الفـتح والكـسر، كـما في أدب الكاتب(٣)، ونقل السيوطي في المزهر(٤): الحركات الثلاث.

ومنها: أنَّ المطّرد في مضارع (فَعَل) ـ بـفتح العـين ـ الذي مـضارعه (يـفعِل) ـ بكسره ـ أنّه لا يستعمل مضموم العين إلّا في (وجَد)، فإنَّ العامريّين ضمّوا عينه، كما في الصحاح(٥)، وقال شاعرهم لبيد:

لو شـئتِ قـد نَـقَعَ الفـؤاد بـشربةٍ { تدعُ } الصواديَ لا يجُدنَ غليلا(٦)

---

(١) الحاقّة: ١٩.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ٢: ١١٣.

(٣) أدب الكاتب: ص٥٩٣ [ص٥١٠]. (الأميني)

(٤) المُزهر في علوم اللغة ٢: ٣٩ [٢: ٨١]. (الأميني)

(٥) الصحاح ٢: ٥٤٧ { وفيه: أنَّ البيت للبيد }.

(٦) البيت لجرير وليس للبيد. وهو الثاني من قصيدة له مطلعها:

لم أرَ مثلَكِ يا أُمام خليلا أنأىٰ بحاجتنا وأحسن قيلا

راجع ديوان جرير رقم القصيدة ٢١٣.

{ ديوان جرير ص٥٠٠ فالقصيدة في أصل الديوان من عشرين بيتاً، والبيت الثاني فيها كالآتي:

لَوْ شئتِ قَدْ نَقَعَ الفُؤادُ بَشرَبٍ يَدَعُ الحَوَائِمَ لا يجِدْنَ غَليلا

وراجع ذيل ديوان لبيد: ص٢٨٤، ففيه الأبيات الثلاثة الأُول من القصيدة مع اخـتلاف في بعض ألفاظها، والاختلاف في نسبتها أيضاً.

والبيت أورده ابن منظور في لسان العرب ١٤: ٢٦٦ (مادة نقع) ونسبه إلى جـرير، ثم في

ﮊ

وصرّح به ابن قتيبة في أدب الكاتب[(١)]، والفيروزآبادي في القاموس[(٢)].

وفي المزهر[(٣)] عن ابن خالويه في شرح الدريديّة أنّه قال: ليس في كلام العرب فَعَل يفعُل ممّا فاؤه واو إلّا حرفٌ واحد وَجَدَ يَجُدُ.

ومنها: أنَّ اسم الفاعل من (أفعل) لم يأتِ علىٰ فاعل إلّا (أبقل)، و(أورس)، و(أيفع) فيقال: (أبقَل الموضع فهو باقل) و(أورَسَ الشجر فهو وارس) و (أيفعَ الغلام فهو يافع) كذا في المزهر[(٤)]، وفي الصحاح[(٥)]: بلد عاشب ولا يقال في ماضيه إلّا: أعشبت الأرض.

ومنها: أنَّ اسم المفعول من أفعل لم يأتِ علىٰ فاعل إلّا في حرف واحد، وهو قول العرب: أسامت الماشية في المرعىٰ فهي سائمة. ولم يقولوا: مُسِئمة. قال تعالىٰ: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[(٦)] من أسام يسيم. ذكره السيوطي في المزهر[(٧)].

وتجد كثيراً من أمثال هذه من النوادر في المخصّص لابن سِيدَه، ولسان العرب، وذكر السيوطي في المزهر (ج٢) منها أربعين صحيفة.

{ تهجّم الرازي على أئمة اللغة }

هناك للرازي جوابٌ عن هذه كلّها يكشف عن سوأة نفسه، قال في نهاية العقول:

ﻁ ١٥ : ٢١٨ (مادة وجد) ونسبه إلى لبيد، ونقل قول ابن برّي من أنّ الشعر لجرير وليس للبيد، كما زعم }.

(١) أدب الكاتب: ص٣٦١ [ص٣٦٩]. (الأميني)

(٢) القاموس المحيط ١ : ٣٤٣ [ص٤١٣]. (الأميني)

(٣) المزهر في علوم اللغة ٢ : ٤٩ [٢ : ٩٣]. (الأميني)

(٤) المصدر السابق ٢ : ٤٠ [٢ : ٧٦]. (الأميني)

(٥) الصحاح ١ : ١٨٢.

(٦) النحل: ١٠.

(٧) المزهر في علوم اللغة ٢ : ٤٧ [٢ : ٨٨]. (الأميني)

وأمّا الذي نقلوا عن أئمّة اللغة: من أنّ (المولىٰ) بمعنى (الأولى)، فلا حجّة لهم؛ إذ أمثال هذا النقل لا يصلح أن يحتجّ به في إثبات اللغة، فنقول: إنّ أبا عبيدة وإن قال في قوله تعالىٰ: ﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾: معناه هي أولىٰ بكم، وذكر هذا ـ أيضاً ـ الأخفش، والزجّاج، وعليّ بن عيسىٰ، واستشهدوا ببيت لبيد، ولكن ذلك تساهل من هؤلاء الأئمّة، لا تحقيق؛ لأنّ الأكابر من النقلةمثل الخليل وأضرابه لم يذكروه إلّا في تفسير هذه الآية أو آية أُخرىٰ مرسلاً غير مسند، ولم يذكروه في الكتب الأصليّة من اللغة. انتهىٰ.

{الجواب عنه:}

ليت شعري من ذا الذي أخبر الرازي أنّ ذلك تساهل من هؤلاء الأئمّة لا تحقيق؟ وهل يطّرد عنده قوله في كلّ ما نقل عنهم من المعاني اللغويّة، أو أنّ له مع لفظ (المولىٰ) حساباً آخر؟ وهل على اللغويّ إذا أثبت معنىً إلّا الاستشهاد ببيت للعرب، أو آية من القرآن الكريم؟ وقد فعلوه.

وكيف تخذ عدم ذكر الخليل وأضرابه حجّةً على التسامح، بعد بيان نقله عن أئمّة اللغة؟ وليس من شرط اللغة أن يكون المعنىٰ مذكوراً في جميع الكتب، وهل الرازي يقتصر فيها علىٰ كتاب العين وأضرابه؟

ومن ذا الذي شرط في نقل اللغة عنعنة الإسناد؟ وهل هو إلّا ركونٌ إلىٰ بيت شعر، أو آية كريمة، أو سنّة ثابتة، أو استعمال مسموع؟ وهل يجد الرازي خيراً من هؤلاء لتلقّي هاتيك كلّها؟ وما باله لا يقول مثل قوله هنا إذا جاءه أحد من القوم بمعنىً من المعاني العربيّة؟ أقول: لأنّ له في المقام مرمىً لا يعدوه.

وهل يشترط الرجل في ثبوت المعنى اللغويّ وجوده في المعاجم اللغويّة فحسب؟ بحيث لا يقيم له وزناً إذا ذُكر في تفسير آية، أو معنىٰ حديث، أو حلّ بيت من الشعر، ونحن نرى العلماء يعتمدون في اللغة علىٰ قول أيّ ضليع في العربيّة حتىٰ

الجارية الأعرابيّة[١]، ولا يشترط عند الأكثر بشيء من الإيمان والعدالة والبلوغ، فهذا القسطلاني يقول في شرح البخاري[٢]: قول الشافعي نفسه حجّة في اللغة. وقال السيوطي في المزهر[٣]: حُكم نقل واحد من أهل اللغة القبول. وحكىٰ في { موضع آخر } عن الأنباري قبول نقل العدل الواحد، ولا يشترط أن يوافقه غيره في النقل، وفي { موضع آخر } بقول شيخ أو عربيّ يثبت اللغة، وحكىٰ في { موضع آخر } عن الخصائص لابن جنّي قوله:

من قال: إنَّ اللغة لا تُعرف إلّا نقلاً فقد أخطأ، فإنّها قد تعلم بالقرائن أيضاً. فإنّ الرجل إذا سمع قول الشاعر[٤]:

قومٌ إذا الشرُّ أبدىٰ ناجذَيهِ[٥] لهمْ ... طاروا إليه زُرافاتٍ ووُحدانا

يعلم أنَّ الزرافات بمعنى الجماعات.

وذكر أيضاً ثبوت اللغة بالقرينة وبقول شاعر عربيّ، فهذه المصادر كلّها موجودةٌ في لفظ (المولىٰ) غير أنَّ الرازي لا يعلم أنَّ اللغة بماذا تثبت، ولذلك تراه يتلجلج ويُرعد ويُبرق من غير جدوىٰ أو عائدة، ولا أحسبه يحيرُ جواباً عن واحد من الأسئلة التي وجّهناها إليه.

وكأنّه في احتجاجه بخلوّ كتاب العين عن ذلك نسي أو تناسىٰ ما لهج به في

---

(١) راجع المزهر ١ : ٨٣، ٨٤ [١ : ١٣٩]. (الأميني)

(٢) إرشاد الساري ٧ : ٧٥ [١٠ : ١٥٧]. (الأميني)

(٣) المزهر في علوم اللغة ١ : ٧٧ [١ : ١٢٩]، ١ : ٨٣ [١ : ١٣٨]، ١ : ٨٧ [١ : ١٤٤]، ١ : ٢٧ [١ : ٥٩]. (الأميني)

(٤) البيت للشاعر قُرَيط بن أُنَيف العنبري، وهو من أُولى قصائد الحماسة التي أوردها أبو تمام الطائي في ديوانه. (السبطين)

(٥) النواجذ: الأضراس. وقيل أيضاً: السِنُّ بين الناب والضِرْس. لسان العرب ١٤ : ٥٠ (مادة نجذ)، مجمل اللغة: ص٦٨٧. (السبطين)

المحصول[١] من إطباق الجمهور من أهل اللغة على القدح في كتاب العين كما نقله عنه السيوطي في المزهر[٢].

وأنا لا أدري ما المراد من الكتب الأصليّة من اللغة ؟ ومن الذي خصّ هذا الاسم بالمعاجم التي يقصد فيها سرد الألفاظ وتطبيقها علىٰ معانيها في مقام الحجّيّة، وأخرج عنها ما أُلّف في غريب القرآن أو الحديث أو الأدب العربي ؟

وهل نيّة أرباب المعاجم دخيلة في صحة الاحتجاج بها، أو أنَّ لغةَ أرباب الكتب وتضلّعهم في الفنّ وتحرّيهم موارد استعمال العرب هي التي تكسبها الحجّيّة ؟ وهذه كلّها موجودة في كتب الأئمّة والأعلام الذين نُقل عنهم مجيء (المولىٰ) بمعنى (الأولىٰ).

{ الشبهة الثالثة للدهلوي : عدم مجيء مفعل بمعنىٰ فعيل }

هلمّ معي إلىٰ صخبٍ وهياجٍ تهجّم بهما على العربيّة ـ ومن العزيز على العروبة والعرب ذلك ـ الشاه وليُّ الله[٣] صاحب الهندي في تحفته الاثني عشرية[٤]، فحسب في ردّ دلالة الحديث أنّها لا تتمّ إلّا بمجيء (المولىٰ) بمعنى (الوليّ) وأنَّ (مَفعلاً) لم يأت بمعنىٰ (فعيل) يريد به دحض ما نصّ عليه أهل اللغة من مجيء (المولىٰ) بمعنى (الوليّ) الذي يراد به وليّ الأمر كما [جاء] وليّ المرأة، ووليّ اليتيم، ووليّ العبد، وولاية السلطان، ووليّ العهد لمن يقيِّضه الملك عاهل مملكته بعده.

{ الجواب عنها : }

نعم عزب عن الدهلوي قول الفرّاء المتوفّىٰ (٢٠٧) في معاني القرآن[٥] وأبي

---

(١) المحصول في علم الأصول ١ : ١٩٥.

(٢) المزهر في علوم اللغة ١ : ٤٧، ٤٨ [١ : ٧٩]. (الأميني)

(٣) شاه وليُّ الله هو الأب أحمد بن عبدالرحيم، وشاه صاحب الهندي الدهلوي هو الابن عبد العزيز ابن أحمد الملقَّب بـ(سراج الهند) صاحب «التحفة الاثنا عشرية»، فلاحظ. (السبطين)

(٤) التحفة الاثنا عشرية: ص٢٠٩.

(٥) معاني القرآن ٢ : ١٦١.

العبّاس المبرّد: بأنّ الوليّ والمولىٰ في لغة العرب واحد، وذهل عن إطباق أئمّة اللغة علىٰ هذا، وعدِّهم الوليّ من معاني المولىٰ في معاجم اللغة وغيرها، كما في مشكل القرآن للأنباري، والكشف والبيان[١] للثعلبي في قوله تعالىٰ: ﴿أَنْتَ مَوْلانا﴾[٢]، والصحاح للجوهري[٣]، وغريب القرآن للسجستاني[٤]، وقاموس الفيروزآبادي[٥]، والوسيط للواحدي[٦]، وتفسير القرطبي[٧]، ونهاية ابن الأثير[٨] وقال: ومنه قول عمر لعليّ: أصبحتَ مولىٰ كلِّ مؤمن، وتاج العروس[٩]، واستشهد بقوله تعالىٰ: ﴿بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الكافِرِينَ لا مَوْلىٰ لَهُمْ﴾[١٠]، وبقوله ﷺ: «وَأَيُّما امرأة نُكحت بغير إذن مولاها...»، وبحديث الغدير: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[١١].

{الأمر الثاني :} نظرة في معاني المولى {وأنّها بين ما لا يمكن إرادته في هذا الحديث وبين ما لا تنافي بينه وبين الأولى بالشيء}

ذكر علماء اللغة من معاني المولىٰ: السيّد غير المالك والمُعتِق، كما ذكروا من معاني الوليّ: الأمير والسلطان، مع إطباقهم على اتّحاد معنى الوليّ والمولىٰ، وكلٌّ من المعنيين لا يبارح معنى الأولويّة بالأمر، فالأمير أولىٰ من الرعيّة في تخطيط الأنظمة

---

(١) الكشف والبيان: الورقة ٩٢.

(٢) البقرة: ٢٨٦.

(٣) الصحاح ٢: ٥٦٤ [٦: ٢٥٢٩]. (الأميني)

(٤) غريب القرآن: ص١٥٤ [ص٣١١]، {وفي طبعة دار المعرفة ١٩٩٠م المسمّىٰ فيها بنزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز: ص٣٩٧}. (الأميني)

(٥) القاموس المحيط ٤: ٤٠١ [ص١٧٣٢]. (الأميني)

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١: ٤١٠، ٤: ١٢٢. (السبطين)

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣: ٤٣١ [١٦: ١٥٥]. (الأميني)

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤٦ [٥: ٢٢٨]. (الأميني)

(٩) تاج العروس ١٠: ٣٩٩. (الأميني)

(١٠) محمد: ١١.

(١١) لا يسعنا ذكر المصادر كلّها أو جلّها لكثرتها جدّاً ولا يهمّنا مثل هذا النافه. (الأميني)

الراجعة إلىٰ جامعتهم، وبإجراء الطقوس المتكفِّلة لتهذيب أفرادهم، وكبح[1] عادية كلٍّ منهم عن الآخر، وكذلك السيِّد أولىٰ ممّن يسوده بالتصرّف في شؤونهم. وتختلف دائرة هذين الوصفين سعةً وضيقاً باختلاف مقادير الإمارة والسيادة، فهي في والي المدينة أوسع منها في رؤساء الدواوين، وأوسع من ذلك في ولاة الأقطار، ويفوق الجميع ما في الملوك والسلاطين، ومنتهى السعة في نبيٍّ مبعوث على العالم كلّه وخليفةٍ يخلفُهُ علىٰ ما جاء به من نواميس وطقوس.

ونحن إذا غاضينا القوم علىٰ مجيء (الأولىٰ بالشيء) من معاني (المولىٰ) فلا نغاضيهم علىٰ مجيئه بهذين المعنيين، وأنّه لا ينطبق في الحديث إلّا علىٰ أرقى المعاني وأوسع الدوائر، بعد أن علمنا أنَّ شيئاً من معاني (المولى) المنتهية إلىٰ سبعة وعشرين معنىً لا يمكن إرادته في الحديث إلّا ما يطابقهما من المعاني، ألا وهي:

١ ـ الربّ، ٢ ـ العمّ، ٣ ـ ابن العمّ، ٤ ـ الابن، ٥ ـ ابن الأُخت، ٦ ـ المعتِق، ٧ ـ المعتَق، ٨ ـ العبد، ٩ ـ المالك[2]، ١٠ ـ التابع، ١١ ـ المنعَم عليه، ١٢ ـ الشريك، ١٣ ـ الحليف، ١٤ ـ الصاحب، ١٥ ـ الجار، ١٦ ـ النزيل، ١٧ ـ الصهر، ١٨ ـ القريب، ١٩ ـ المنعِم، ٢٠ ـ العقيد، ٢١ ـ الوليّ، ٢٢ ـ الأَولىٰ بالشيء، ٢٣ ـ السيّد غير المالك والمعتِق، ٢٤ ـ المحبّ، ٢٥ ـ الناصر، ٢٦ ـ المتصرِّف في الأمر، ٢٧ ـ المتولّي في الأمر.

فالمعنى الأوّل: يلزم من إرادته الكفر؛ إذ لا ربّ للعالمين سوى الله.

وأمّا الثاني والثالث إلى الرابع عشر: فيلزم من إرادة شيء منها في الحديث الكذب، فإنَّ النبيّ عمٌّ أولاد أخيه إن كان له أخ، وأمير المؤمنين ابن عمّ أبيهم، وهو صلى الله عليه وآله ابن عبدالله، وأمير المؤمنين ابن أخيه أبي طالب. ومن الواضح اختلاف

(١) الكبح: كَبَحَ الدابة أي جذبها إليه باللجام. لسان العرب ١٢ : ١٠ (مادة كبح). (السبطين)

(٢) في صحيح البخاري ٧ : ٥٧ [٤ : ١٦٧١]: المليك. وقال القسطلاني في شرح الصحيح ٧ : ٧٧ [١٠ : ١٦٠]: المولى المليك؛ لأنّه يلي أمور الناس. وشرحه كذلك أبو محمد العيني في عمدة القاري [١٨ : ١٧٠]، وكذا قال لفظياً العدوي الحمزاوي في النور الساري [٧ : ٥٧]. (الأميني)

أُمّهما في النسب فخُؤولة كلّ منهما غير خؤولة الآخر، فليس هو ﷺ بابن أُخت لمن كان ﷺ ابن أُخته. وأنت جدُّ عليم بأنّ من أعتقه رسول الله لم يُعتقه أمير المؤمنين مرّةً أُخرىٰ. وأنّ كلّاً منهما سيّد الأحرار من الأوّلين والآخرين، فلم يكونا معتَقين لأيّ ابن أُنثىٰ.

واعطف عليه العبد في السخافة والشناعة.

ومن المعلوم أنّ الوصيّ ـ صلوات الله عليه ـ لم يملك مماليك رسول الله ﷺ، فلا يمكن إرادة المالك منه.

ولم يكن النبيّ تابعاً لأيّ أحد غير مُرسله جلّت عظمته، فلا معنىٰ لهتافه بين الملأ بأنّ من هو تابعه فَعليٌّ تابعٌ له.

ولم يكن علىٰ رسول الله لأيّ أحد من نعمة، بل له المِنن والنعم على الناس أجمعين، فلا يستقيم المعنىٰ بإرادة المنعَم عليه.

{ وأمّا الشريك فـ} ما كان النبيّ ﷺ يشارك أحداً في تجارة أو غيرها حتىٰ يكون وصيّه مشاركاً له أيضاً، علىٰ أنّه معدود من التافهات إن تحقّقت هناك شراكة. وتجارته لأُمّ المؤمنين خديجة قبل البعثة كانت عملاً لها لا شراكة معها، ولو سلّمناها فالوصيّ ـ سلام الله عليه ـ لم يكن معه في سفره، ولا له دخلٌ في تجارته.

{ وأمّا الحليف فـ} لم يكن نبيُّ العظمة محالفاً لأحد ليعتزّ به، وإنّما العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين، وقد اعتزّ به المسلمون أجمع، إذن فكيف يمكن قصده في المقام؟ وعلىٰ فرض ثبوته فلا ملازمة بينهما.

وأمّا الصاحب والجار والنزيل والصهر والقريب: ـ سواء أُريد منه قُربى الرحم أو قرب المكان ـ فلا يمكن إرادة شيء من هذه المعاني لسخافتها، لا سيّما في ذلك المحتشد الرهيب في أثناء المسير، ورمضاء الهجير، وقد أمر ﷺ بحبس المقدّم في السير، ومنع التالي منه في محلّ ليس بمنزل له، غير أنّ الوحيَ الإلٰهيّ ـ المشفوع بما

يشبه التهديد إن لم يبلّغ ـ حبسه هنالك، فيكون صلى الله عليه وآله قد عقد هذا المحتفَل والناس قد أنهكهم وعثاء السفر، وحرُّ الهجير، وحراجةُ الموقف حتىٰ إنّ أحدهم لَيضع رداءه تحت قدميه، فيرقىٰ هنالك منبر الأحداج[(١)]، ويُعلمهم عن الله تعالىٰ أنّ نفسه نُعيت إليه، وهو مهتمٌّ بتبليغ أمر يخاف فوات وقته بانتهاء أيّامه، وأنّ له الأهمّية الكبرىٰ في الدين والدنيا، فيخبرهم عن ربّه بأمور ليس للإشادة بها أيّ قيمة، وهي أنّ من كان هو صلى الله عليه وآله مصطحباً أو جاراً أو مصاهراً له أو نزيلاً عنده أو قريباً منه بأيّ المعنيين فعليٌّ كذلك، لا ها الله لا نحتمل هذا في أحد من أهل الحلوم الخائرة[(٢)]، والعقليّات الضعيفة، فضلاً عن العقل الأوّل، والإنسان الكامل.. نبيّ الحكمة، وخطيب البلاغة، فمن الإفك الشائن أن يُعزىٰ إلىٰ نبيّ الإسلام إرادة شيء منها، وعلىٰ تقدير إرادة شيء منها فأيّ فضيلةٍ فيها لأمير المؤمنين عليه السلام حتىٰ يُبَخْبَخ[(٣)] ويُهنَّأ بها، ويفضّلها سعد بن أبي وقّاص في حديثه[(٤)] علىٰ حُمر النَّعَم لو كانت، أو تكون أحبّ إليه من الدنيا وما فيها، عمّر فيها

---

(١) الأحداج: جمع حِدْج وهو الحِمْل والمركب الذي تركب فيه النساء على البعير كالهَوْدج. المعجم الوسيط ١ : ١٦٠، المنجد: ص ١٢١. (السبطين)

(٢) الحُلُوم: واحدها حِلْم وهي العقول. والخائرة: الضعيفة أو الفاترة أو المرتخية. المعجم الوسيط ١ : ١٩٥ و ٢٦١، المنجد: ص ١٥٠ و ١٩٨.

(٣) أي يقال له: بخٍ بخٍ.

(٤) راجع تفصيل حديث سعد بجميع طرق أسانيده وألفاظه، ومن أخرجه من الحفّاظ والأئمة في الغدير ١ : ٣٨ ـ ٤٢ الطبعة المداولة و ١ : ٩٤ ـ ١٠٢ الطبعة المحقّقة، وإليك ملخّص بعضها:

أخرج الحافظ ابن ماجه في سننه ١ : ٤٥ ح ١٢١ بإسناده عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»....

والنسائي في السنن الكبرىٰ ٥ : ١٠٧ ح ٨٣٩٩ بإسناد صحيح عن سعد أيضاً، قال: أمر معاوية سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه عليه السلام لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم....

واستدرك الحاكم النيسابوري على الصحيحين في مستدركه ٣ : ١٢٦ ح ٤٦٠١ بإسناده، أن

مثل عمر نوح.

وأمّا المُنعِم: فلا ملازمة في أن يكون كلُّ من أنعم عليه رسول الله ﷺ يكون أمير المؤمنين عليه السلام مُنعِماً عليه أيضاً بل من الضروريّ خلافه، إلّا أن يراد أنّ من كان النبيّ ﷺ منعماً عليه بالدين والهدىٰ والتهذيب والإرشاد والعزّة في الدنيا والنجاة في الآخرة فعليّ عليه السلام منعِمٌ عليه بذلك كلّه؛ لأنّه القائم مقامه، والصادع عنه، وحافظ شرعه، ومبلّغ دينه، ولذلك أكمل الله به الدين، وأتمّ النعمة بذلك الهتاف المبين، فهو ـ حينئذٍ ـ لا يبارح معنى الإمامة الذي نتحرّاه، ويساوق المعاني التي نحاول إثباتها فحسب.

وأمّا العقيد: فلا بدّ أن يراد به المعاقدة والمعاهدة مع بعض القبائل للمهادنة أو النصرة، فلا معنىٰ لكون أمير المؤمنين عليه السلام كذلك إلّا أنّه تبعٌ له في كلّ أفعاله وتروكه، فيساوقه حينئذٍ المسلمون أجمع، ولا معنىٰ لتخصيصه بالذكر مع ذلك الاهتمام الموصوف، إلّا أن يُراد أنّ لعليٍّ عليه السلام دخلاً في تلك المعاهدات التي عقدها رسول الله ﷺ لتنظيم السلطنة الإسلاميّة، وكلاءة الدولة عن التلاشي بالقلاقل والحرج، فله التدخّل فيها كنفسه ﷺ وإن أمكن إرادة معاقدة الأوصاف والفضائل، كما يقال: عقيد الكرم، وعقيد الفضل؛ أي كريم وفاضل، ولو بتمحّل لا يقبله الذوق العربيّ،

↩ رجلاً قال لسعد: إنّ عليّاً يقع فيك أنّك تخلّفت عنه، فقال سعد: والله إنّه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، إنّ عليّ بن أبي طالب أُعطي ثلاثاً لأن أكون أُعطيتُ إحداهن أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها، لقد قال له رسول الله ﷺ يوم غدير خم بعد حمد الله والثناء عليه: «هل تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين»؟ قلنا: نعم. قال: «اللّهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، وال من والاه وعاد من عاداه».

وأفرد الإمام أبوبكر بن أبي عاصم في السنّة ٢: ٩٠٣ ـ ٩١٥ باباً في حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، الأحاديث ١٣٨٨ ـ ١٤١٣.

كما أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ٥: ٥٩١ ح٣٧١٣، وقال: حديث حسن صحيح. وراجع أيضاً: كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٦٢ و ٢٨٧، مسند البزّار ٤: ٤١ ح١٢٠٣، مصنّف ابن أبي شيبة ٧: ٤٩٥ ـ ٤٩٩ كتاب ٣١ باب ١٨ ح٩، ١٠، ١٥، ٢٨، ٢٩.(السبطين)

فيقصد أنَّ من كنتُ عقيد الفضائل عنده فليعتقد في عليٍّ مثله، فهو والحالة هذه مقارب لما نرتئيه من المعنىٰ، وأقرب المعاني أن يراد به العهود التي عاهدها ﷺ مع من بايعه من المسلمين على اعتناق دينه، والسعي وراء صالحه، والذبّ عنه، فلا مانع أن يراد من اللفظ والحالة هذه، فإنّه عبارة أُخرىٰ عن أن يقول: إنّه خليفتي والإمام من بعدي.

{ وأمّا } المُحبّ والناصر : { فـ } ـعلىٰ فرض إرادة هذين المعنيين لا يخلو إمّا أن يُراد بالكلام حث الناس علىٰ محبّته ونصرته بما أنّه من المؤمنين به والذابّين عنه، أو أمْرُه ﷺ بمحبّتهم ونصرتهم. وعلىٰ كلٍّ فالجملة إمّا إخباريّة أو إنشائيّة.

فالاحتمال الأوّل: وهو الإخبار بوجوب حبّه على المؤمنين فممّا لا طائل تحته، وليس بأمر مجهول عندهم لم يسبقه التبليغ حتىٰ يؤمر به في تلك الساعة ويناط التواني عنه بعدم تبليغ شيء من الرسالة كما في نصّ الذكر الحكيم، فيحبس له الجماهير، ويعقد له ذلك المنتدى الرهيب، في موقف حرج لا قرار به، ثمّ يكمل به الدين، وتتمّ به النعمة، ويرضى الربّ، كأنّه قد أتىٰ بشيء جديد، وشرّع ما لم يكن وما لايعلمه المسلمون، ثمّ يهنّئه من هنّأه بأصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة، مؤذناً بحدوث أمر عظيم فيه لم يعلمه القائل قبل ذلك الحين، كيف ؟ وهم يتلون في آناء الليل وأطراف النهار قوله سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾(١)، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّما ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٢) مشعراً بلزوم التوادد بينهم كما يكون بين الأخوين، نُجلّ نبيّنا الأعظم عن تبليغ تافه مثله، ونُقدّس إلٰهنا الحكيم عن عبث يشبهه.

والثاني: وهو إنشاء وجوب حبّه ونصرته بقوله ذلك، وهو لا يقلّ عن المحتمل الأوّل في التفاهة، فإنّه لم يكن هناك أمرٌ لم يُنشأ وحكمٌ لم يُشرّع حتىٰ يحتاج إلىٰ بيانه

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) الحجرات: ١٠.

الإنشائي كما عرفت. على أنّ حقّ المقام على هذين الوجهين أن يقول ﷺ: من كان مولاي فهو مولى عليٍّ أي محبّه وناصره، فهذان الاحتمالان خارجان عن مفاد اللفظ. ولعلّ سبط ابن الجوزي نظر إلى هذا المعنى، وقال في تذكرته[١]: لم يجز حمل لفظ المولى في هذا الحديث على الناصر. وسيأتي لفظه بتمامه[٢].

على أنّ وجوب المحبّة والمناصرة على هذين الوجهين غير مختصّ بأمير المؤمنين عليه السلام وإنّما هو شرع سواء بين المسلمين أجمع، فما وجه تخصيصه به والاهتمام بأمره؟ وإن أُريد محبّة أو نصرة مخصوصة له تربو على درجة الرعيّة كوجوب المتابعة، وامتثال الأوامر، والتسليم له، فهو معنى الحجّية والإمامة، لا سيّما بعد مقارنتها بما هو مثلها في النبيّ ﷺ بقوله: «من كنت مولاه»، والتفكيك بينهما في سياق واحد إبطال للكلام.

والثالث: وهو إخباره بوجوب حبّهم أو نصرتهم عليه، فكان الواجب ـ عندئذٍ ـ إخباره ﷺ عليّاً عليه السلام والتأكيد عليه بذلك، لا إلقاء القول به على السامعين.

{والرابع:} وكذلك إنشاء الوجوب عليه وهو المحتمل الرابع، فكان ﷺ في غنىً عن ذلك الاهتمام وإلقاء الخطبة واستسماع الناس والمناشدة في التبليغ، إلّا أن يريد جلب عواطف الملأ وتشديد حبّهم له عليه السلام إذا علموا أنّه محبّهم أو ناصرهم ليتّبعوه، ولا يُخالفوا له أمراً، ولا يردّوا له قولاً.

وبتصديره ﷺ الكلام بقوله: «من كنت مولاه» نعلم أنّه على هذا التقدير لا يُريد من المحبّة أو النصرة إلّا ما هو على الحدّ الذي فيه ﷺ منهما، فإنّ حبّه ونصرته لأُمّته ليس كمثلهما في أفراد المؤمنين، وإنّما هو ﷺ يحبّ أُمّته فينصرهم، بما أنّه زعيم دينهم ودنياهم، ومالك أمرهم وكالئ حوزتهم، وحافظ كيانهم، وأولى بهم من

---

(١) تذكرة الخواص: ص١٩ [ص٣٢]. (الأميني)

(٢) راجع: ص١٤٣ و ١٧٤. (السبطين)

أنفسهم، فإنّه لو لم يفعل بهم ذلك لأجفلتهم الذئاب العادية، وانتَأَشتْهم[١] الوحوش الكواسر، ومُدّت إليهم الأيدي من كلّ صَوب وحَدب، فمن غارات تُشَنّ، وأموال تُباح، ونفوس تُزهَق، وحُرمات تُهتَك، فينتقض غرض المولىٰ من بثّ الدعوة، وبسط أديم الدين، ورفع كلمة الله العليا، بتفرّق هاتيك الجامعة، فمن كان في المحبّة والنصرة علىٰ هذا الحدّ فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله، والمعنىٰ علىٰ هذا الفرض لا يحتمل غير ما قلناه[٢].

المعاني التي يمكن إرادتها من الحديث:

لم يبقَ من المعاني إلّا الوليّ والأولىٰ بالشيء والسيّد ـ غير قسيميه: المالك والمُعتِق ـ والمتصرِّف في الأمر ومتولّيه.

أمّا الوليّ: فيجب أن يراد منه خصوص ما يراد في (الأولى) لعدم صحّة بقيّة المعاني كما عرّفناكه.

وأمّا السيّد[٣] بالمعنى المذكور فلا يبارح معنى الأَولىٰ بالشيء؛ لأنّه المتقدّم علىٰ غيره، لا سيّما في كلمة يصف بها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، ثمّ ابن عمّه علىٰ حذو ذلك، فمن المستحيل حمله علىٰ سيادة حصل عليها السائد بالتغلّب والظلم، وإنّما هي سيادة دينيّة عامّة يجب اتّباعها على المسُودين أجمع.

وكذلك المتصرِّف في الأمر: ذكره الرازي في تفسيره[٤] عن القفّال عند قوله

(١) انتَأَشتْهم: تناوشتهم وبطشت بهم. لسان العرب ١٤ : ٦ (مادة نأش). (السبطين)

(٢) بل إنّ ذيل الحديث في بعض ألفاظه والذي وصفه الحافظ الذهبي بأنها زيادة قويّة الإسناد لهي خير مفصح عن عدم إرادة ذينك المعنيين (المحب والناصر) معنىً للمولىٰ، والزيادة هي « اللّهم والِ من والاه وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله ». (السبطين)

(٣) عدّه من معاني المولىٰ جمع كثير من أئمّة التفسير والحديث واللغة، لا يُستهان بعدّتهم. (الأميني)

(٤) التفسير الكبير ٦ : ٢١٠ [٢٣ : ٧٤]. (الأميني)

تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ﴾[(١)]: فقال: قال القفّال: هو مولاكم، سيّدكم والمتصرّف فيكم. وذكرهما سعيد الچلبي مفتي الروم وشهاب الدين أحمد الخفاجي في تعليقيهما على البيضاوي، وعدّه في الصواعق[(٢)] من معانيه الحقيقيّة، وحذا حذوه كمال الدين الجهرمي في ترجمة الصواعق، ومحمد بن عبدالرسول البرزنجيّ في النواقض[(٣)]، والشيخ عبدالحقّ في لمعاته، فلا يمكن في المقام إلّا أن يُراد به المتصرّف الذي قيّضه الله سبحانه لأن يُتّبع، فيحدو البشر إلىٰ سَنَن النجاح فهو أولىٰ من غيره بأنحاء التصرّف في الجامعة الإنسانية، فليس هو إلّا نبيّاً مبعوثاً، أو إماماً مفترض الطاعة منصوصاً به من قِبَله بأمر إلهيّ لا يبارحه في أقواله وأفعاله، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[(٤)].

وكذلك متولّي الأمر: الذي عدّه من معاني المولىٰ أبو العبّاس المبرّد، قال في قوله: ﴿بِأَنَّ ٱللهَ مَوْلَىٰ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾[(٥)]: والوليُّ والمولىٰ معناهما سواء، وهو الحقيق بخلقه المتولّي لأُمورهم[(٦)]، وأبو الحسن الواحدي في تفسيره الوسيط[(٧)]، والقرطبيّ في تفسيره[(٨)] في قوله تعالىٰ في آل عمران ﴿بَلِ ٱللهُ مَوْلاكُمْ﴾[(٩)]، وابن الأثير في النهاية[(١٠)]، والزبيدي في تاج العروس[(١١)]، وابن منظور في لسان العرب[(١٢)]، وقالوا: ومنه الحديث: «أيّما امرأة نُكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل»، وفي رواية: (وليّها)؛ أي متولّي

---

(١) الحج: ٧٨. (الأميني)

(٢) الصواعق المحرقة: ص٢٥ [ص٤٣]. (الأميني)

(٣) النواقض للروافض: الورقة ٨ ـ ٩.

(٤) النجم: ٣، ٤.

(٥) محمد: ١١.

(٦) حكاه عنه الشريف المرتضىٰ في الشافي [٢: ٢١٩]. (الأميني)

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٤: ١٢٢. (السبطين)

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٣٢ [مج٢ ج٤: ١٤٩]. (الأميني)

(٩) آل عمران: ١٥٠.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤٦ [٥: ٢٢٩]. (الأميني)

(١١) تاج العروس ١٠: ٣٩٨. (الأميني)

(١٢) لسان العرب ١٥: ٤٠١.

أمرها، والبيضاوي[١] في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ماكَتَبَ اللهُ لَنا هُوَ مَوْلانا﴾[٢] في تفسيره، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ﴾[٣]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿واللهُ مولاكم﴾[٤]، وأبو السعود العمادي[٥] في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَاللهُ مَوْلاكُمْ﴾ هامش تفسير الرازي[٦]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾[٧]، والراغب في المفردات[٨]، وعن أحمد بن الحسن الزاهد الدرواجكي في تفسيره: المولىٰ في اللغة من يتولّىٰ مصالحك، فهو مولاك، يلي القيام بأُمورك، وينصرك على أعدائك، ولهذا سُمّي ابن العمّ والمعتِق مولىً، ثمّ صار اسماً لمن لزم الشيء، والزمخشري في الكشّاف[٩]، وأبو العبّاس أحمد بن يوسف الشيباني الكواشي ـ المتوفّىٰ سنة (٦٨٠) ـ في تلخيصه، والنسفي[١٠] في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَنْتَ مَوْلانا﴾[١١]، والنيسابوري في غرائب القرآن[١٢] في قوله تعالىٰ: ﴿أَنْتَ مَوْلانا﴾ وقوله تعالىٰ: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلاكُمْ﴾[١٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾، وقال القسطلاني[١٤] في حديث مرّ سابقاً[١٥] عن البخاري ومسلم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) تفسير البيضاوي ١ : ٥٠٥ و٢ : ١١٤، ٥٣٠ [١ : ٤٠٨ و٢ : ٩٨، ٥٠٥]. (الأميني)

(٢) التوبة : ٥١.

(٣) الحج : ٧٨.

(٤) التحريم : ٢.

(٥) إرشاد العقل السليم ٨ : ٢٦٦، ٢٠٨.

(٦) التفسير الكبير ٨ : ١٨٣. (الأميني)

(٧) الحديد : ١٥. (السبطين)

(٨) المفردات في غريب القرآن: ص٥٣٣ .

(٩) الكشّاف ٤ : ٤٧٦.

(١٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١ : ١٤٤.

(١١) البقرة: ٢٨٦.

(١٢) غرائب القرآن ٢٨ : ١٠١ { ٢ : ٩٧ و ٣ : ٣٩٨ و ٦ : ٢٥٦ }.

(١٣) الأنفال: ٤٠.

(١٤) إرشاد الساري ٥ : ٤٣٨ ح٢٣٩٩.

(١٥) مرّ ذلك في الوجه السادس من وجوه ضعف كلام الرازي: ص١١٩ فراجع. (السبطين)

«أنا مولاه»[١] ـ: أي وليّ الميّت أتولّىٰ عنه أُموره، والسيوطي في تفسير الجلالين[٢] في قوله تعالىٰ: ﴿أَنْتَ مَوْلانا﴾، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلاكُمْ﴾، وقوله: ﴿لَن يُصِيبَنا إلَّا ما كَتَبَ اللهُ لَنا هُوَ مَوْلانا﴾، فهذا المعنىٰ لا يبارح أيضاً معنى الأَولىٰ، لا سيّما بمعناه الذي يصف به صاحب الرسالة ﷺ نفسه علىٰ تقدير إرادته.

{ الدليل الثالث: المعنىٰ الحقيقي للمولىٰ ليس إلّا الأولىٰ }

إنَّ الذي نرتئيه في خصوص المقام ـ بعد الخوض في غِمار اللغة، ومجاميع الأدب، وجوامع العربيّة ـ: أنَّ الحقيقة من معاني المولىٰ ليس إلّا الأَولىٰ بالشيء، وهو الجامع لهاتيك المعاني جمعاء، ومأخوذ في كلٍّ منها بنوعٍ من العناية، ولم يطلق لفظ المولىٰ علىٰ شيء منها إلّا بمناسبة هذا المعنىٰ:

١ ـ فالربّ سبحانه هو أولىٰ بخلقه من أيّ قاهر عليهم؛ خلق العالمين كما شاءت حكمته، ويتصرّف بمشيئته.

٢ ـ والعمّ أولى الناس بكلاءة ابن أخيه والحنان عليه، وهو القائم مقام والده الذي كان أَولىٰ به.

٣ ـ وابن العمّ أَولىٰ بالاتّحاد والمعاضدة مع ابن عمّه؛ لأنّهما غصنا شجرة واحدة.

٤ ـ والابن أَولى الناس بالطاعة لأبيه والخضوع له، قال الله تعالىٰ: ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾[٣].

٥ ـ وابن الأُخت أيضاً أَولى الناس بالخضوع لخاله الذي هو شقيق أُمّه.

---

(١) صحيح البخاري ٢: ٨٤٥ ح٢٢٦٩ كتاب الاستقراض ـ باب: الصلاة على من ترك ديناً، وكذا في ٤: ١٧٩٥ ح٤٥٠٣، صحيح مسلم ٣: ٤٣٠ ح١٥ كتاب الفرائض. (السبطين)

(٢) تفسير الجلالين: ص٦٤، ٣٤٨.

(٣) الإسراء: ٢٤.

٦ ـ والمعتِق ـ بالكسر ـ أولىٰ بالتفضّل علىٰ من أعتقه من غيره.

٧ ـ والمعتَق ـ بالفتح ـ أولىٰ بأن يعرف جميل من أعتقه عليه، ويشكره بالخضوع بالطاعة.

٨ ـ والعبد أيضاً أولىٰ بالانقياد لمولاه من غيره، وهو واجبه الذي نيطت سعادته به.

٩ ـ والمالك أولىٰ بكلاءة مماليكه وأمرهم والتصرّف فيهم بما دون حدّ الظلم.

١٠ ـ والتابع أولىٰ بمُناصرة متبوعه ممّن لا يتبعه.

١١ ـ والمنعَم عليه أولىٰ بشكر مُنعِمه من غيره.

١٢ ـ والشريك أولىٰ برعاية حقوق الشركة وحفظ صاحبه عن الإضرار.

١٣ ـ والأمر في الحليف واضح، فهو أولىٰ بالنهوض بحفظ من حالفه، ودفعِ عادية الجور عنه.

١٤ ـ وكذلك الصاحب أولىٰ بأن يؤدّي حقوق الصحبة من غيره.

١٥ ـ كما أنَّ الجار أولىٰ بالقيام بحفظ حقوق الجوار كلّها من البعداء.

١٦ ـ ومثلها: النزيل، فهو أولىٰ بتقدير من آوىٰ إليهم ولجأ إلىٰ ساحتهم وأَمِن في جوارهم.

١٧ ـ والصهر أولىٰ بأن يرعىٰ حقوق من صاهره، فشُدَّ بهم أزره، وقَوِيَ أمره. { ولقد قيل }(١): الآباء ثلاثة: أبٌ ولّدك؛ وأبٌ زوّجك؛ وأبٌ علّمك.

١٨ ـ وأعطف عليها القريب الذي هو أولىٰ بأمر القريبين منه والدفاع عنهم والسعي وراء صالحهم.

١٩ ـ والمنعِم أولىٰ بالفضل علىٰ من أنعم عليه، وأن يُتبع الحسنة بالحسنة.

---

(١) في الغدير عبّر عنه العلّامة الأميني ﷺ: وفي الحديث. وبعد الفحص ظهر أنّه من الأقوال المشهورة غير المنسوبة. (السبطين)

٢٠ ـ والعقيد كالحليف في أولويّة المناصرة له مع عاقده.

٢١، ٢٢ ـ ومثلها: المحبّ والناصر، فإنّ كلّاً منهما أولىٰ بالدفاع عمّن أحبّه، أو التزم بنصرته.

٢٣ ـ وقد عرفت الحال في الوليّ.

٢٤ ـ والسيّد.

٢٥ ـ والمتصرّف في الأمر.

٢٦ ـ والمتولّي له.

إذن فليس للمولىٰ إلّا معنىً واحد وهو الأولىٰ بالشيء، وتختلف هذه الأولويّة بحسب الاستعمال في كلٍّ من موارده، فالاشتراك معنويٌّ، وهو أولىٰ من الاشتراك اللفظيّ المستدعي لأوضاع كثيرة غير معلومة بنصٍّ ثابت، والمنفيّة بالأصل المحكّم.

وقد سبقنا إلىٰ بعض هذه النظريّة شمس الدين ابن البطريق في العمدة(١)، وهو أحد أعلام الطائفة في القرن السادس، وتطفح بشيء من ذلك كلمات غير واحد من علماء أهل السنّة(٢)؛ حيث ذكروا المناسبات في جملة من معاني المولىٰ تشبه ما ذكرنا.

ويكشف عن كون المعنى المقصود (الأولىٰ) هو المتبادر من (المولىٰ) إذا أُطلق، كما يأتي بيانه عن بعض في الكلمات حول المفاد، ما رواه مسلم بإسناده في صحيحه(٣) عن رسول الله ﷺ: «لا يقل العبد لسيّده مولاي»، وزاد في حديث أبي معاوية: «فإنّ مولاكم الله»، وأخرجه غير واحد من أئمّة الحديث في تآليفهم.

---

(١) العمدة: ص٥٦ [ص١١٢]. (الأميني)

(٢) راجع ما أسلفناه عن الدرواجكي وغيره { ص١٠٩، ١٣٧ من كتابنا هذا }، وما يأتي عن سبط ابن الجوزي وغيره { ص١٧٤ من هذا الكتاب }، فتجد هناك كثيراً من نظرائها في مطاوي كلمات القوم. (الأميني)

(٣) صحيح مسلم: ص١٩٧ [٤: ٤٣٦ ح ١٤ كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها]. (الأميني)

{ الدليل الرابع: وجود القرائن المعيّنة للأولىٰ مع فرض الاشتراك اللفظي للمولىٰ }

إلىٰ هنا لم يبقَ للباحث ملتحد عن البخوع لمجيء المولىٰ بمعنى الأَولىٰ بالشيء وإن تنازلنا إلىٰ أنَّه أحد معانيه، وأنّه من المشترك اللفظيّ، فإنَّ للحديث قرائن متّصلة وأُخرىٰ منفصلة تنفي إرادة غيره، فإليك البيان:

القرينة الأُولىٰ: مقدّمة الحديث، وهي قوله ﷺ: «ألستُ أولىٰ بكم من أنفسكم»، أو ما يؤدّي مؤدّاه من ألفاظ متقاربة، ثمّ فرّع علىٰ ذلك قوله: «فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، وقد رواها الكثيرون من علماء الفريقين، فمن حفّاظ أهل السنّة وأئمّتهم:

١ـأحمد بن حنبل {ت/٢٤١}	٢ـابن ماجه {ت/٢٧٣}
٣ـالنسائي {ت/٣٠٣}	٤ـالشيباني {البالوزي ت/٣٠٣}
٥ـأبو يعلىٰ {ت/٣٠٧}	٦ـالطبري {ت/٣١٠}
٧ـالترمذي {الحكيم ت/نحو ٣٢٠}	٨ـالطحاوي {ت/٣٢١}
٩ـابن عقدة {ت/٣٣٢}	١٠ـالعنبري {يحيى بن محمد ت/٣٤٤}
١١ـأبو حاتم {البستي ت/٣٥٤}	١٢ـالطبراني {ت/٣٦٠}
١٣ـالقطيعي {أبو بكر ت/٣٦٨}	١٤ـالدارقطني {ت/٣٨٥}
١٥ـابن بطّة {الحنبلي ت/٣٨٧}	١٦ـالذهبي {المخلّص ت/٣٩٣}
١٧ـالحاكم {النيسابوري ت/٤٠٥}	١٨ـالثعلبي {ت/٤٢٧}
١٩ـأبو نُعَيم {ت/٤٣٠}	٢٠ـابن السمّان {ت/٤٤٧}
٢١ـالبيهقي {أبو بكر الشافعي ت/٤٥٨}	٢٢ـالخطيب {البغدادي ت/٤٦٣}
٢٣ـالسجستاني {ت/٤٧٧}	٢٤ـابن المغازلي {ت/٤٨٣}
٢٥ـالخشكاني {ت/بعد ٤٩٠}	٢٦ـالعاصمي {مولده ٣٧٨}
٢٧ـالخلعي {ت/٤٩٢}	٢٨ـالسمعاني {ت/٥٦٢}

٢٩ ـ الخوارزمي {ت/٥٦٨}
٣٠ ـ الملاّء {ت/٥٧٠}
٣١ ـ ابن عساكر {ت/٥٧١}
٣٢ ـ أبو موسى {المديني ت/٥٨١}
٣٣ ـ أبو الفرج {ابن الجوزي ت/٥٩٧}
٣٤ ـ ابن الأثير {الجزري أبو السعادات ت/٦٠٦}
٣٥ ـ ضياء الدين {المقدسي ت/٦٤٣}
٣٦ ـ قِزأوغلي {سبط ابن الجوزي ت/٦٥٤}
٣٧ ـ الكنجي {ت/٦٥٨}
٣٨ ـ البيضاوي {ت/٦٨٥}
٣٩ ـ محبّ الدين {الطبري ت/٦٩٤}
٤٠ ـ الحمّوئي {ت/٧٢٢}
٤١ ـ وليّ الدين {محمد التبريزي ت/٧٣٧}
٤٢ ـ الزرندي {ت بعد/٧٥٠}
٤٣ ـ الإيجي {ت/٧٥٦}
٤٤ ـ ابن كثير {ت/٧٧٤}
٤٥ ـ التفتازاني {ت/٧٩٣}
٤٦ ـ الهيثمي {ت/٨٠٧}
٤٧ ـ الشريف {الجرجاني ت/٨١٦}
٤٨ ـ الجزري {أبو الخير شمس الدين ت/٨٣٣}
٤٩ ـ المقريزي {ت/٨٤٥}
٥٠ ـ شهاب الدين {الدولت آبادي ت/٨٤٩}
٥١ ـ ابن حجر {العسقلاني ت/٨٥٢}
٥٢ ـ ابن الصبّاغ {ت/٨٥٥}
٥٣ ـ أُصيل الدين {الإيجي ت/٨٨٣}
٥٤ ـ الميبُذي {كمال الدين حسين ت/بعد ٩٠٨}
٥٥ ـ السمهودي {ت/٩١١}
٥٦ ـ السيوطي {ت/٩١١}
٥٧ ـ الوصابي {اليمني ت/بعد ٩٦٧}
٥٨ ـ ابن حجر المكّي {الهيتمي ت/٩٧٤}
٥٩ ـ كمال الدين {الفتّني ت/٩٨٦}
٦٠ ـ الحلبي {ت/١٠٤٤}
٦١ ـ ابن باكثير {احمد بن الفضل ت/١٠٤٧}
٦٢ ـ الشيخاني {محمود بن محمد ت/١٠٤٩}
٦٣ ـ السهارنپوري {ت/بعد ١١٢٢}
٦٤ ـ البَدَخشي {ت/بعد ١١٢٦}

وقد { ألمع العلّامة الأميني } إلىٰ موارد ذكر المقدّمة بتعيين الجزء والصفحات من كتب هؤلاء الأعلام وغيرهم عند بيان طرق الحديث عن الصحابة والتابعين[(١)]، وهناك جمعٌ آخرون من رواتها لا يُستهان بعدّتهم لا نطيل بذكرهم المقال، أضف إلىٰ

(١) راجع مبحث رواة حديث الغدير من الصحابة والتابعين في هذا الكتاب، وتجد تفصيله في كتاب الغدير ١ : ١٤ ـ ٧٢ الطبعة المتداولة و ١ : ٤١ ـ ١٦٥ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

ذلك من رواها من علماء الشيعة الذين لا يُحصىٰ عددهم.

فهذه المقدّمة من الصحيح الثابت الذي لا محيد[١] عن الاعتراف به، كما صرّح بذلك غير واحد من الأعلام المذكورين[٢] فلو كان ﷺ يريد في كلامه غير المعنى الذي صرّح به في المقدّمة لعاد لفظه ـ ونُجلّه عن كلّ سقطة ـ محلول العُرىٰ، مختزلاً بعضه عن بعض، وكان في معزل عن البلاغة وهو أفصح البلغاء، وأبلغ من نطق بالضاد، فلا مساغ في الإذعان بارتباط أجزاء كلامه، وهو الحقّ في كلّ قول يلفظه عن وحي يوحىٰ، إلّا أن نقول باتّحاد المعنىٰ في المقدّمة وذيها.

ويزيدك وضوحاً وبياناً ما في التذكرة لسبط ابن الجوزي الحنفي[٣]، فإنّه بعد عدّ معانٍ عشرة للمولىٰ وجعل عاشرها الأولىٰ، قال:

والمراد من الحديث: الطاعة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر وهو الأَولىٰ، ومعناه: من كنت أولىٰ به من نفسه فعليٌّ أولىٰ به، وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمّىٰ بـ(مرج البحرين)، فإنّه روىٰ هذا الحديث بإسناده إلىٰ مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فقال: «من كنتُ وليّه وأَولىٰ به من نفسه فعليٌّ وليّه»، فعُلِم أنَّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، ودلّ عليه أيضاً قوله ﷺ: «ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم» وهذا نصٌّ صريحٌ في إثبات إمامته وقبول طاعته.

ونصّ ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول[٤] علىٰ ذهاب طائفة إلىٰ حمل

---

(١) محيد: المَيْل والعُدُول. لسان العرب ٣: ٤١٢ (مادة حيد). (السبطين)

(٢) راجع رواة الحديث من الصحابة { ص٥٧ ـ ٦٨ من كتابنا هذا } والكلمات حول سند الحديث { ص٧١ ـ ٨٤ من كتابنا هذا تحت عنوان من نصّ على تواتر الحديث وصحته }. (الأميني)

(٣) تذكرة الخواص: ص٢٠ [ص٣٢]. (الأميني)

(٤) مطالب السؤول: ص١٦. (الأميني)

اللفظ في الحديث على الأولىٰ، وسيوافيك نظير هـذه الجـمل في محـلّه إن شـاء الله تعالىٰ[١].

القرينة الثانية : ذيل الحديث، وهو قوله ﷺ : « أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه » وفي جملة من طرقه بزيادة قوله : « وانصُر من نصره، واخذُلْ من خذله » أو ما يؤدّي مؤدّاه، وقد أسلفنا ذكر الجماهير الراوين له، فلا مـوجب إلى التـطويل بإعادة ذكرهم، ومرّ عليك في ذكر الكلمات المأثورة حـول سـند الحـديث[٢] بـأنّ تصحيح كثير من العلماء له مصبُّه الحديث مع ذيله، وفي وسع الباحث أن يقرّب كونه قرينةً للمدّعىٰ بوجوه لا تلتئم إلّا مع معنى الأولويّة الملازمة للإمامة :

أحدها: أنّه ﷺ لمّا صدع بما خوّل الله سبحانه وصيّه من المقام الشامخ بالرئاسة العامّة على الأُمّة جمعاء، والإمامة المطلقة من بعده، كان يعلم بطبع الحال أنّ تمام هذا الأمر بتوفّر الجنود والأعوان وطاعة أصحاب الولايات والعمّال مع علمه بأنّ في الملأ من يحسده، كما ورد في الكتاب العزيز[٣]، وفيهم من يحقد عليه، وفي زُمَر المنافقين من يضمر له العداء لأوتار جاهليّة، وستكون من بعده هنات تجلبها النَّهْمَة[٤] والشرَه[٥] من أرباب المطامع لطلب الولايات والتفضيل في العطاء، ولا يدع الحقّ عليّاً عليه السلام أن يسعفهم بمبتغاهم؛ لعدم الحنكة والجـدارة فـيهم فـيقلبون عـليه ظـهر المجـنّ، وقـد

---

(١) راجع في ذلك الدليل السادس من الأدلة علىٰ إمامة أمير المؤمنين عليه السلام . (السبطين)

(٢) راجع موضوع: من نصّ علىٰ تواتر الحديث وصحته في هذا الكتاب: ص٧١، وتجد تفصيل ذلك في كتاب الغدير ١ : ٢٩٤ ـ ٣١٣ الطبعة المتداولة و ١ : ٥٤٣ ـ ٥٧٢ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

(٣) في قوله: ﴿أم يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤] . أخرج ابن المغازلي في المناقب [ص٢٦٧ ح٣١٤]، وابن أبي الحديد في شرحه ٢ : ٢٣٦ [٧ : ٢٢٠ خطبة١٠٨]، والحضرمي الشافعي في الرشفة: ص٢٧ { ص٦٣ تحقيق علي عاشور } : أنّها نزلت في عليّ عليه السلام وما خُصّ به من العلم. (الأميني)

(٤) النهمة: إفراط الشهوة في الشيء. لسان العرب ١٤ : ٣١١ (مادة نهم). (السبطين)

(٥) الشَّرَه: أسوأ الحرص. لسان العرب ٧ : ١٠٣ (مادة شره). (السبطين)

أخبر صلى الله عليه وآله مجمل الحال بقوله: «إن تُؤمّروا عليّاً ـ ولا أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً»، وفي لفظ: «إن تستخلفوا عليّاً ـ وما أراكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً»[(١)].

فطفق صلى الله عليه وآله يدعو لمن والاه ونصره، وعلىٰ من عاداه وخذله؛ ليتمّ له أمر الخلافة، وليعلم الناس أنّ موالاته مَجلبة لموالاة الله سبحانه، وأنّ عداءه وخذلانه مدعاة لغضب الله وسخطه، فيزدلف إلى الحقّ وأهله، ومثل هذا الدعاء بلفظ العامّ لا يكون إلّا في من هذا شأنه، ولذلك إنّ أفراد المؤمنين الذين أوجب الله محبّة بعضهم لبعض لم يؤثّر فيهم هذا القول، فإنّ منافرة بعضهم لبعض جزئيات لا تبلغ هذا المبلغ، وإنّما يحصل مثله فيما إذا كان المدعوّ له دعامة الدين، وعلم الإسلام، وإمام الأُمّة، وبالتثبيط عنه يكون فتٌّ[(٢)] في عضد الحقّ وانحلالٌ لِعُرى الإسلام.

ثانيها: أنّ هذا الدعاء ـ بعمومه الأفراديّ بالموصول، والأزمانيّ والأحواليّ بحذف المتعلّق ـ يدلُّ علىٰ عصمة الإمام عليه السلام لإفادته وجوب موالاته ونصرته والانحياز عن العداء له وخذلانه علىٰ كلّ أحد في كلّ حين وعلىٰ كلّ حال، وذلك يوجب أن يكون عليه السلام في كلّ تلك الأحوال علىٰ صفة لا تصدر منه معصية، ولا يقول إلّا الحقّ، ولا يعمل إلّا به، ولا يكون إلّا معه؛ لأنّه لو صدر منه شيء من المعصية لوجب الإنكار عليه ونصب العداء له؛ لعمله المنكر والتخذيل عنه، فحيث لم يستثنِ صلى الله عليه وآله من لفظه العام شيئاً من أطواره وأزمانه علمنا أنّه لم يكن عليه السلام في كلّ تلك

---

(١) مسند أحمد ١ : ١٧٥ ح٨٦١، تاريخ بغداد ١١ : ٤٧ رقم٥٧٢٨، حلية الأولياء ١ : ٦٤ رقم٤، كنز العمال ١١ : ٦٣٠ ح٣٣٠٧٢ و ٦٣١ ح٣٣٠٧٥، المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٥٣ ح٤٧٨٥، المناقب لأخطب خوارزم: ص١١٤ ح١٢٤، البداية والنهاية ٧ : ٣٩٧ حوادث سنة ٤٠ هـ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص١٦٣. وراجع تفصيل البحث في الغدير ١ : ٣٨ و ٣٩ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

(٢) الفتّ: أن تأخذ الشيء باصبعك فتصيّره فتاتاً أي دقاقاً. وفتَّ في عَضُدِهِ: أوهن قُوّته: لسان العرب ١ : ١٦٩، المعجم الوسيط ٢ : ٦٧١ (مادة فتت). (السبطين)

المدد والأطوار إلّا على الصفة التي ذكرناها، وصاحب هذه الصفة يجب أن يكون إماماً لقبح أن يؤمّه من هو دونه علىٰ ما هو المقرّر في محلّه، وإذا كان إماماً فهو أولىٰ بالناس منهم بأنفسهم.

ثالثها: أنَّ الأنسب بهذا الدعاء الذي ذيّل ﷺ به كلامه، ولا بدّ أنّه مرتبط بما قبله أن يكون غرضه ﷺ بيان تكليف على الحاضرين من فرض الطاعة ووجوب الموالاة، فيكون في الدعاء ترغيب لهم على الطاعة والخضوع له، وتحذير عن التمرّد والجموح تجاه أمره، وذلك لا يكون إلّا إذا نزّلنا المولىٰ بمعنى الأولىٰ، بخلاف ما إذا كان المراد به المحبّ أو الناصر؛ فإنّه ـ حينئذٍ ـ لم يُعلم إلّا أنَّ عليّاً عليه السلام محبّ من يحبّه رسول الله ﷺ أو ينصر من ينصره، فيناسب إذن أن يكون الدعاء له إن قام بالمحبّة أو النصرة، لا للناس عامّة إن نهضوا بموالاته، وعليهم إن تظاهروا بنصب العداء له، إلّا أن يكون الغرض بذلك توكيد الصلات الودّية بينه وبين الأُمّة إذا علموا أنّه يحبّ وينصر كلّ فرد منهم في كلّ حال وفي كلّ زمان، كما أنَّ النبيّ ﷺ كذلك، فهو يخلفه عليهم، وبذلك يكون لهم منجاة من كلّ هَلَكَة، ومأوىً من كلّ خوف، وملجأ من كلّ ضَعة، شأن الملوك ورعاياهم، والأُمراء والسُّوقة، فإنّها في النبيّ ﷺ علىٰ هذه الصفة، فلا بدّ أن يكونا فيمن يحذو حذوه أيضاً كذلك، وإلّا لاختلّ سياق الكلام، فالمعنىٰ علىٰ ما وصفناه بعد المماشاة مع القوم متّحد مع معنى الإمامة، ومؤدٍّ مفاد الأولىٰ.

وللحديث ألفاظ أثبتها حفّاظ الحديث متّصلة به في مختلف تخريجاتهم لا تلتئم إلّا مع المعنى الذي حاولنا من المولىٰ.

القرينة الثالثة: قوله ﷺ: «يا أيّها الناس بمَ تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله. قال: ثمّ مَهْ؟ قالوا: وأنَّ محمداً عبده ورسوله. قال: فمن وليّكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا.

ثمّ ضرب بيده إلىٰ عضد عليٍّ، فأقامه، فقال: من يكن الله ورسوله مولاه هذا

مولاه...». هذا لفظ جرير.

وقريب منه لفظ أمير المؤمنين عليه السلام ولفظ زيد بن أرقم وعامر بن ليلىٰ، وفي لفظ حذيفة بن أَسيد بسند صحيح:

«ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله؟»... ـ إلىٰ أن قال ـ: قالوا: بلىٰ نشهد بذلك.

قال: «ألّلهمّ اشهد ـ ثمّ قال ـ: يا أيّها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولىٰ بهم من أنفسهم، فمن كنتُ مولاه فهذا مولاه»، يعني عليّاً عليه السلام[(١)].

فإنّ وقوع الولاية في سياق الشهادة بالتوحيد والرسالة وسردها عقيب المولويّة المطلقة لله سبحانه ولرسوله من بعده لا يمكن إلّا أن يُراد بها معنى الإمامة الملازمة للأولويّة على الناس منهم بأنفسهم.

القرينة الرابعة : قوله صلى الله عليه وآله عقيب لفظ الحديث: «الله أكبر علىٰ إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعليّ بن أبي طالب».

وفي لفظ شيخ الإسلام الحمّوئي[(٢)]: «الله أكبر، تمام نبوّتي وتمام دين الله ولاية عليٍّ بعدي»[(٣)].

---

(١) راجع الغدير ١ : ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٤٧، ٥٥ الطبعة المتداولة. (الأميني)
الغدير ١ : ٦٢، ٦٩، ٧٠، ٨٢، ١١٣، ١٣٠ الطبعة المحقّقة.
وإليك بعض المصادر التي أوردها العلّامة الأميني رحمه الله هناك: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي ٩ : ١٠٦ و ١٦٣، المعجم الكبير للطبراني ٢ : ٣٥٧ ح ٢٥٠٥، الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ص ٤٠، البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٧ : ٣٨٥ و ٣٨٦ حوادث سنة ٤٠ هـ، مشكل الآثار للطحاوي ٢ : ٣٠٧. (السبطين)

(٢) فرائد السمطين ١ : ٣١٥ باب ٥٨ ح ٢٥٠.

(٣) راجع الغدير ١ : ٤٣، ١٦٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥ الطبعة المتداولة. (الأميني)

فأيّ معنىً تراه يكمل به الدين، ويُتمّ النعمة، ويُرضي الربَّ في عداد الرسالة غير الإمامة التي بها تمام أمرها وكمال نشرها وتوطيد دعائمها؟ إذن فالناهض بذلك العبء المقدّس أولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة الخامسة : قوله ﷺ قبل بيان الولاية: «كأنّي دُعيتُ فأجبتُ»، أو: «أنّه يُوشِك أن أُدعىٰ فأُجيب»، أو: «ألا وإنّي أُوشِك أن أُفارقكم»، أو: «يوشِك أن يأتي رسول ربّي فأُجيب»، وقد تكرّر ذكره عند حفّاظ الحديث كما مرّ[1].

وهو يُعطينا علماً بأنّه ﷺ كان قد بقي من تبليغه مهمّة يُحاذر أن يدركه الأجل قبل الإشادة بها، ولولا الهتاف بها بقي ما بلّغه مُخدَجاً[2]، ولم يذكر ﷺ بعد هذا الاهتمام إلّا ولاية أمير المؤمنين وولاية عترته الطاهرة الذين يَقْدِمهم هو ـ صلوات الله عليه ـ كما في نقل مسلم[3]، فهل من الجائز أن تكون تلك المهمّة المنطبقة علىٰ هذه الولاية إلّا معنى الإمامة المصرّح بها في غير واحد من الصحاح؟ وهل صاحبها إلّا أولى الناس بأنفسهم؟

الغدير ١: ١٠٥، ٣٣٦، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٤ الطبعة المحقّقة.

وإليك بعض المصادر التي أوردها العلّامة الأميني ﵀ هناك: المعجم الأوسط ٣: ٣٣ ح٢٢٧٥، جامع الأحاديث للسيوطي ١٩: ٤٦٧ ح١٥١١٣، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٨: ٢٠٦، تذكرة الخواص: ص٣٠، كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي ٢: ٨٢٨ ح٣٩، وأفرد العلّامة المجلسي باباً خاصاً في أخبار الغدير وأحاديثه في البحار ٣٧: ١٠٨ ـ ٢٥٣ باب ٥٢. (السبطين)

(١) راجع الغدير ١: ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤٧، ١٧٦ الطبعة المتداولة. (الأميني)

الغدير ١: ٦٩، ٧٠، ٧٨، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ١١٣، ٣٥٩ الطبعة المحقّقة.

وإليك بعض المصادر التي أوردها العلّامة الأميني ﵀ هناك: الصواعق المحرقة: ص٤٣، سنن النسائي ٥: ١٣٠ ح٨٤٦٤، المستدرك على الصحيحين ٣: ٦١٣ ح٦٢٧٢، المعجم الكبير ٥: ١٦٦ ح٤٩٦٩ و ٤٩٧١، جواهر العقدين للسمهودي: القسم الثاني/١: ٧٨، ٨٣، ٨٨، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ١: ٣٦ باب ٤. (السبطين)

(٢) الخَدَج: النقصان. ويقال للتي ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام: مُخدِج. لسان العرب ٤: ٣٢ (مادة خدج). (السبطين)

(٣) صحيح مسلم ٥: ٢٥ ح٣٦ كتاب فضائل الصحابة.

القرينة السادسة : قوله صلى الله عليه وآله بعد بيان الولاية لعليّ عليه السلام :

« هنّئوني هنّئوني إنّ الله تعالىٰ خصّني بالنبوّة ، وخصّ أهل بيتي بالإمامة »(١) ، فصريح العبارة هو الإمامة المخصوصة بأهل بيته الذين سيّدهم والمقدّم فيهم هو أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان هو المراد في الوقت الحاضر.

ثمّ نفس التهنئة والبيعة والمصافقة والاحتفال بها واتّصالها ثلاثة أيّام، لا تلائم غير معنى الخلافة والأولويّة، ولذلك ترى الشيخين أبا بكر وعمر لقيا أمير المؤمنين فهنّآه بالولاية(٢) . وفيها بيان لمعنى المولى الذي لهج به صلى الله عليه وآله ، فلا يكون المتحلّي به إلّا أولى الناس منهم بأنفسهم.

القرينة السابعة : قوله صلى الله عليه وآله بعد بيان الولاية : « فليبلّغ الشاهد الغائب »(٣) . أوَتحسب أنّه صلى الله عليه وآله يؤكّد هذا التأكيد في تبليغ الغائبين أمراً علِمه كلُّ فرد منهم بالكتاب والسنّة من الموالاة والمحبّة والنصرة بين أفراد المسلمين مشفوعاً بذلك الاهتمام والحرص علىٰ بيانه ؟ لا أحسب أنّ ضُؤولة الرأي يُسفُّ بك إلىٰ هذه الخطّة ، لكنّك

---

(١) أخرجه أبو سعد الخركوشي في شرف المصطفىٰ بإسنادين عن البراء بن عازب، وأبي سعيد الخُدْري. (السبطين)

(٢) راجع موضوع حديث التهنئة في الغدير ١ : ٢٧٠ ـ ٢٨٣ الطبعة المتداولة و ١ : ٥٠٨ ـ ٥٢٧ الطبعة المحقّقة ، فقد جاء البحث فيه مستفيضاً. وراجع أيضاً من مصادره: جواهر العقدين للسمهودي: القسم الثاني/ج١: ٩٧، ينابيع المودّة ١ : ٩٧ ح١٠ باب ٤ و ٢ : ٢٨٤ ح٨١٢ باب ٥٦، التفسير الكبير ١٢ : ٤٩ ـ ٥٠، في تفسير قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك..﴾، مسند أحمد ٥ : ٣٥٥ ح١٨٠١١. (السبطين)

(٣) راجع الغدير ١ : ٣٣، ١٦٠، ١٩٨ الطبعة المتداولة و ١ : ٨٣، ٣٢٨، ٣٩٨ الطبعة المحقّقة، وإليك بعض مصادر الحديث: مناقب عليّ بن أبي طالب للحافظ ابن المغازلي الجُلّابي الشافعي: ص١١٤ ح١٥٥، الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي: ص٣٩ ـ ٤٠، ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ٣ : ٣٦٩ ح٢ باب ٩٠، كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي: ص١٢١ ط. دار الفنون ـ بيروت و ٢: ٦٥٤ و ٦٥٥ ح١١ الطبعة المحقّقة. كما وردت في مواضع أُخر من كتاب سُلَيم: ص٦١٦ و ٦٤١ و ٧٥٠ و ٧٥٩ و ٧٩١ و ٨٨٨. (السبطين)

ولا شكّ تقول: إنّه ﷺ لم يُرد إلّا مهمّة لم تُتح الفرص لتبليغها، ولا عرفته[(١)] الجماهير ممّن لم يشهدوا ذلك المجتمع، وما هي إلّا مهمّة الإمامة التي بها كمال الدين، وتمام النعمة، ورضا الربّ، وما فهم الملأ الحضور من لفظه ﷺ إلّا تلك، ولم يؤثر له ﷺ لفظ آخر في ذلك المشهد يليق أن يكون أمره بالتبليغ له، وتلك المهمّة لا تساوق إلّا معنى الأَولىٰ من معاني المولىٰ.

القرينة الثامنة: قوله ﷺ بعد بيان الولاية في لفظ أبي سعيد وجابر: «الله أكبر علىٰ إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي، والولاية لعليٍّ من بعدي»[(٢)]، وفي لفظ: «إنّه وليّكم بعدي»[(٣)]. وفي لفظ عليّ ﷺ: «وليُّ كلّ مؤمن بعدي»[(٤)].

وكذلك ما أخرجه[(٥)] الترمذي، وأحمد، والحاكم، والنسائي، وابن أبي شيبة، والطبري، وكثيرون آخرون من الحفّاظ بطرق صحيحة من قوله ﷺ:

«إنَّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليُّ كلّ مؤمن بعدي»، وفي آخر: «هو وليّكم بعدي».

---

(١) كأنّ الضمير يعود إلى (الأمر) الذي أشار إليه أوّلاً. (السبسطين)

(٢) راجع الغدير ١: ٤٣، ٢٣٢ ـ ٢٣٤، ٢٣٧ الطبعة المتداولة و ١: ١٠٥، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٨ الطبعة المحقّقة، وممن أخرج هذا اللفظ:

أبو نُعَيْم الإصفهاني في ما نزل من القرآن في عليّ: ص٥٦ ح٤، الحاكم الحَسْكاني في شواهد التنزيل ١: ٢٠١ ـ ٢٠٢ ح٢١١ و ٢١٢، الخطيب الخوارزمي في المناقب: ص٨٠ ط. النجف و ص١٣٥ ح١٥٢ ط. قم المحقّقة، الإمام شيخ الإسلام الجويني في فرائد السمطين ١: ٧٢ ح٣٩ الباب الثاني عشر، ومصادر أُخر مرّت في القرينة الرابعة فراجع. (السبسطين)

(٣) الإصابة ٣: ٦٤١ رقم ٩١٥٧، المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ١٣٥ ح٣٦٠ ولفظه: «فهو أولى الناس بكم بعدي»، وعن الطبراني أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٠٩. (السبسطين)

(٤) فرائد السمطين ١: ٣١٥ ح٢٥٠ باب ٥٨، كتاب سُلَيم بن قيس: ص١١٥ و ١١٦ ط. دار الفنون ـ بيروت، ٢: ٦٤١ و ٦٤٢ ح١١ ط. قم المحقّقة. (السبسطين)

(٥) سنن الترمذي ٥: ٥٩٠ ح٣٧١٢، مسند أحمد ٦: ٤٨٩ ح٢٢٥٠٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٤ ح٤٦٥٢، السنن الكبرىٰ ٥: ٤٥ ح٨١٤٦ كتاب المناقب، وفي خصائص أمير المؤمنين ﷺ: ص١٠٩ ح٨٩، مصنّف ابن أبي شيبة ١٢: ٧٩ ح١٢١٧٠.

وما أخرجه أبو نُعَيْم في حلية الأولياء[١] وآخرون[٢] بإسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من سرّه أن يحيىٰ حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فلْيوالِ عليّاً من بعدي، ولْيقتدِ بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عترتي خُلِقوا من طينتي». الحديث.

وما أخرجه أبو نُعَيْم في الحلية {أيضاً} بإسناد صحيح رجاله ثقات عن حذيفة وزيد وابن عبّاس عنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«من سرّه أن يحيىٰ حياتي ويموت ميتتي، ويتمسّك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثمّ قال لها: كوني، فكانت، فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب من بعدي».

فإنّ هذه التعابير تعطينا خُبراً بأنّ الولاية الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام مرتبة تساوق ماثبت لصاحب الرسالة مع حفظ التفاوت بين المرتبتين بالأوّليّة والأولويّة، سواءٌ أُريد من لفظ (بعدي) البعديّة الزمانيّة أو البعديّة في الرتبة، فلا يمكن أن يراد إذن من المولى إلّا الأولويّة على الناس في جميع شؤونهم، إذ في إرادة معنى النصرة والمحبّة من المولىٰ بهذا القيد ينقلب الحديث ويُعَدُّ منقصة دون مفخرة كما لا يخفىٰ.

القرينة التاسعة: قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد إبلاغ الولاية:

«أللّهمّ أنت شهيد عليهم أنّي قد بلّغت ونصحت»[٣]. فالإشهاد على الأُمّة بالبلاغ والنصح يستدعي أن يكون ما بلّغه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم أمراً جديداً لم يكن قد

---

(١) حلية الأولياء ١ : ٨٦. (الأميني)

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٣٩ ح٤٦٤٢.

(٣) جاء في جواهر العقدين للسمهودي القسم الثاني/ ج١: ٨١ بعد أن ذكر حديث مناشدة عليّ عليه السلام ما يلي: قالوا: قد بلّغت. قال: «اللّهم اشهد» ثلاث مرات.

وفي خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص١١٤ ح٩٦ و ص٩٨ ح٩٣ أورد اللفظ مختصراً كالتالي: «أيّها الناس! هل بلّغت؟... قال: اللّهم اشهد». (السبطين)

بلّغه قبل. مضافاً إلىٰ أنَّ بقية معاني المولى العامّة بين أفراد المسلمين من الحبّ النصرة لا تُتصوّر فيها أيُّ حاجة إلى الإشهاد على الأُمّة في عليٍّ خاصّة، إلّا أن تكون فيه على الحدّ الذي بيّناه.

القرينة العاشرة : قوله ﷺ قبل بيان الحديث:

«إنَّ الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري، وظننت أنَّ الناس مُكذِّبيَّ فأوعدني لأُبلّغها أو ليعذّبني»[١].

{ وقوله ﷺ }: «إنَّ الله بعثني برسالة، فضقت بها ذرعاً، وعرفت أنَّ الناس مكذِّبيَّ، فوعدني لأُبلّغنَّ، أو ليعذّبني»[٢].

{ وقوله ﷺ }: «إنّي راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق ومكذّبيهم فأوعدني لأُبلّغها أو ليعذّبني»[٣].

{ وقول ابن عباس }: لمّا أُمر النبيُّ أن يقوم بعليّ بن أبي طالب المقام الذي قام به فانطلق النبيّ ﷺ إلىٰ مكّة، فقال: «رأيت الناس حديثي عهد بكفر بجاهليّة، ومتىٰ أفعل هذا به يقولوا: صنع هذا بابن عمّه». ثمّ مضىٰ حتىٰ قضىٰ حجّة الوداع[٤].. الحديث.

{ وقول ابن عباس وجابر الأنصاري }: أمر الله ـ تعالىٰ ـ محمداً أن ينصب عليّاً للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوّف النبيّ ﷺ أن يقولوا: حابى ابن عمّه، وأن

---

(١) الغدير ١ : ١٦٥، ١٩٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٣٧، ٣٩٦ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن فرائد السمطين ١ : ٣١٢ ح ٢٥٠، وكتاب سُلَيم بن قيس الهلالي ٢ : ٦٣٦ ح ١١ و ٧٥٨ ح ٢٥. (السبطين)

(٢) الغدير ١ : ٢٢١ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٣٤ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن الدر المنثور للسيوطي ٣ : ١١٦. (السبطين)

(٣) الغدير ١ : ١٦٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٣٨ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن فرائد السمطين، وكتاب سُلَيم وقد مرّ تخريجها أعلاه. (السبطين)

(٤) الغدير ١ : ٥٢ الطبعة المتداولة و ١ : ١٢٢ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن أمالي المحاملي. (السبطين)

يطعنوا في ذلك عليه[١]... الحديث.

{ وقول ابن عباس }: لمّا أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يقوم بعليّ، فيقول له ما قال، فقال: «يا ربّ إنَّ قومي حديثو عهد بجاهليّة» ـ كذا في النسخ ـ ثمّ مضىٰ بحجّه، فلمّا أقبل راجعاً نزل بغدير خُمّ[٢]... الحديث.

{ وقول زيد بن علي }: لمّا جاء جبرئيل بأمر الولاية ضاق النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك ذرعاً، وقال: «قومي حديثو عهدٍ بالجاهليّة»، فنزلت: ﴿يا أيُّها الرَّسُولُ﴾ الآية.

هذه كلّها تنمّ عن نبأ عظيم كان يخشىٰ في بثّه بوادر أهل النفاق وتكذيبهم، فالذي كان يحاذره صلى الله عليه وآله ويتحقّق به القول بأنّه حابى ابن عمّه يستدعي أن يكون أمراً يخصّ أمير المؤمنين، لا شيئاً يشاركه فيه المسلمون أجمع من النصرة والمحبّة، وما هو إلّا الأولويّة بالأمر وما جرىٰ مجراها من المعاني.

القرينة الحادية عشرة: جاء في أسانيد متكثّرة: التعبير عن { موقف } يوم الغدير بلفظ النصب، فعن عمر بن الخطّاب: نصب رسول الله عليّاً عَلَماً[٣]، وعن عليّ عليه السلام: «أمر الله نبيّه أن... ينصبني للناس...»[٤] وفي قوله الآخر في رواية العاصمي كما تأتي: «نَصَبني عَلَماً»[٥]، وعن الإمام { الحسين } السبط: «أتعلمون أنَّ

---

(١) الغدير ١ : ٢١٩ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٣٠ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١ : ٢٥٥ ح٢٤٩. (السبطين)

(٢) الغدير ١ : ٢١٧ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٢٧، ٤٢٨ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن الدر المنثور ٣ : ١١٧، وفتح القدير للشوكاني ٢ : ٦٠، وكشف الغمة للإربلي ١ : ٣٢٦. (السبطين)

(٣) الغدير ١ : ٥٧ الطبعة المتداولة و ١ : ١٣٦ الطبعة المحقّقة، أخرجه عن المودّة في القربىٰ لشهاب الدين الهمداني ـ المودّة الخامسة. (السبطين)

(٤) الغدير ١ : ١٦٥ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٣٨ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن الإمام الجويني في فرائد السمطين ١ : ٣١٢ ح ٢٥٠. (السبطين)

(٥) زين الفتىٰ للحافظ العاصمي ١ : ٤٩٥ ح٢٩٥ الفصل الخامس. وراجع: ص١٦٩ من كتابنا هذا الدليل الخامس. (السبطين)

رسول الله نصبه يوم غدير خُمّ»[١]، وعن عبدالله بن جعفر: ونبيّنا قد نصب لأُمّته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خُمّ[٢]، وعن قيس بن سعد: نصبه رسول الله بغدير خمّ[٣]، وعن ابن عبّاس وجابر: أمر الله محمداً أن ينصب عليّاً للناس، فيخبرهم بولايته[٤]، وعن أبي سعيد الخدري: لمّا نصب رسول الله عليّاً يوم غدير خُمّ، فنادىٰ له بالولاية[٥].

فإنّ هذا اللفظ يعطينا خُبراً بإيجاد مرتبةٍ للإمام عليه السلام في ذلك اليوم لم تكن تُعرَف له من قبلُ غير المحبّة والنصرة، المعلومتين لكلّ أحد، والثابتتين لأيّ فرد من أفراد المسلمين، علىٰ ما ثبت من اطّراد استعماله في جعل الحكومات وتقرير الولايات، فيقال: نصب السلطان زيداً والياً على القارّة الفلانيّة، ولا يقال: نصبه رعيّة له أو محبّاً أو ناصراً أو محبوباً أو منصوراً به علىٰ زنة ما يتساوىٰ به أفراد المجتمع الذين هم تحت سيطرة ذلك السلطان.

مضافاً إلىٰ مجيء هذا اللفظ في غير واحد من الطرق مقروناً بلفظ الولاية أو متلوّاً بكونه للناس أو للأُمّة.

وبذلك كلّه تعرف أنّ المرتبة المثبتة له هي الحاكميّة المطلقة على الأُمّة جمعاء،

---

(١) الغدير ١ : ١٩٩ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٠٠ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي ٢ : ٧٩١ ح٢٦. (السبطين)

(٢) الغدير ١ : ٢٠٠ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٠٢ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن كتاب سُلَيم ٢ : ٨٣٤ ح٤٢. (السبطين)

(٣) الغدير ١ : ٢٠٨ الطبعة المتداولة و ١ : ٤١٥ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن كتاب سُلَيم ٢ : ٧٨١ ح٢٦. (السبطين)

(٤) الغدير ١ : ٢١٩ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٣٠ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن الحاكم الحَسْكاني في شواهد التنزيل ١ : ٢٥٦ ح٢٤٩، والطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن ٣ : ٣٤٤. (السبطين)

(٥) الغدير ١ : ٢٣١ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٤٨ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٩، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٣٧ ط. دار الفكر المحقّقة، وفي ترجمة الإمام عليّ ابن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ٢ : ٨٦ ح٥٨٨ ط. مؤسسة المحمودي ـ بيروت. (السبطين)

وهي معنى الإمامة الملازمة للأولويّة المُـدّعاة في معنى المولىٰ، ويستفاد هذا المعنىٰ من لفظ ابن عبّاس الآخر الذي قال:

لمّا أُمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يقوم بعليّ المقام الذي قام به[١]....

ويُصرِّح بالمعنىٰ المراد من قوله صلى الله عليه وآله:

«إنَّ الله أمر{ني} أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي، والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته، فقرن بطاعته طاعتي، وأمركم بولايته»[٢].

وقوله {صلى الله عليه وآله}: «فإنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته علىٰ كلّ أحد، ماضٍ حكمه، جائزٌ قوله»[٣].

القرينة الثانية عشرة: من قول ابن عبّاس بعد ذكره الحديث: فوجبت والله في رقاب القوم، في لفظ. وفي أعناق القوم، في آخر[٤]، فهو يُعطي ثبوت معنىً جديد مستفاد من الحديث غير ما عرفه المسلمون قبل ذلك وثبت لكلّ فرد منهم، وأكّد ذلك باليمين وهو معنىً عظيم يلزم الرقاب، ويأخذ بالأعناق لدة الإقرار بالرسالة، لم يساوِ الإمام عليه السلام فيه غيره، وليس هو إلّا الخلافة التي امتاز بها من بين المجتمع الإسلامي، ولا يبارحه معنى الأولويّة.

القرينة الثالثة عشرة: ما أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين

---

(١) الغدير ١: ٥٢، ٢١٧ الطبعة المتداولة و ١: ١٢٢، ٤٢٧ الطبعة المحقّقة، ومرّ قسم من حديث ابن عباس هذا في القرينة العاشرة. (السبطين)

(٢) الغدير ١: ١٦٥، ١٦٦ الطبعة المتداولة و ١: ٣٣٨ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن فرائد السمطين ١: ٣١٥ ح ٢٥٠ باب ٥٨، كتاب سُلَيم بن قيس ٢: ٦٤٥ ح ١١. (السبطين)

(٣) الغدير ١: ٢١٥ الطبعة المتداولة و ١: ٤٢٤ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن ضياء العالمين من كتاب الولاية لمحمد بن جرير الطبري. (السبطين)

(٤) الغدير ١: ٢١٧، ٥٢ الطبعة المتداولة و ١: ٤٢٧، ١٢٣ الطبعة المحقّقة، أخرجه عن الحافظ السجستاني في كتاب الولاية. (السبطين)

عن أبي هريرة قال:

لمّا رجع رسول الله عن حجة الوداع نزلت آية: ﴿يا أيُّها الرسولُ بلّغ ما أُنـزِلَ إليك﴾[١] ولمّا سمع قوله تعالىٰ: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ اطمأنّ قلبه ـ إلى أن قال بعد ذكر الحديث ـ: وهذه آخر فريضة أوجب الله علىٰ عباده، فلمّا بلّغ رسول الله ﷺ نزل قوله: ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢] الآية.

يُعطينا هذا اللفظُ خُبراً بأنّ رسول الله ﷺ صدع في كلمته هذه بـفريضة لم يسبقها التبليغ، ولا يجوز أن يكون ذلك معنى المحبّة والنصرة لسبق التعريف بهما منذ دهر كتاباً وسنّة، فلم يبقَ إلّا أن يكون معنى الإمامة الذي أخّر أمره حتىٰ تُكتسح عنه العراقيل، وتُمرّن النفوس بالخضوع لكلّ وحي يوحىٰ، فلا تتمرّد عن مثلها من عظيمة تجفل عنها النفوس الجامحة، وهي الملائمة لمعنى الأولىٰ.

القرينة الرابعة عشرة: في حديث زيد بن أرقم بطرقه الكثيرة:

إنَّ ختَناً له سأله عن حديث غدير خمّ، فقال له: أنتم أهل العراق فيكم مـا فيكم.

فقلت له: ليس عليك منّي بأس.

فقال: نعم، كنّا بالجُحفة فخرج رسول الله[٣] ....

وعن عبدالله بن العلاء أنّه قال للزهري لمّا حدّثه بحديث الغدير: لا تحـدّث بهذا بالشام[٤]. وعن سعيد بن المسيّب أنّه قال: قلت لسعد بن أبي وقّاص: إنّي أُريد

---

(١) المائدة: ٦٧. (السبطين)

(٢) المائدة: ٣. (السبطين)

(٣) الغدير ١ : ٣٠، ٣٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٧٧، ٨٨ الطبعة المحقّقة، عن مسند أحمد ٥ : ٤٩٤ ح١٨٧٩٣، مشكاة المصابيح ٣ : ٣٦٠ ح٦١٠٣، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص٢٩. (السبطين)

(٤) الغدير ١ : ٢٤ الطبعة المتداولة و ١ : ٦٤ الطبعة المحقّقة، عن أُسد الغابة ١ : ٣٦٤ رقم٨١٢ ترجمة جندع الأنصاري الأوسي. (السبطين)

أن أسألك عن شيء وإنّي أتّقيك. قال: سل عمّا بدا لك فإنّما أنا عمّك(١)....

فإنّ الظاهر من هذه كلّها أنّه كان بين الناس للحديث معنىً لا يأمن معه راويه من أن يصيبه سوءُ أولدته العداوة للوصيّ ـ صلوات الله عليه ـ في العراق وفي الشام، ولذلك إنَّ زيداً اتّقىٰ خَتَنه العراقيّ، وهو يعلم ما في العراقيّين من النفاق والشقاق يوم ذاك، فلم يُبدِ بسرِّه حتىٰ أمن من بوادره، فحدّثه بالحديث، وليس من الجائز أن يكون المعنىٰ ـ حينئذٍ ـ هو ذلك المبتذل لكلّ مسلم، وإنّما هو معنىً ينوء بعبئه الإمام ﷺ بمفرده، فيفضل بذلك علىٰ من سواه، وهو معنى الخلافة المتّحدة مع الأولويّة المرادة.

القرينة الخامسة عشرة : احتجاج أمير المؤمنين ﷺ بالحديث يوم الرحبة(٢) بعد أن آلت إليه الخلافة ردّاً علىٰ من نازعه فيها، وإفحام القوم به لمّا شهدوا، فأيّ حجّة له في المنازعة بالخلافة في المعنى الذي لا يلازم الأولويّة علىٰ الناس من الحبّ والنصرة؟

القرينة السادسة عشرة : في حديث الركبان: أنَّ قوماً منهم أبو أيّوب الأنصاري سلّموا علىٰ أمير المؤمنين ﷺ بقولهم: السلام عليك يا مولانا. فقال ﷺ: «كيف أكون مولاكم وأنتم رهطٌ من العرب؟».

فقالوا: إنّا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»(٣).

---

(١) الغدير ١ : ٢٧٣ الطبعة المتداولة و ١ : ٥١٢ الطبعة المحقّقة، عن الحافظ ابن عقدة في كتابه حديث الولاية. (السبطين)

(٢) سنة (٣٥هـ)، وتجد تفصيله في الغدير ١ : ١٦٦ ـ ١٨٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٣٩ ـ ٣٧٨ الطبعة المحقّقة، وقد مرّت الإشارة إلى خلاصته في: ص٩٨، ٩٩ من كتابنا هذا مع عدّة من مصادره. (السبطين)

(٣) حديث الركبان كان في الكوفة أيضاً سنة (٣٦ ـ ٣٧هـ)، راجع تفصيله في الغدير ١ : ١٨٧ ـ ١٩٥ ←

فأنت جدّ عليمٍ بأنّ أمير المؤمنين لم يتعجّب أو لم يُرد كشف الحقيقة للملأ الحضور لمعنىً مبذول هو شرع سواء بين أفراد المسلمين ـ وهو أن يكون معنىٰ قولهم: السلامُ عليك يا محبّنا أو ناصرنا ـ لا سيّما بعد تعليل ذلك بقوله: «وأنتم رهط من العرب». فما كانت النفوس العربيّة تستنكف من معنى المحبّة والنصرة بين أفراد جامعتها، وإنّما كانت تستكبر أن يخصَّ واحدٌ منهم بالمولويّة عليهم بالمعنى الذي نحاوله، فلا ترضخ له إلّا بقوّة قاهرة عامّتهم، أو نصٍّ إلهيّ يُلزم المسلمين منهم، وما ذلك إلّا معنى الأولى المرادف للإمامة، والولاية المطلقة التي استحقّ عليه السلام خبرها منهم، فأجابوه باستنادهم في ذلك إلىٰ حديث الغدير.

القرينة السابعة عشرة : في إصابة دعوة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أُناساً كتموا شهادتهم بحديث الغدير في يومي مناشدة الرحبة والركبان، فأصابهم العمىٰ والبرص، والتعرّب بعد الهجرة، أو آفة أُخرىٰ، وكانوا من الملأ الحضور في مشهد يوم الغدير(١).

﴿ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٨١ ـ ٣٩٤ الطبعة المحقّقة. وقد أشرنا إلى بعض مصادره في: ص٩٧ من كتابنا هذا، ويأتي في تعليقنا علىٰ القرينة السابعة عشرة التالية. (السبطين)

(١) الغدير ١ : ١٩١ ـ ١٩٥ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٨٧ ـ ٣٩٤ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين: ص٤٢ ح١٣، والكشي في رجاله ١ : ٢٤٥ ح٩٥ قال:

خرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام من القصر، فاستقبله ركبان متقلّدون بالسيوف، عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا.

فقال علي: «من هاهنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟».

فقام خالد بن زيد أبو أيّوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبدالله بن بُديل بن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خُمّ: «من كنت مولاه فعلي مولاه». فقال عليّ عليه السلام لأنس بن مالك، والبراء بن عازب: «ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما كما سمع القوم؟ ـ ثمّ قال: ـ اللهم إن كانا كتماها معاندة فابتلهما».

فعمي البراء بن عازب، وبرص قَدَما ـ كذا في بعض الروايات حسب الظاهر، وسيأتيك الصحيح المشهور ـ أنس بن مالك، فحلف أنس بن مالك أن لا يكتم منقبة لعليّ بن أبي طالب، ﴾

فهل يجد الباحث مساغاً لاحتمال وقوع هاتيك النقم على القوم، وتشديد الإمام ﷺ بالدعاء عليهم لمحض كتمانهم معنى النصرة والحبّ العامّين بين أفراد المجتمع الدينيّ، فكان من الواجب إذن أن تصيب كثيراً من المسلمين الذين تشاحنوا، وتلاكموا، وقاتلوا، فقمّوا جذوم[1] تينِك الصفتين، وقلعوا جذورهما، فضلاً عن كتمان ثبوتهما بينهم. لكنّ المنقّب لا يرىٰ إلّا أنّهم وُسموا بِشِيَةِ العار، وأصابتهم الدعوة بكتمانهم نبأً عظيماً يختصّ به هذا المولى العظيم ـ صلوات الله عليه ـ وما هو إلّا ما أصفقت عليه النصوص، وتراكمت القرائن من إمامته وأولويّته على الناس منهم بأنفسهم.

ثمّ إنّ نفس كتمانهم للشهادة لا تكون لأمر عاديّ هو شرع سواء بينه وبين غيره، وإنّما الواجب أن تكون فيه فضيلة يختصّ بها، فكأنّهم لم يرُقهم أن يتبجّح

ﷺ ولا فضلاً أبداً.

أمّا البراء بن عازب فكان يسأل عن منزله، فيقال: هو في موضع كذا وكذا. فيقول: كيف يرشُد من أصابته الدعوة؟!

وجاء في الأربعين: وقيل: لما استشهد عليّ ﷺ قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، اعتذر ـ أي أنس ـ بالنسيان، فقال ﷺ: «اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض لا تواريه العمامة». فبرص وجهه، فسدل بعد ذلك برقعاً علىٰ وجهه. انتهىٰ. وهذا هو المشهور.

وممن أخرج حديث إصابة الدعوة: أحمد بن حنبل في المسند ١ : ١٩٢ ح٩٦٧ ولم يُسمّ فيه الثلاثة الذين لم يقوموا فيشهدوا وأصابتهم الدعوة، وسمّتهم المصادر الأُخر كما في: البداية والنهاية ٥ : ٢٣٠، أسد الغابة ٣ : ٤٩٢ رقم٣٣٨٢، أنساب الأشراف: ص١٥٦ و ١٥٧ وفيه أسماء ثلاثة منهم . ومن مجموع من أُصيبوا بدعوة عليّ ﷺ :

١ ـ أنس بن مالك ـ برص.

٢ ـ البراء بن عازب ـ عمي.

٣ ـ جرير بن عبدالله البجلي ـ تعرّب بعد هجرة.

٤ ـ زيد بن أرقم ـ عمي.

٥ و ٦ ـ عبد الرحمن بن مُدلج ويزيد بن وديعة. لا يبعد أن عميا أو أصابتها آفة أُخرىٰ.

(السبطين)

(١) جمع جذم، وهو الأصل. { لسان العرب ٢: ٢٢٢ (مادة جذم) }.

الإمام بها، فكتموها. لكن الدعوة الصالحة فضحتهم بإظهار الحقّ، وأبقت عليهم مثلبة[١] لائحة علىٰ جبهاتهم وجنوبهم وعيونهم ما داموا أحياء، ثمّ تضمّنتها طيّات الكتب فعادت تلوكها[٢] الأشداق[٣]، وتتناقلها الألسن حتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها.

القرينة الثامنة عشرة: في حديث مناشدة الرحبة بإسناد صحيح من طريق أحمد[٤] والنسائي[٥] والهيثمي[٦] ومحبّ الدين الطبري[٧]: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ناشد القوم بحديث الغدير في الرحبة شهد نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّهم سمعوه منه.

قال أبو الطفيل: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً[٨]، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: كذا وكذا. قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ذلك[٩].

---

(١) الثلب: شدة اللوم والأخذ باللسان، وهو المثلب يجري في العقوبات. لسان العرب ٢ : ١١٦ (مادة ثلب). (السبطين)

(٢) أي تمضغها. لسان العرب ١٢ : ٣٦٠ (مادة لوك). (السبطين)

(٣) الشدق: جانب الفم. لسان العرب ٧ : ٥٨ (مادة شدق). (السبطين)

(٤) مسند أحمد ٥ : ٤٩٨ ح١٨٨١٥. (السبطين)

(٥) السنن الكبرىٰ ٥ : ١٣٤ ح٨٤٧٨. ورجاله جميعاً ثقات غير محمد بن سليمان فهو صدوق. (السبطين)

(٦) مجمع الزوائد ٩ : ١٠٤. وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة. (السبطين)

(٧) الرياض النضرة ٣ : ١١٤. (السبطين)

(٨) كذا في لفظ أحمد، وفي لفظ النسائي: وفي نفسي منه شيء، وفي لفظ محبّ الدين: وفي نفسي من ريبة شيء. (الأميني)

(٩) وممن أخرج حديث أبي الطفيل في المناشدة: السمهودي في جواهر العقدين القسم الثاني/ ج١ : ٩٩، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة ١ : ١١٨ ح٤٢، وابن حبّان في صحيحه: ح٦٩٣١ ورجاله ثقات، ذيل تاريخ بغداد للحافظ ابن النجار البغدادي ١٧ : ١١ رقم٥٢٠ و ١٨ : ٩ رقم٥٢٠ الطبعة الحديثة المحقّقة، وابن كثير في البداية والنهاية ٧ : ٣٨٣. (السبطين)

فما الذي تراه يستكبره أو يستنكره أبو الطفيل من ذلك؟ أهو صدور الحديث؟ ولا يكون ذلك؛ لأنّ الرجل شيعيٌّ متفانٍ في حبِّ أمير المؤمنين ﷺ ومن ثقاته، فلا يشكُّ في حديث رواه مولاه، لا، بل هو معناه الطافح بالعظمة، فكان عجبه من نكوص القوم عنه وهم عرب أقحاح يعرفون اللفظ وحقيقته، وهم أتباع الرسول ﷺ وأصحابه، فاحتمل أنّه لم يسمعه جلّهم، أو حجزت العراقيل بينهم وبين ذلك، { فطمأنه } زيد بن أرقم بالسماع، فعلم أنّ الشهوات حالت بينهم وبين البخوع له، وما ذلك المعنى المستعظم إلّا الخلافة المساوقة للأولويّة دون غيرها من الحبّ والنصرة، وكلٌّ منهما منبسطٌ على أيِّ فرد من أفراد الجامعة الإسلاميّة.

القرينة التاسعة عشرة: حديث إنكار الحارث الفهري معنىٰ قول النبيّ ﷺ في حديث الغدير، وشرحنا { فيما سبق }[1] تأكّد عدم التئامه مع غير الأولىٰ من معاني المولىٰ.

القرينة العشرون: أخرج الحافظ ابن السمّان كما في الرياض النضرة[2]، وذخائر العقبىٰ للمحبّ الطبري[3]، ووسيلة المآل للشيخ أحمد بن باكثير المكّي[4]، ومناقب الخوارزمي[5]، والصواعق[6] عن الحافظ الدارقطني عن عمر وقد جاءه أعرابيّان يختصمان، فقال لعليّ: اقض بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن،

---

(١) راجع مبحث (العذاب الواقع) في الغدير ١: ٢٣٩ـ٢٤٦ الطبعة المتداولة و ١: ٤٦٠ـ٤٧١ الطبعة المحقّقة، فقد بسط العلّامة الأميني ﵀ القول فيه. ومرّت الإشارة إليه في: ص٩٦ من كتابنا هذا مع بعض مصادر الحفّاظ الأعلام التي أخرجته، ويأتي ملخّص بياننا فيه: ١٧٥. (السبطين)

(٢) الرياض النضرة ٢: ١٧٠ [٣: ١١٥]. (الأميني)

(٣) ذخائر العقبى: ص٦٨. (الأميني)

(٤) وسيلة المآل: ص١١٩ باب ٤.

(٥) المناقب: ص٩٧ [ص١٦٠ ح١٩١]. (الأميني)

(٦) الصواعق المحرقة: ص١٠٧ [ص١٧٩]. (الأميني)

ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن.

وعنه وقد نازعه رجل في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا الجالس، وأشار إلىٰ عليّ بن أبي طالب، فقال الرجل: هذا الأبطن؟ فنهض عمر عن مجلسه، وأخذ بتلبيبه حتىٰ شاله من الأرض، ثمّ قال: أتدري من صغّرت؟ هذا مولاي ومولىٰ كلّ مسلم.

وفي الفتوحات الإسلاميّة[1]: حكم عليّ مرّة علىٰ أعرابيّ بحكم، فلم يرضَ بحكمه، فتلبّبه عمر بن الخطّاب، وقال له: ويلك إنّه مولاك ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة.

وأخرج الطبراني: أنّه قيل لعمر: إنّك تصنع بعليّ ـ أي من التعظيم ـ شيئاً لا تصنع مع أحد من أصحاب النبي ﷺ فقال: إنّه مولاي[2]. وذكره الزرقاني المالكي في شرح المواهب[3] عن الدارقطني.

فإنّ المولويّة الثابتة لأمير المؤمنين التي اعترف بها عمر علىٰ نفسه وعلى كلّ مؤمن زِنَة ما اعترف به يوم غدير خمّ، وشفع ذلك بنفي الإيمان عمّن لا يكون الوصيّ مولاه، أي لم يعترف له بالمولويّة، أو لم يكن هو مولىً له أي محبّاً أو ناصراً، ولكن علىٰ حدٍّ ينفي عنه الإيمان إن انتفىٰ عنه ذلك الحبّ والنصرة، لا ترتبط[4] إلّا مع ثبوت الخلافة له، فإنّ الحبّ والنصرة العاديّين المندوب إليهما بين عامّة المسلمين لا ينفي بانتفائه الإيمان، ولا يمكن القول بذلك نظراً إلى ما شجر من الخلاف والتباغض بين الصحابة والتابعين حتىٰ آل في بعض الموارد إلى التشاتم، والتلاكم، وإلى المقاتلة، والمناضلة، وكان بعضها بمشهد من النبيّ ﷺ فلم ينفِ عنهم الإيمان، ولا غمز القائلون بعدالة الصحابة أجمع في أحد منهم بذلك، فلم يبق إلّا أن تكون الولاية التي

(١) الفتوحات الإسلامية ٢ : ٣٠٧ { ٢ : ٤٢٨ ط. دار صادر ١٤١٧ هـ }. (الأميني)

(٢) أخرجه الخوارزمي موفق الدين المكي في المناقب: ص١٦٠ ح١٩٠، عن الزمخشري بسنده عن الحافظ السمّان بسنده إلى سالم. (السبطين)

(٣) شرح المواهب ٧ : ١٣. (الأميني)

(٤) الجملة الفعلية خبر ((إنّ)) في قوله السابق أوّل الفقرة: فإنّ المولويّة....

هذه صفتها معناها الإمامة الملازمة للأولوية المقصودة، سواء أوعز عمر بكلمته هذه إلىٰ حديث الغدير كما تومئ إليه رواية الحافظ محبّ الدين الطبري لها في ذيل أحاديث الغدير، أو أنّه أرسلها حقيقة راهنة ثابتة عنده من شتّى النواحي.

{ نظرة في حديث مختلق : }

عزا ابن الأثير في النهاية(١)، والحلبي في السيرة(٢) وبعض آخر إلى القيل، وذكروا أنّ السبب في قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه»: أنّ أُسامة بن زيد قال لعليّ: لست مولاي، إنّما مولاي رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

إنّ من روىٰ هذه الرواية المجهولة أراد حطّاً من عظمة الحديث، وتحطيماً لمنعته فصوّره بصورة مصغّرةٍ لا تعدو عن أن تكون قضيّة شخصيّة، وحواراً بين اثنين من أفراد الأمّة، أصلحه رسول الله بكلمته هذه، وهو يجهل أو يتجاهل عن أنّه تخصمه على تلك المزعمة الأحاديثُ المتضافرة في سبب الإشادة بذلك الذكر الحكيم من نزول آية التبليغ إلىٰ مقدّمات ومقارنات أُخرىٰ لا يلتئم شيء منها مع هذه الأُكذوبة، ومثلها الآية الكريمة الناصّة بكمال الدين، وتمام النعمة، ورضا الربّ بذلك الهتاف المبين، وليست هذه العظمة من قيمة الإصلاح بين رجلين تلاحيا، لكن ذهب على الرجل أنّه لم يزد إلّا تأكيداً في المعنىٰ وحجّة على الخصم علىٰ تقدير الصحّة.

فهب أنّ السبب لذلك البيان الواضح هو ما ذكر، لكنّا نقول: إنّ ما أنكره أُسامة علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام من معنى المولىٰ، وأثبته لرسول الله خاصّة دون أيّ أحد، لا بدّ أن يكون شيئاً فيه تفضيل لا معنىً ينوء به كلُّ أحد حتىٰ أُسامة نفسه، ولا تفاضل بين المسلمين من ناحيته في الجملة، وذلك المعنى المستنكر المثبت لا يكون إلّا الأولويّة أو ما يجري مجراها من معاني المولىٰ.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤ : ٢٤٦ [٥ : ٢٢٨]. (الأميني)

(٢) السيرة الحلبية ٣ : ٣٠٤ [٣ : ٢٧٧]. (الأميني)

ونقول: إنّ النبيّ ﷺ لمّا علم أنّ في أُمّته من لا يلاحي ابن عمّه ويناوئه بالقول، ويخشىٰ أن يكون له مغبّة وخيمة تؤول إلىٰ مضادّته، ونصْب العراقيل أمام سيره الإصلاحيّ من بعده، عقد ذلك المحتشد العظيم فنوّه بموقف وصيّه من الدين، وزلفته منه، ومكانته من الجلالة، وأنّه ليس لأحد من أفراد الأُمّة أن يقابله بشيء من القول أو العمل، وإنّما عليهم الطاعة له، والخضوع لأمره، والرضوخ لمقامه، وأنّه يجري فيهم مجراه من بعده، فاكتسح بذلك المعاثر عن خطّته، وألحب السَّنَن إلىٰ طاعته، وقطع المعاذير عن محادّته بخطبته التي ألقاها، ونحن لم نألُ جُهداً في إفاضة القول في مفاده.

{ نظرة في حديث بريدة : }

ويشبه هذا ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده[1] وآخرون عن بُريدة قال: غزوت مع عليٍّ اليمن، فرأيت منه جَفوةً، فلمّا قدمتُ علىٰ رسول الله ﷺ ذكرت عليّاً فتنقّصتُه، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر، فقال: «يا بريدة ألستُ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلىٰ يا رسول الله.

قال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه».

فكأنّ راوي هذه القصّة كراوي سابقتها أراد تصغيراً من صورة الأمر، فصبّها في قالب قضيّة شخصيّة، ونحن لا يهمّنا ثبوت ذلك بعدما أثبتنا حديث الغدير بطرقه المُربية على التواتر، فإنّ غاية ما هنالك تكريره ﷺ اللفظ بصورة نوعيّة تارة، وفي صورة شخصيّة أُخرىٰ، لتفهيم بُريدة أنّ ما حسبه جَفوة من أمير المؤمنين لا يسوغ له الوقيعة فيه علىٰ ما هو شأن الحكّام المفوّض إليهم أمر الرعيّة، فإذا جاء الحاكم بحكم فيه الصالح العامّ، ولم يرُقْ ذلك لفرد من السُّوقة، ليس له أن يتنقّصه؛ فإنّ الصالح العامّ لا يدحضه النظر الفرديُّ، ومرتبة الولاية حاكمة على المبتغيات الشخصيّة،

---

(١) مسند أحمد ٥ : ٣٤٧ [٦ : ٤٧٦ ح٢٢٤٣٦]. (الأميني)

فأراد صلى الله عليه وآله أن يُلزم بُريدة حدّه، فلا يتعدّىٰ طوره بما أثبته لأمير المؤمنين من الولاية العامّة نظير ما ثبت له صلى الله عليه وآله بقوله صلى الله عليه وآله: «ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟».

﴿هـٰذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَهُدًىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]

{ الدليل الخامس : } الأحاديث المُفسِّرة لمعنى المولىٰ والولاية

وقبل هذه القرائن كلّها تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه معنىٰ لفظه وبعده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حذو القذّة بالقذّة.

أخرج القرشيّ علي بن حميد في شمس الأخبار[2]، نقلاً عن سلوة العارفين ـ للموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، والد المرشد بالله ـ بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لمّا سُئل عن معنىٰ قوله: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه»، قال:

«الله مولاي؛ أولىٰ بي من نفسي لا أمرَ لي معه، وأنا مولى المؤمنين؛ أولىٰ بهم من أنفسهم لا أمرَ لهم معي، ومن كنتُ مولاه أولىٰ به من نفسه لا أمرَ له معي، فعليٌّ مولاه أولىٰ به من نفسه لا أمرَ له معه».

وفي حديث احتجاج عبدالله بن جعفر علىٰ معاوية قوله: يا معاوية إنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر وأنا بين يديه، وعمر بن أبي سلمة، وأُسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقّاص، وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ، والمقداد، والزبير بن العوامّ، وهو يقول:

«ألستُ أَولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟». فقلنا: بلىٰ يا رسول الله.

---

(١) آل عمران: ١٣٨.

(٢) مسند شمس الأخبار: ص٣٨ [١ : ١٠٢ باب٧. نقلاً عن الأنوار وأمالي المؤيّد]. (الأميني)
المؤيّد بالله أحمد بن الحسين الهاروني المتوفّىٰ سنة (٤١١ هـ)، وأماليه تسمّىٰ الأمالي الصغرىٰ: ص١٠٢ الحديث ـ ١٨ في تفسير الموالاة. (السبطين)

قال: «أليس أزواجي أُمّهاتكم»؟ قلنا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أَولىٰ به من نفسه»، وضرب بيده علىٰ منكب عليّ، فقال: «أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، أيّها الناس أنا أَولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، وعليّ من بعدي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر ...» ـ إلىٰ أن قال عبدالله ـ:

ونبيّنا صلى الله عليه وآله قد نصب لأُمّته أفضل الناس وأَولاهم وخيرهم بغدير خُمّ وفي غير موطن، واحتجّ عليهم به، وأمرهم بطاعته، وأخبرهم أنّه منه بمنزلة هارون من موسىٰ، وأنّه وليّ كلّ مؤمن من بعده، وأنّه كلُّ من كان هو وليّه فعليّ وليّه، ومن كان أَولىٰ به من نفسه فعليّ أَولىٰ به، وأنّه خليفته فيهم ووصيّه[1] ... الحديث.

وفيما أخرجه شيخ الإسلام الحمّوئي في حديث احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام أيّام عثمان قوله: ثمّ خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

«أيّها الناس أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أَولىٰ بهم من أنفسهم؟» قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: «قم يا عليُّ، فقمت، فقال: من كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه».

فقام سلمان، فقال: يا رسول الله ولاءٌ كماذا؟ قال: «ولاءٌ كَوِلاي؛ من كنتُ أَولىٰ به من نفسه فعليٌّ أَولىٰ به من نفسه»[2].

وفي حديث مناشدة أميرالمؤمنين عليه السلام يوم صفّين قوله: ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) الغدير ١ : ٢٠٠، ٢٠١ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٠٢ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي ٢ : ٨٣٦ ح٤٢. (السبطين)

(٢) الغدير ١ : ١٦٥ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٣٧ الطبعة المحقّقة، فرائد السمطين ١ : ٣١٥ ح٢٥٠، كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي ٢ : ٦٤٤ ح١١. (السبطين)

«أيّها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأولىٰ بهم من أنفسهم، من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

فقام إليه سلمان الفارسي، فقال: يا رسول الله ولاءٌ كماذا؟ فقال: «ولاءٌ كَوِلاي؛ من كنت أَولىٰ به من نفسه فعليّ أَولىٰ به من نفسه»[(١)].

وروى الحافظ العاصمي في زين الفتىٰ قال: سُئل عليٌّ بن أبي طالب عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». فقال: «نصبني عَلَماً إذا أنا قمت، فمن خالفني فهو ضالٌّ»[(٢)].

يريد عليه السلام بالقيام قيامه في ذلك المشهد ـ يوم الغدير ـ لمّا أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله ليرفعه فيعرّفه، وينصبه عَلَماً للأُمّة، وأشار إليه حسّان في ذلك اليوم بقوله:

فقال له قم يا عليُّ فإنّني ... رضيتُكَ من بعدي إماماً وهادياً[(٣)]

وفي حديث رواه السيّد الهمداني في مودّة القربىٰ[(٤)]: فقال ـ رسول الله ـ: «معاشر الناس أليس الله أولىٰ بي من نفسي يأمرني وينهاني، ما لي على الله أمر ولا

---

(١) الغدير ١ : ١٩٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٣٩٦ الطبعة المحقّقة، نقلاً عن كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي ٢ : ٧٥٨ ح٢٥. (السبطين)

(٢) زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ ١ : ٤٩٥ ح٢٩٥. وفي معناه أخرج الحافظ الخطيب أبو الحسن الجُلّابي ابن المغازلي الشافعي في مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٤٥ ح٦٨. (السبطين)

(٣) راجع تفصيل ذلك في الغدير ١ : ١٥، ٢٣، ١٦٥، ٢١٧ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٣، ٦٢، ٣٣٧، ٤٢٨ الطبعة المحقّقة. ومصادر رواية ذلك المشهد العظيم كثيرة، منها على سبيل المثال:

مناقب الخوارزمي المكي الحنفي: ص٦١ ح٣١، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٥٨، أُسد الغابة ١ : ٣٦٤ رقم ٨١٢، فرائد السمطين لشيخ الإسلام الإمام الجويني ١ : ٣١٥ ح٢٥٠، الدر المنثور ٣ : ١١٧، وفيما مرّ من مصادر في القرائن العشرين.

وفي بيت حسان بن ثابت راجع: ص٩٢ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٤) أُنظر: المودّة الخامسة.

نهي ﴾؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: ﴿ من كان الله وأنا مولاه فهذا عليٌّ مولاه؛ يأمركم وينهاكم ما لكم عليه من أمر ولا نهي، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصُر من نصره، واخذُل من خذله، أللّهمّ أنت شهيد عليهم، أنّي قد بلّغت ونصحت ﴾.

وقال الإمام الحافظ الواحدي بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التي أثبتها النبيّ ﷺ لعليٍّ مسؤولٌ عنها يوم القيامة، رُوي في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ﴾[١] أي عن ولاية عليّ ﷺ والمعنىٰ: أنّهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاة كما أوصاهم النبيُّ ﷺ أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة[٢]؟

وذكره وأخرج حديثه شيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين في الباب الرابع عشر[٣]، وجمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين[٤]، وابن حجر في الصواعق[٥]، والحضرمي في الرشفة[٦].

---

(١) الصافّات: ٢٤.

(٢) وممن ذكر هذه الآية بهذا التفسير عدة من الأئمة والحفاظ، منهم: الحاكم الحَسْكاني في شواهد التنزيل ٢ : ١٦٠ ـ ١٦٤ ح٧٨٥ ـ ٧٩٠، الحافظ أبو نُعَيم في ما نزل من القرآن في علـيّ ﷺ: ص١٩٦ ح٥٣ و ٥٤، سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص١٧، الفيروزآبادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١ : ٣٢٨، القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة ١ : ٣٣٤ ح١١ باب ٣٧ ناقلاً الحديث عن فردوس الأخبار للديلمي ولكن مع الأسف لم نعثر على الآية وتفسيرها في الفردوس من طبعته الحديثة المحقّقة، وكذا كثير ممن نقل عن الواحدي في تفسيره لهذه السورة، فإنّنا لم نعثر على شيء من تفسيره أعلاه ضمن ما لدينا من تفسيريه الوسيط والوجيز أو أسباب النزول المطبوعة حديثاً!! (السبطين)

(٣) فرائد السمطين ١ : ٧٩ ح٤٧.

(٤) نظم درر السمطين: ص١٠٩.

(٥) الصواعق المحرقة: ص٨٩ [ص١٤٩]، { وفي طبعة حديثة أُخرى: ص٢٢٩ باب ١١ فصل ـ ١، الآية ٤ ناقلاً رأي العلّامة الإمام الواحدي }. (الأميني)

(٦) رشفة الصادي: ص٢٤ { ص٥٥ }. (الأميني)

وأخرج الحمّوئي[١] من طريق الحاكم أبي عبدالله ابن البيّع[٢] عن محمد بن المظفّر قال: حدّثنا عبدالله بن محمد بن غزوان، حدّثنا عليّ بن جابر، حدّثنا محمد بن خالد بن عبدالله، حدّثنا محمد بن فضيل، حدّثنا محمد بن سوقة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أتاني ملك فقال: يا محمد سَلْ من أرسلنا قبلك من رسلنا علىٰ ما بُعثوا؟ [قال: قلت: علىٰ ما بعثوا؟ قال][٣]: علىٰ ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب».

وقال[٤]: ورُوي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «جُعلت الموالاة أصلاً من أُصول الدين».

وأخرج[٥] من طريق الحاكم ابن البيّع: حدّثنا محمد بن عليّ، حدّثنا أحمد بن حازم، حدّثنا عاصم بن يوسف اليربوعي، عن سفيان بن إبراهيم { الجُرَيري }[٦]، عن أبيه، عن أبي صادق، قال: قال عليّ:

«أُصول الإسلام ثلاثة لا ينفع واحد منها دون صاحبه: الصلاة، والزكاة، والموالاة».

ومرّ عن عمر بن الخطّاب نفي الإيمان عمّن لا يكون أمير المؤمنين مولاه[٧].

وقال الآلوسي في تفسيره[٨] في قوله تعالىٰ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ بعد عدّ الأقوال فيها:

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٨١ ح٥٢.

(٢) معرفة علوم الحديث: ص٩٦.

(٣) مابين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.

(٤) و (٥) فرائد السمطين ١ : ٧٩ ح٤٨ و٤٩.

(٦) في الأصل: الحرنوي، لكنه في فرائد السمطين (الحريري)، والصواب ما أثبتناه كما في رجال الطوسي. وراجع تنقيح المقال ٢ : ٣٥. (السبطين)

(٧) راجع (القرينة العشرون): ص١٦١ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٨) روح المعاني ٢٣ : ٧٤ [٢٣ : ٨٠]. (الأميني)

وأولىٰ هذه الأقوال أنَّ السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلّا الله، ومن أجلّه ولاية عليٍّ كرّم الله تعالىٰ وجهه.

ومن طريق البيهقي عن الحافظ الحاكم النيسابوري بإسناده عن رسول الله ﷺ:

«إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط علىٰ جسر جهنّم لم يجُزها أحدٌ إلّا من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب». وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض[١].

ولا يسعنا المجال لذكر ما وقفنا عليه من المصادر الكثيرة المذكور فيها ما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، وقوله: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا﴾[٢]، وما أخرجه الحفّاظ عن النبيّ ﷺ من حديث البراءة والجواز، فلا أحسب أنَّ ضميرك الحرّ يحكم بملاءمة هذه كلّها مع معنىً أجنبيٍّ عن الخلافة والأولويّة على الناس من أنفسهم، ويراه مع ذلك أصلاً من أُصول الدين، ويُنفى الإيمان بانتفائه، ولا يرىٰ صحّة عمل عامل إلّا به.

وهذه الأولويّة المعدودة من أُصول الدين والمولويّة التي يُنفى الإيمان بانتفائها ـ كما مرّ[٣] في كلام عمر ـ صرّح بها عمر لابن عبّاس في كلامه الآخر، ذكره الراغب في محاضراته[٤] عن ابن عبّاس قال:

كنت أسير مع عمر بن الخطّاب في ليلة وعمر علىٰ بغل وأنا علىٰ فرس، فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب، فقال: أما والله يا بني عبدالمطّلب لقد كان عليٌّ فيكم أولىٰ بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر.

---

(١) الرياض النضرة ٢: ١٧٢ [٣: ١١٦]. (الأميني)

(٢) الزخرف: ٤٥.

(٣) راجع: ص ١٦١ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٤) محاضرات الأُدباء ٢: ٢١٣ [م ٢ ج ٤: ٤٧٨]. (الأميني)

فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أَقَلْته، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين، وأنت وصاحبك وَثَبْتُما وأفرغتما[١] الأمر منّا دون الناس.

فقال: إليكم يا بني عبدالمطّلب، أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطّاب، فتأخّرتُ وتقدّم هنيهة، فقال: سِر، لا سرتَ، وقال: أعد عليّ كلامك.

فقلت: إنّما ذكرتَ شيئاً فرددتُ عليك جوابه، ولو سكتَّ سكتنا.

فقال: إنّا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة، ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لِمَا قد وترها.

قال: فأردتُ أن أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه، فينطح كبشها، فلم يستصغره، أفتستصغره أنت وصاحبك؟

فقال: لا جرم، فكيف ترىٰ؟ والله ما نقطع أمراً دونه، ولا نعمل شيئاً حتىٰ نستأذنه.

وفي شرح نهج البلاغة[٢] قال عمر: يا بن عبّاس أما والله إنّ صاحبك هذا لأَولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أنّا خفناه على اثنين.... ـ إلىٰ أن قال ابن عبّاس ـ: فقلت: وما هما يا أمير المؤمنين؟

قال: خفناه علىٰ حداثة سنّه، وحبّه بني عبدالمطّلب.

وفي { موضع آخر }: كرهناه علىٰ حداثة السنّ وحبّه بني عبد المطّلب.

والشهادة بولاية أمير المؤمنين بالمعنى المقصود هي نور وحكمة مودوعة في قلوب مواليه عليه السلام ودونها كانت تُشَدُّ الرحال، ولتعيين حامل عبئها كانت تبعث الرسل، كما ورد فيما أخرجه البيهقي في المحاسن والمساوئ[٣] في حديث طويل جرىٰ بين ابن عبّاس ورجل من أهل الشام من حمص ففيه:

---

(١) في المصدر: وافترعتما.

(٢) شرح نهج البلاغة { لابن أبي الحديد } ٢ : ٢٠ و ١١٥ [٦ : ٥٠ خطبة ٦٦ و١٢ : ٨٢ خطبة٢٢٣]. (الأميني)

(٣) المحاسن والمساوئ ١ : ٣٠ [ص٤٣ ـ ٤٥]. (الأميني)

قال الشاميّ: يا بن عبّاس إنَّ قومي جمعوا لي نفقة، وأنا رسولهم إليك وأمينهم، ولا يسعك أن تردّني بغير حاجتي، فإنَّ القوم هالكون في أمر عليّ، ففرّج عنهم فرّج الله عنك.

فقال ابن عبّاس: يا أخا أهل الشام إنَّ مَثَل عليٍّ في هذه الأُمّة في فضله وعلمه كمثل العبد الصالح الذي لقيه موسىٰ ﷺ ـ ثمّ ذكر حديث أُمّ سلمة، وفيه لعليٍّ فضائل جمّة ـ فقال الشاميّ يا بن عبّاس ملأتَ صدري نوراً وحكمةً، وفرّجتَ عنّي فرّج الله عنك، أشهد أنَّ عليّاً ﷺ مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة.

﴿وهذا صِراطُ رَبِّكَ مُستقيماً قَدْ فَصَّلنا الآياتِ لِقَومٍ يَذَّكَّرونَ﴾[١]

{ الدليل السادس: اعتراف علماء العامة }

لقد تمخّضت الحقيقة عن معنى المولىٰ، وظهرت بأجلىٰ مظاهرها؛ بحيث لم يبقَ للخصم مُنتَدَح[٢] عن الخضوع لها، إلّا من يبغي لِداداً[٣]، أو يرتاد انحرافاً عن الطريقة المُثلىٰ، ولقد أوقَفَنا السير علىٰ كلمات دُرِّية لجمع من العلماء حداهم التنقيب إلىٰ صُراح الحقّ، فلهجوا به غير آبهين بما هنالك من جلبة ولغط، فإليك عيون ألفاظهم:

١ ـ قال ابن زولاق الحسن بن إبراهيم، أبو محمد المصريّ المتوفّىٰ (٣٨٧) في تاريخ مصر:

وفي ثمانية عشر من ذي الحجّة سنة (٣٦٢) ـ وهو يوم الغدير ـ تجمّع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء؛ لأنَّه يوم عيد؛ لأنّ رسول الله ﷺ عهد إلىٰ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فيه واستخلفه[٤].

---

(١) الأنعام: ١٢٦.

(٢) المنتدح: السعة والوسع. لسان العرب ١٤ : ١٨٨ (مادة ندح). (السبطين)

(٣) الألد: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق. لسان العرب ١٢ : ٢٦٣ (مادة لدد). (السبطين)

(٤) وحكاه عنه المقريزي في الخطط ٢ : ٢٢٢ [١ : ٣٨٩]. (الأميني)

يعرب هذا الكلام عن أنّ ابن زولاق ـ وهو ذلك العربيّ المتضلّع ـ لم يفهم من الحديث إلّا المعنى الذي نرتئيه، ولم ير ذلك اليوم إلّا يوم عهدٍ إلىٰ أمير المؤمنين واستخلاف.

٢ ـ قال الإمام أبو الحسن الواحديّ: المتوفّىٰ (٤٦٨) بعد ذكر حديث الغدير: هذه الولاية التي أثبتها النبيّ ﷺ لعليّ مسؤول عنها يوم القيامة[١].

٣ ـ قال حجّة الإسلام أبوحامد الغزالي: المتوفّىٰ (٥٠٥) في كتابه سرّ العالمين[٢]:

اختلف العلماء في ترتيب الخلافة وتحصيلها لمن آل أمرها إليه، فنهم من زعم أنّها بالنصّ، ودليلهم في المسألة قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَو يُسْلِمونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَليماً﴾[٣] وقد دعاهم أبو بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ إلى الطاعة فأجابوا، وقال بعض المفسّرين في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً﴾[٤] قال في الحديث: إنّ أباكِ هو الخليفة من بعدي يا حُميراء. وقالت امرأة: إذا فقدناك فإلىٰ من نرجع؟ فأشار إلىٰ أبي بكر. ولأنّه أمَّ بالمسلمين[٥] علىٰ بقاء رسول الله، والإمامة عماد الدين.

هذا جملةُ ما يتعلّق به القائلون بالنصوص، ثمّ تأوّلوا وقالوا: لو كان عليٌّ أوّل

---

(١) راجع تمام العبارة في: ص١٦٨ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٢) سرّ العالمين: ص٩. لاشكّ في نسبة الكتاب إلى الغزالي، فقد نصّ عليه الذهبي في ميزان الاعتدال [١ : ٥٠٠ رقم١٨٧٢] في ترجمة الحسن بن صباح الإسماعيلي، وينقل عنه قصّته ـ وصرّح بها سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص٣٦ [ص٦٢] ـ وشطراً من الكلام المذكور. (الأميني)

(٣) الفتح: ١٦.

(٤) التحريم: ٣.

(٥) كذا في المصدر.

الخلفاء لانسحب عليهم ذيل الفناء، ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعاً، كما لا يقدح في نبوّة رسول الله ﷺ إذاكان آخراً، والذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أنَّ هذا وما يتعلّق به فاسد وتأويل بارد جاء علىٰ زعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث في الخلافة والأحكام مثل داود، وزكريا، وسليمان، ويحيىٰ. قالوا: كان لأزواجه ثُمن الخلافة، فبهذا تعلّقوا، وهذا باطل؛ إذ لو كان ميراثاً لكان العبّاس أولىٰ.

لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير علىٰ متن الحديث من خطبته في يوم غدير خُمّ باتّفاق الجميع، وهو يقول: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه». فقال عمر: بخٍ بخٍ [لك] يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة، فهذا تسليم، ورضىً وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوىٰ لحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوىٰ في قعقعة الرايات، واشتباك ازدهام[1] الخيول، وفتح الأمصار سقاهم كأس الهوىٰ، فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون[2].

٤ ـ قال شمس الدين سبط ابن الجوزي الحنفيّ: المتوفّىٰ (٦٥٤) في تذكرة خواص الأُمّة[3]:

اتّفق علماء السِّيَر أنَّ قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبيّ ﷺ من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجّة، جمع الصحابة وكانوا مئة وعشرين ألفاً، وقال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه...». نصّ ﷺ علىٰ ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

---

(١) الازدهام: القرب.

(٢) سرّ العالمين: ص٢٠.

(٣) تذكرة الخواص: ص١٨ [ص٣٠]. (الأميني)

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره[(١)] بإسناده: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قال ذلك، طار في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار. ثمّ ذكر ما { جاء }[(٢)] في آية ﴿سَأَلَ﴾، فقال:

فأمّا قوله: «من كنت مولاه» فقال علماء العربيّة: لفظ المولىٰ ترد علىٰ وجوه. ثمّ ذكر من معاني المولىٰ تسعة[(٣)]، فقال:

والعاشر بمعنى الأَولىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ﴾[(٤)]. ثمّ طفق يبطل إرادة كلٍّ من المعاني المذكورة واحداً واحداً فقال:

والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة، فتعيّن الوجه العاشر، وهو:

---

(١) الكشف والبيان: الورقة ٢٣٤ سورة المعارج: آية ١.

(٢) والذي جاء في رواية الثعلبي بعد أن أسندها إلى سفيان بن عيينة، قال: لما كان رسول الله بغدير خمّ نادىٰ الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليٍّ، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ ناقة له حتى أتى الأبطح، فنزل عن ناقته فأناخها، فقال:

يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتى رفعتَ بضبعَيْ ابن عمك ففضّلته علينا، وقلت: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، فهذا شيء منك، أم من الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: «والذي لا إله إلّا هو إنَّ هذا من الله».

فولّىٰ الحارث بن النعمان يريد راحلته، وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر، فسقط على هامته، وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾.

ومرّ ذكر بعض المصادر التي أخرجت القصة في: ص٩٦ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٣) وهي: المالك، المعتِق ـ بالكسر ـ، المعتَق ـ بالفتح ـ، الناصر، ابن العمّ، الحليف، المتولّي لضمان الجريرة، الجار، السيّد المطاع. (الأميني)

(٤) الحديد: ١٥.

الأولىٰ ومعناه: من كنت أولىٰ به من نفسه فعليٌّ أولىٰ به، وقد صرّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الأصبهاني في كتابه المسمّىٰ بـ(مرج البحرين) فإنّه روىٰ هذا الحديث بإسناده إلىٰ مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: «من كنتُ وليّه وأولىٰ به من نفسه فعليٌّ وليّه»، فعلم أنَّ جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، ودلّ عليه أيضاً قوله ﷺ: «ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟»، وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته، وكذا قوله ﷺ: «وأدِرِ الحقّ معه حيثما دار وكيفما دار».

٥ ـ قال كمال الدين بن طلحة الشافعيّ: المتوفّىٰ (٦٥٢) في مطالب السؤول(١) بعد ذكر حديث الغدير ونزول آية التبليغ فيه:

فقوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» قد اشتمل علىٰ لفظة (من) وهي موضوعة للعموم، فاقتضىٰ أنَّ كلّ إنسان كان رسول الله ﷺ مولاه كان عليٌّ مولاه. واشتمل علىٰ لفظة (المولىٰ) وهي لفظةٌ مستعملةٌ بإزاء معانٍ متعدِّدة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارةً تكون بمعنىٰ (أولىٰ)، قال الله تعالىٰ في حقّ المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ معناه: أولىٰ بكم.

ثمّ ذكر من معانيها: الناصر والوارث والعصبة والصديق والحميم والمعتِق، فقال:

وإذا كانت واردةً لهذه المعاني فعلىٰ أيّها حملت؟ أمّا علىٰ كونه أولىٰ، كما ذهب إليه طائفة، أو علىٰ كونه صديقاً حميماً، فيكون معنى الحديث: من كنت أولىٰ به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنَّ عليّاً منه كذلك. وهذا صريح في تخصيصه لعليٍّ عليه السلام بهذه المنقبة العليّة وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلىٰ من دخلت عليهم كلمة (من) التي هي للعموم بما لا يجعله لغيره.

---

(١) مطالب السؤول: ص١٦. (الأميني)

وليُعلَم أنَّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالىٰ في آية المباهلة: ﴿فَقُل تَعالوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾(١)، والمراد نفس عليٍّ علىٰ ما تقدّم، فإنَّ الله تعالىٰ لمّا قرن بين نفس رسول الله ﷺ وبين نفس عليٍّ ﷺ وجمعهما بضمير مضافٍ إلىٰ رسول الله ﷺ، أثبت رسول الله لنفس عليّ بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً، فإنّه ﷺ أولىٰ بالمؤمنين، وناصر المؤمنين، وسيّد المؤمنين، وكلّ معنىً أمكن إثباته ممّا دلّ عليه لفظ (المولىٰ) لرسول الله فقد جعله لعليٍّ ﷺ وهي مرتبة سامية، ومنزلة سامقة، ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه.

تقرير ذلك وشرحه وبيانه: إعلم أظهرك الله بنوره علىٰ أسرار التنزيل، ومنحك بلطفه تبصرةً تهديك إلىٰ سواء السبيل، أنّه لمّا كان من محامل لفظة (المولىٰ): الناصرُ، وأنَّ معنى الحديث: من كنتُ مولاه فعليٌّ ناصره، فيكون النبيُّ ﷺ قد وصف عليّاً ﷺ بكونه ناصراً لكلّ من كان النبيُّ ناصره، فإنّه ذكر ذلك بصيغة العموم، وإنّما أثبت النبيُّ هذه الصفة ـ وهي الناصريّة ـ لعليٍّ لمّا أثبتها الله عزّ وجلّ لعليٍّ، فإنّه نقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي يرفعه بسنده في تفسيره(٢) إلىٰ أسماء بنت عميس قالت: لمّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣) سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صالح المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ﷺ»، فلمّا أخبر الله فيما أنزله علىٰ رسوله ﷺ، وأنَّ ناصره هو الله وجبريل وعليٌّ، يثبت الناصريّة لعليّ، فأثبتها النبيُّ ﷺ اقتداءً بالقرآن الكريم في إثبات هذه الصفة له.

ثمّ وصفه ﷺ بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله، رواه الحافظ أبو نُعَيْم في

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الكشف والبيان: الورقة ٢١٦، سورة التحريم: آية ٤.

(٣) التحريم: ٤.

حليته[١] بسنده: إنَّ عليّاً دخل عليه، فقال: «مرحباً بسيِّد المسلمين، وإمام المتّقين» فسيادة المسلمين وإمامة المتّقين لمّا كانت من صفات نفسه ﷺ وقد عبّر الله تعالىٰ عن نفس عليّ بنفسه ووصفه بما هو من صفاته، فافهم ذلك.

ثمّ لم يزل ﷺ يخصّصه بعد ذلك بخصائص من صفاته نظراً إلىٰ ما ذكرناه، حتىٰ روى الحافظ { أبو نُعَيْم } أيضاً في حليته[٢] بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله لأبي برزة وأنا أسمع: «يا أبا برزة إنَّ الله عهد إليَّ في عليّ بن أبي طالب أنّه راية الهدىٰ، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة عليٌّ إمام المتّقين، من أحبّه أحبّني، ومن أبغضه أبغضني، فبشّره بذلك».

فإذا وضح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصيصه ﷺ عليّاً بكثير من الصفات دون غيره، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[٣][٤].

٦ ـ قال صدر الحفّاظ فقيه الحرمين أبو عبدالله الكنجيّ، الشافعيّ: المتوفّى (٦٥٨) في كفاية الطالب[٥] بعد ذكر قول رسول الله ﷺ لعليّ: «لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحدٌ أحقّ منك لِقِدْمتك في الإسلام، وقرابتك من رسول الله، وصهرك، عندك فاطمة سيّدة نساء العالمين».

وهذا الحديث وإن دلّ علىٰ عدم الاستخلاف، لكن حديث غدير خُمّ دليل على التولية، وهي الاستخلاف، وهذا الحديث ـ أعني حديث غدير خمّ ـ ناسخٌ؛ كان في آخر عمره ﷺ.

---

(١) حلية الأولياء ١ : ٦٦. (الأميني)

(٢) المصدر السابق: ص٦٧. (الأميني)

(٣) المطفّفين: ٢٦. (السبطين)

(٤) نقلنا هذا الكلام علىٰ علّاته وإن كان لنا نظر في بعض أجزائه. (الأميني)

(٥) كفاية الطالب: ص٦٩ [ص١٦٦ باب٣٦]. (الأميني)

٧ ـ قال سعيد الدين الفرغانيّ: المتوفّىٰ (٦٩٩) ـ كما ذكره الذهبيُّ في العبر[١] ـ في شرح تائيّة ابن الفارض الحموي[٢]: المتوفّىٰ (٥٧٦) التي أوّلها:

سقتني حُمَـيّا الحبِّ راحـةُ مـقلتي
وكأسي مُحَيّا من عن الحسن جلّتِ

في شرح قوله:

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً   عـليٌّ بـعلمٍ نـاله بـالوصيّة

وكذا هذا البيت مبتدأ محذوف الخبر تقديره: وبيان عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ وإيضاحه بتأويل ما كان مشكلاً من الكتاب والسنّة بواسطة علم ناله؛ بأن جعله النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم وصيّه، وقائماً مقام نفسه بقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» وذلك كان يوم غدير خُمٍّ علىٰ ما قاله ـ كرّم الله وجهه ـ في جملة أبيات، منها قوله:

وأوصاني النبيُّ عـلى اختياري   لأُمّـته رضـاً مـنه بحـكمي
وأوجب لي ولايـتَهُ عـليكمْ   رسولُ اللهِ يـومَ غـديرِ خُـمٍّ[٣]

وغدير خُمّ ماء علىٰ منزل من المدينة على طريق يقال له الآن: طريق المشاة إلىٰ مكّة، كان هذا البيان بالتأويل بالعلم الحاصل بالوصيّة من جملة الفضائل التي لا تُحصىٰ خصّه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فورثها ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقال:

وأمّا حصّة عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ من العلم والكشف، وكشف

---

(١) العِبَر في خبر من غبر ٣: ٣٩٩.
(٢) للفرغاني على التائية شرحان: فارسي سمّاه مشارق الدراري مطبوع في إيران، وعربي اسمه منتهى المدارك، طبع في مطبعة الصنائع في اسطنبول سنة ١٢٩٣، وكلامه هذا في شرح البيت رقم ٦٢٠ من التائيّة، ويقع في هذه الطبعة في ٢: ١٤٥.
(٣) مرّ تخريج مصادر الأبيات في: ص٩٢ من كتابنا هذا فراجع. (السبطين)

معضلات الكلام العظيم، والكتاب الكريم الذي هو من أخصّ معجزاته ﷺ بأوضح بيان بما ناله بقوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[١]، وبقوله: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، مع فضائل أُخر لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ.

٨ ـ قال علاء { الدولة ركن } الدين أبو المكارم السمنانيّ، البياضيّ، المكيّ: المتوفّیٰ (٧٣٦) في العروة {لأهل الخلوة}[٢]:

---

(١) الحديث أخرجته أُمّة من الحفّاظ والأعلام من غير الشيعة الإمامية ما يعسر حصرهم هنا. فقد أخرجوه بطرق وأسانيد أغلبها صحيحة، بل حتى الضعيف منها فإنّه يعتضد بكثرة تواتره، ويرتفع إلى الحسن إن لم نقل بالصحة التامة. بل إنّ البعض أخرجه مرسلاً إيّاه إرسال المسلّمات، لِمَا وجد من كثرة طرقه.

فقد تواتر عن عشرة من الصحابة وأربعة عشر من التابعين، وأخرجه عبر أحد عشر قرناً أكثر من (١٤٠) من الحفّاظ والمحدثين والأعلام في مهمات كتبهم، ونحن ذاكرون من كل قرن عدداً كأنموذج على سبيل الاختصار والتمثيل:

١ ـ يحيى بن معين (٢٣٣). ٢ ـ أحمد بن حنبل (٢٤١). ٣ ـ الترمذي (٢٧٩). ٤ ـ الطبري (٣١٠). ٥ ـ البيهقي (٤٥٨). ٦ ـ النووي (٦٧٦). ٧ ـ المزّي (٧٤٢). ٨ ـ السخاوي (٩٠٢). ٩ ـ السيوطي (٩١١). ١٠ ـ ابن حجر الهيتمي (٩٧٤). ١١ ـ المناوي (١٠٣١). ١٢ ـ شاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦). ١٣ ـ الآلوسي (١٢٧٠).

وأما من صحّحه أو حسّنَه فعدة تبلغ نحو (٢٥) محدِّثاً أو حافظاً وعلماً منهم: يحيى بن معين، والطبري، والعلائي، وشمس الدين الجزري، والسخاوي، والسيوطي، والبدخشاني، ومحمد صدر العالم، وثناء الله الباني بتي، وبدر الدين الزركشي، والسمهودي، وابنا حجر العسقلاني والهيتمي، والمناوي، والزرقاني.

وأمّا من أرسله مسلّماً بصحة صدوره من الحضرة النبويّة، فهم عدة تزيد علىٰ (الثلاثين) بكثير، فالحديث إضافة إلى تواتره فقد اشتهر شهرة واسعة جعلت من هذه العدة باخعين بثبوته سنداً ودلالة على أعلمية عليّ ﷺ وتقدّمه علىٰ جميع الصحابة.

وهناك تفصيلات نافعة ومفيدة بسط القول فيها العلم الحجة السيد حامد حسين اللكهنوي في الجزء الخامس من عبقات الأنوار الّذي جاء في مجلّدين ضخمين الأوّل ضمّ السند، والثاني بحث في دلالة الحديث. (السبطين)

(٢) العروة لأهل الخلوة: ص٤٢٢. وفي الأصل كتب: العروة الوثقىٰ، وهو سهو سبق قلم المؤلف إليه، صوابه ما أثبتناه. (السبطين)

وقال لعليّ ـ عليه السلام وسلام الملائكة الكرام ـ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ولكن لا نبيّ بعدي».

وقال في غدير خُمّ بعد حجّة الوداع على ملأ من المهاجرين والأنصار آخذاً بكتفه: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، وهذا حديث متّفق علىٰ صحّته فصار سيّد الأولياء، وكان قلبه علىٰ قلب محمد ـ عليه التحية والسلام ـ وإلىٰ هذا السرّ أشار سيّد الصدّيقين صاحب غار النبيّ ﷺ أبو بكر حين بعث أبا عبيدة بن الجراح إلىٰ عليّ لاستحضاره بقوله: يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأُمّة أبعثك إلىٰ من هو في مرتبة من فقدناه بالأمس، ينبغي أن تتكلّم عنده بحسن الأدب.

٩ ـ قال الطِّيبي حسين[١] بن محمد: المتوفّىٰ (٧٤٣) في الكاشف في شرح حديث الغدير:

قوله: «إنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم» يعني به قوله تعالىٰ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[٢] أطلق فلم يُعرّف بأيّ شيء هو أولىٰ بهم من أنفسهم، ثمّ قيّد بقوله: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾؛ ليؤذن بأنّه بمنزلة الأب، ويؤيّده قراءة ابن مسعود ﷺ: ﴿النَّبِيُّ أَولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، وهو أبٌ لهم. وقال مجاهد: كلّ نبيّ فهو أبو أُمّته، ولذلك صار المؤمنون إخوة، فإذن وقع التشبيه في قوله: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» في كونه كالأب، فيجب على الأُمّة احترامه وتوقيره وبرُّه، وعليه ﷺ أن يشفق عليهم ويرأف بهم رأفة الوالد على الأولاد، ولذا هنّأه عمر بقوله: يا بن أبي

---

(١) في الأصل: حسن، وكذا بعض من ترجمه ذكره مكبّراً، ونحسبه تصحيف أو من سهو الطبع، وإلّا فالمرجّح هو حسين مصغّراً كما في الدرر الكامنة ٢ : ٦٨، وأعلام الزركلي ٢ : ٢٥٦، ومواضع من كشف الظنون. (السبطين)

(٢) الأحزاب: ٦ .

طالب أصبحت وأمسيت مولىٰ كلِّ مؤمن ومؤمنة[١].

١٠ ـ قال شهاب الدين بن شمس الدين دولت آبـادي: المـتوفّىٰ { ٨٤٩} في هداية السعداء:

وفي التشريح قال أبو القاسم ﷺ: من قال: إنَّ عليّاً أفضل من عثمان فلا شيء عليه؛ لأنَّه قال أبو حنيفة ﷺ وقال ابن مبارك: من قال: إنَّ عليّاً أفضل العالمين، أو أفضل الناس، وأكبر الكبراء فلا شيء عليه؛ لأنّ المراد منه أفضل الناس في عصره وزمان خلافته، كقوله ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»؛ أي في زمان خلافته، ومثل هذا الكلام قد ورد في القرآن والأحاديث وفي أقـوال العـلماء بـقدر لا يُحـصىٰ ولا يُعدُّ.

وقال أيضاً في هداية السعداء وفي حاصل التمهيد في خلافة أبي بكر ودستور الحقائق:

إنَّ النبيَّ ﷺ لمّا رجع من مكّة نزل في غدير خُمّ، فأمر أن يُجمَع رحال الإبل،

---

(١) لقد أخذ الطِّيبي تشبيهه هذا مما روي عن النبي ﷺ قوله: «حق عليّ بن أبي طالب على هذه الأُمّة كحق الوالد على ولده»، وفي لفظ آخر «حقّ عليّ على المسلمين كحقّ الوالد على الولد» رواه: أخطب خوارزم في المناقب: ص٣٠٩ و ٣٢١ ح٣٠٦ و ٣٢٧، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٠٧، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢ : ١٣٢ ح٢٦٧٤، والمناوي في كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق ١ : ٢٦١ ح٣٣١٠، والحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب عليّ بن أبي طالب: ص٤٧ ح٧٠، وشيخ الإسلام الجويني في فرائد السمطين ١ : ٢٦٩ ح٢٣٤ و ٢٣٥، والشيخ الطوسي في الأمالي: ص٢٧١ ح٥٠٣ المجلس العاشر بلفظ: حقّ عليّ على الناس.

أما منزلة الأب فهي لا تنحصر بالاحترام والتوقير والبر من قبل الأولاد، وإن كانت لازمة لهم. كما لا تقتصر على الشفقة والرأفة بالأبناء من قبل الأب، كما صورها الطِّيبي، فهذه لها مدخلية بالجانب العاطفي الأُسري. وإلّا فالأب ولي أمر أبنائه ومالك لجميع تصرفاتهم، وهو حاكم عليهم يلي كلّ شؤونهم، ولا يبرمون شيئاً إلّا بأمره، كما أنّهم لا يعصون له أمراً فصار كالحاكم السلطان على الأُمّة، حاكم على الأسره. ومن هنا جاء التشبيه بالأُبوّة على أساس الولاية والحاكمية على الأفراد والتصرف بشؤونهم، لا مجرد تبادل عواطف البر والصلة والرأفة. (السبطين)

فجعلها كالمنبر، فصعد عليها، فقال: «ألستُ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟».

فقالوا: نعم.

فقال النبيُّ ﷺ: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

قال أهل السنّة: المراد من الحديث: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»؛ أي في وقت خلافته وإمامته[٢].

١١ ـ قال أبو شكور محمد بن عبدالسعيد بن محمد الكشّي، السالميّ، الحنفيّ في التمهيد في بيان التوحيد[٣]:

قالت الروافض: الإمامة منصوصةٌ لعليّ بن أبي طالب ﷺ بدليل:

{الأوّل:} أنّ النبيّ ﷺ جعله وصيّاً لنفسه وجعله خليفةً من بعده، حيث قال: «أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»، ثمّ هارون ﷺ كان خليفة موسىٰ ﷺ فكذلك عليٌّ ﷺ.

والثاني: وهو أنّ النبيّ ﷺ جعله والياً للناس لمّا رجع من مكّة ونزل في غدير خُمّ، فأمر النبيُّ أن يجمع رحال الإبل، فجعلها كالمنبر، وصعد عليها، فقال:

«ألست بأولى المؤمنين[٤] من أنفسهم؟» فقالوا: نعم.

---

(١) المائدة: ٥٥. (السبطين)

(٢) قصدنا من إيراد هذا القول وما يأتي بعده محض الموافقة في المفاد، وأمّا ظرف الولاية والأفضلية فلا نصافق الرجل عليه، وقد قدّمنا البحث عن ذلك مستقصىً {راجع من ذلك مثلاً القرينة الثامنة من القرائن العشرين}، وسيأتي فيه بياننا الواضح {ص١٨٧ من كتابنا هذا}.(الأميني)

(٣) التمهيد في بيان التوحيد: ص١٦٧.

(٤) كذا في المصدر.

فقال ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، أللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، والله ـ جلَّ جلاله ـ يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ نزلت في شأن عليّ عليه السلام، دلّ علىٰ أنّه كان أولى الناس بعد رسول الله ﷺ.

ثمّ قال في الجواب عمّا ذكر:

وأمّا قوله: بأنّ النبيّ ﷺ جعله وليّاً، قلنا: أراد به في وقته يعني بعد عثمان رضي الله عنه، وفي زمن معاوية رضي الله عنه ونحن كذا نقول، وكذا الجواب عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الآية.

فنقول: إنّ عليّاً رضي الله عنه كان وليّاً وأميراً بهذا الدليل في أيّامه ووقته، وهو بعد عثمان رضي الله عنه، وأمّا قبل ذلك فلا.

١٢ ـ قال ابن باكثير المكيّ، الشافعيّ: المتوفّىٰ (١٠٤٧) في وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل[1] ـ بعد ذكر حديث الغدير بعدّة طرق ـ:

وأخرج الدارقطني في الفضائل عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت أبا بكر رضي الله عنه يقول: عليّ بن أبي طالب عترة رسول الله ﷺ. أي الذين حثَّ النبيُّ ﷺ على التمسك بهم، والأخذ بهديهم، فإنّهم نجوم الهدىٰ من اقتدىٰ بهم اهتدىٰ، وخصّه أبو بكر بذلك رضي الله عنه؛ لأنّه الإمام في هذا الشأن، وباب مدينة العلم والعرفان، فهو إمام الأئمّة، وعالم الأُمّة، وكأنّه أخذ ذلك من تخصيصه ﷺ له من بينهم يوم غدير خُمّ بما سبق.

وهذا حديث صحيح لا مِرية فيه ولا شكّ ينافيه، ورُوي عن الجمّ الغفير من الصحابة، وشاع واشتهر، وناهيك بمجمع حِجّة الوداع.

---

(١) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: ص١١٨ باب ٤ .

١٣ ـ قال السيّد الأمير محمد { بن إسماعيل بن صلاح الحسني الكحلاني عزالدين } اليمنيّ: المتوفّىٰ (١١٨٢) في الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة[1] ـ بعد ذكر حديث الغدير بعدّة طرق ـ:

وتكلّم الفقيه حميد علىٰ معانيه وأطال، وننقل بعض ذلك ... ـ إلىٰ أن قال ـ: ومنها قوله: أخذ بيده ورفعها، وقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه».

والمولىٰ إذا أُطلق من غير قرينة فُهم منه أنّه المالك المتصرّف، وإذا كان في الأصل يُستعمل لمعانٍ عدّة:

منها: المالك للتصرّف، ولذا إذا قيل: هذا مولى القوم سبق إلى الأفهام أنّه المالك للتصرّف في أمورهم ـ ثمّ عدّ منها: الناصر وابن العمّ والمعتِق والمعتَق، فقال ـ:

ومنها: بمعنى الأَولىٰ، قال تعالىٰ: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي أولىٰ بكم وبعذابكم.

وبعدُ فلو لم يكن السابق إلى الأفهام من لفظة (مولى) السابق المالك للتصرّف لكانت منسوبة إلى المعاني كلّها علىٰ سواء، وحملناها عليها جميعاً، إلّا ما يتعذّر في حقّه عليه السلام من المُعتِق والمُعتَق، فيدخل في ذلك المالك للتصرّف، والأَولى المفيد ملك التصرّف على الأمّة، وإذا كان أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم كان إماماً.

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت وليّه فهذا وليّه»، والوليّ المالك للتصرّف بالسبق إلى الفهم، وإن استعمل في غيره، وعلىٰ هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «والسلطان وليُّ من لا وليَّ له» يريد ملك التصرّف في عقد النكاح، يعني أنَّ الإمام له الولاية فيه حيث لا عصبة بطريق الحقيقة، فإنّه يجب حملها عليها أجمع إذا لم يدلّ دليل على التخصيص.

---

(١) الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة: ص١٥٩.

١٤ ـ قال الشيخ أحمد العجيليّ، الشافعيّ[١] في ذخيرة المآل شرح عقد جواهر اللآل في فضائل الآل ـ بعد ذكر حديث الغدير وقصّة الحارث بن النعمان الفهري ـ:

وهو من أقوى الأدلّة علىٰ أنَّ علياً عليه السلام أولىٰ بالإمامة والخلافة والصداقة والنصرة والاتّباع باعتبار الأحوال والأوقات والخصوص والعموم، وليس في هذا مناقضة لما سبق وما سيأتي ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ من أنَّ علياً عليه السلام تكلّم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلمّا قضىٰ حجّه خطب بهذا تنبيهاً علىٰ قدره وردّاً علىٰ من تكلّم فيه كبُرَيدة، فإنّه كان يُبغضه، ولمّا خرج إلى اليمن رأى جَفوةً فقصّه للنبيّ صلى الله عليه وآله فجعل يتغيّر وجهه، ويقول: «يا بُرَيدة ألست أَولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، لا تقع يا بُريدة في عليّ، فإنَّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي»[٢].

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[٣]

---

(١) مرّت الإشارة إلى كتابه وترجمته: ص٨٢. وذكرنا وفاته سنة (١٢٣٣ هـ). (السبطين)

(٢) مرّ الكلام حول هذا الحديث وأمثاله في الغدير ١ : ٣٨٣، ٣٨٤ الطبعة المتداولة. (الأميني)

راجع الغدير ١ : ٦٦٧ ـ ٦٦٩ الطبعة المحقّقة، وراجع أيضاً: ص١٦٤ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٣) الحج: ٢٤.

{ ثانياً ـ إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بلا فصل }

دعانا إليه إغضاء غير واحد[1] ممّن اعترف بالحقّ في مفاد الحديث؛ حيث وجده كالشمس الضاحية بلجاً[2] ونوراً، أو تسالم عليه[3] عن لازم هذا الحقّ، وهو: أنّه إذا ثبتت لمولانا أمير المؤمنين خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنّ لازمه الذي لا ينفكّ عنه أن تكون الخلافة بلا فصل، كما هو الشأن في قول الملك الذي نصب أحدَ من يمتّ إليه وليّ عهده من بعده، أو من حضره الموت أوصىٰ إلىٰ أحد، وأشهد علىٰ ذلك، فهل يحتمل الشهداء أو غيرهم أنّ الملوكيّة للأوّل والوصاية للثاني تثبتان بعد ردحٍ من الزمن مضىٰ علىٰ موت الملك والموصي، أو بعد قيام أُناس آخرين بالأمر بعدهما ممّن لم يكن لهم ذكر عند عقد الولاية، أو بيان الوصيّة؟ وهل من المعقول مع هذا النصّ أن ينتخبوا للملوكيّة بعد الملك، ولتنفيذ مقاصد الموصي بعده، رجالاً ينهضون بذلك، كما هو المطّرد فيمن لا وصيّة له ولا عهد إلىٰ أحد؟ أللّهمّ لا، لا يفعل ذلك إلّا من عزب عن الرأي، فصدف عن الحقّ الصراح.

---

(١) راجع من كتابنا هذا ١ : ٣٩٧، ٣٩٨ الطبعة المتداولة. (الأميني)

وراجع الغدير ١ : ٦٨٧ ـ ٦٨٩ الطبعة المحقّقة. وراجع أيضاً: ص١٨٢ ـ ١٨٤ من كتابنا هذا. (السبطين)

(٢) أبلجت الشمس: أضاءت. لسان العرب ١ : ٤٧٨ (مادة بلج).

(٣) راجع: شرح المواقف ٣ : ٢٧١ [٨ : ٣٦١]، والمقاصد: ص٢٩٠ [٥ : ٢٧٣]، والصواعق: ص٢٦ [ص٤٣]، والسيرة الحلبية ٣ : ٣٠٣ [٣ : ٢٧٤]. (الأميني)

وهلّا يوجد هناك من يجابه المنتخِبين ـ بالكسر ـ بأنّه لو كان للملِك نظر إلىٰ غير من عهد إليه، وللموصي جنوح إلىٰ سوىٰ من أفضىٰ إليه أمره، فلماذا لم ينصّا عليه وهما يشهدانه ويعرفانه؟ فأين أُولئك الرجال ليجابهوا من مرّت عليك كلماتهم من أنّ الولاية الثابتة لمولانا بنصٍّ يوم الغدير تثبت له في ظرف خلافته الصوريّة بعد عثمان؟ أوَما كان رسول الله ﷺ يعرف المتقدّمين على ابن عمّه، ويشهد موقفهم، ويعلم بمقاديرهم من الحنكة؟ فلماذا خصّ النصّ بعليّ عليه السلام بعدما خاف أن يُدعىٰ فيجيب، وأمر الملأ الحضور أن يبايعوه، ويبلّغ الشاهد الغائب[1]؟ ولو كان يرىٰ لهم نصيباً من الأمر فلماذا أخّر البيان عن وقت الحاجة؟ وهو أهمُّ فرائض الدين، وأصلٌ من أُصوله، وبطبع الحال أنّ الآراء في مثله تتضارب ـ كما تضاربت ـ وقد يتحوّل الجدال جلاداً، والحوار قتالاً، فبأيّ مبرِّرٍ ترك نبيُّ الرحمة أُمّته سُدىً في أعظم معالم الدين؟

لم يفعل نبيّ الرحمة ذلك، ولكن حسن ظنِّ القوم بالسلف الماضين العاملين في أمر الخلافة، المتوثّبين علىٰ صاحبها لحداثة سنّه وحبّه بني عبدالمطّلب[2] حداهم إلىٰ أن يزحزحوا مفاد النصّ إلىٰ ظرف الخلافة الصوريّة، ولكن حسن اليقين برسول الله ﷺ يُلزمنا بالقول بأنّه لم يترك واجبه من البيان الوافي لحاجة الأُمّة. هدانا الله إلىٰ سواء السبيل.

---

(١) تجد هذه الجمل الثلاث في غير واحد من الأحاديث فيما تقدّم {اعتباراً من القرينة الخامسة من القرائن المعيّنة}. (الأميني)

(٢) راجع: ص ١٧١ من كتابنا هذا. (السبيطين)

{ خاتمة }

القربات يوم الغدير

{ تشهد على دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام }

بما أنَّ هذا اليوم يوم أكمل الله به الدين، وأتمّ النعمة علىٰ عباده، حيث رضي بمولانا أمير المؤمنين إماماً عليهم، ونصبه علماً للهدىٰ، يحدو بالأُمّة إلىٰ سَنَن السعادة وصراط حقٍّ مستقيم، ويقيهم عن مساقط الهلَكَة ومهاوي الضلال، فلن تجد بعد يوم المبعث النبويّ يوماً قد أُسبغت فيه النعم ظاهرة وباطنة، وشملت الرحمة الواسعة، أعظم من هذا اليوم الذي هو فرع ذلك الأساس المقدّس ومسدّد تلك الدعوة القدسيّة.

كان من واجب كلّ فرد من أفراد الملأ الديني القيام بشكر تلكم النعم بأنواع من مظاهر الشكر، والتزلّف إليه سبحانه بما يتسنّىٰ له من القُرَب من صلاة وصوم وبرٍّ وصلة رحم وإطعام واحتفال باليوم بما يناسب الوقت والمجتمع، وفي المأثور من ذلك أشياء، منها: الصوم.

حديث صوم يوم الغدير:

أخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ: المتوفّىٰ (٤٦٣) في تاريخه[1]، عن

(١) تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠ { رقم٤٣٩٢، ترجمة حبشون بن موسى }. (الأميني)

عبدالله بن عليّ بن محمد بن بشران، عن الحافظ عليّ بن عمر الدارقطني، عن أبي نصر حبشون الخلّال، عن عليّ بن سعيد الرملي، عن ضمرة بن ربيعة، عن عبدالله بن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجّة كُتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خُمّ لمّا أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال:

«ألستُ وليَّ المؤمنين؟»

قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه». فقال عمر بن الخطّاب: بَخٍ بَخٍ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مسلم فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب، كتب له صيام ستين شهراً، وهو أوّل يوم نزل جبريل ﷺ علىٰ محمد ﷺ بالرسالة.

ورواه بطريق آخر عن عليّ بن سعيد الرملي.

وأخرج العاصمي في زين الفتىٰ[(١)] قال: أخبرنا محمد بن أبي زكريا، أخبرنا أبو إسماعيل بن محمد الفقيه، أخبرنا أبو محمد يحيى بن محمد العلويّ الحسينيّ، أخبرنا إبراهيم بن محمد العامّي، أخبرنا حبشون بن موسى البغداديّ، حدّثنا عليّ بن سعيد الشاميّ، حدّثنا ضمرة عن ابن شوذب ... إلىٰ آخر السند والمتن المذكورين من دون ذكر صوم المبعث.

وأخرجه ابن المغازلي الشافعيّ في مناقبه[(٢)] عن أبي بكر أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبوالحسين أحمد بن الحسين ابن السمّاك، حدّثني أبومحمد جعفر ابن محمد بن نصير الخلدي، حدّثني عليّ بن سعيد الرملي... إلىٰ آخر السند والمتن.

---

(١) زين الفتىٰ في شرح سورة هل أتىٰ ٢ : ٢٦٥ ح ٤٧٤. (السبطين)

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ : ص١٨ ح٢٤.

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرته[١]، والخطيب الخوارزمي في مناقبه[٢] من طريق الحافظ البيهقي عن الحافظ الحاكم النيسابوري ابن البيّع صاحب المستدرك عن أبي يعلى الزبيري، عن أبي جعفر أحمد بن عبدالله البزّاز، عن عليّ بن سعيد الرملي...، وشيخ الإسلام الحمّوئي في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر[٣] من طريق الحافظ البيهقي.

رجال سند الحديث :

١ ـ أبوهريرة : أجمع الجمهور علىٰ عدالته وثقته، فلا نحتاج إلىٰ بسط المقال فيه.

٢ ـ شهر بن حوشب الأشعري : عدّه الحافظ أبو نُعَيْم من الأولياء وأفرد له ترجمة ضافية في حليته[٤]، وحكى الذهبيّ في ميزانه[٥] ثناء البخاري عليه، وذكر عن أحمد بن عبدالله العجلي[٦] ويحيىٰ وابن شيبة وأحمد والنسوي ثقته، وترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه[٧] وقال:

سُئل عنه الإمام أحمد، فقال: ما أحسن حديثه. ووثّقه وأثنىٰ عليه، وقال مرّة: ليس به بأس. وقال العجلي: هو شاميّ تابعيّ ثقة. ووثّقه يحيى بن معين[٨]. وقال يعقوب بن شيبة: هو ثقةٌ علىٰ أنَّ بعضهم طعن فيه.

---

(١) تذكرة الخواص: ص١٨ [ص٣٠]. (الأميني)

(٢) المناقب: ص٩٤ [ص١٥٦ ح١٨٤]. (الأميني)

(٣) فرائد السمطين ١ : ٧٧ ح٤٤.

(٤) حلية الأولياء ٦ : ٥٩ ـ ٦٧. (الأميني)

(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٣ رقم٣٧٥٦.

(٦) تاريخ الثقات: ص٢٢٣ رقم٦٧٧.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٦ : ٣٤٣ [٨ : ١٣٧ ـ ١٤٨، وفي مختصر تاريخ دمشق ١١ : ٥ { تاريخ مدينة دمشق ٢٣ : ٢١٧ ـ ٢٤٠ رقم٢٧٦٩ ط. دار الفكر بتحقيق علي شيري }. (الأميني)

(٨) تاريخ يحيى بن معين ٢ : ٣٩٠ رقم١٠١ ضمن الملحق. (السبيطين)

وترجمه ابن حجر في تهذيب التهذيب[١] وحكىٰ عن أحمد ثقته وحسن حديثه والثناء عليه، وعن البخاري حسن حديثه وقوّة أمره، وعن ابن معين ثقته وثبته[٢]، وعن العجلي ويعقوب والنسوي ثقته، وعن أبي جعفر الطبري: أنّه كان فقيهاً قارئاً عالماً.

وهناك من ضعّفه، فهو كما قال أبو الحسن القطّان: لم يُسمع له حجّة. وقد أخرج الحديث عنه البخاري ومسلم والأئمّة الأربعة الآخرون أرباب الصحاح: الترمذي، أبو داود، النسائي، ابن ماجه.

٣ ـ مطر بن طهمان الورّاق، أبو رجاء الخراساني : مولىٰ عليّ سكن البصرة وأدرك أنساً، عدّه الحافظ أبو نُعَيْم من الأولياء، وأفرد له ترجمة في حليته[٣]، وروىٰ عن أبي عيسى أنّه قال: ما رأيت مثل مطر في فقهه وزهده.

وترجمه ابن حجر في تهذيبه[٤]، ونقل قول أبي نُعَيْم المذكور، وذكر ابن حبّان له في الثقات[٥]، وعن العجلي[٦] صدقه ونفي البأس عنه، وعن { البزّار }[٧]: ليس به بأس رأىٰ أنساً، ولا نعلم أحداً يترك حديثه، مات (١٢٥)، وقيل: (١٢٩). وقيل: قتله المنصور قرب (١٤٠). أخرج عنه الحديث البخاري ومسلم وبقيّة الأئمّة الستّة أرباب الصحاح.

---

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٧٠ [٤ : ٣٢٤]. (الأميني)

(٢) تاريخ يحيى بن معين ٢ : ١٧٠ رقم٤٠٣١ أواخر الجزء الثامن و ٢ : ٣٣٥ رقم٥١٥٩ الجزء العاشر. (السبطين)

(٣) حلية الأولياء ٣ : ٧٥. (الأميني)

(٤) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٦٧ [١٠ : ١٥٢]. (الأميني)

(٥) الثقات ٥ : ٤٣٥.

(٦) تاريخ الثقات: ص٤٣٠ رقم١٥٨٤.

(٧) في الأصل: البزّاز، والصواب ما أثبتناه، وهو الحافظ أحمد بن عمرو أبو بكر البزّار (ت/٢٩٢هـ)، صاحب المسند المعروف بمسند البزّار. (السبطين)

٤ ـ أبو عبدالرحمن [عبدالله] بن شوذب : ذكره الحافظ أبو نُعَيم من الأولياء في حليته[(١)]، وروىٰ عن كثير بن الوليد أنَّه قال: كنت إذا رأيت ابن شوذب ذكرت الملائكة. وحكى الخزرجي في خلاصته[(٢)] عن أحمد وابن معين ثقته. وفي تهذيب ابن حجر[(٣)] ما ملخّصه:

سمع الحديث وتفقّه، كان من الثقات، قال سفيان الثوري: كان من ثقات مشايخنا. ونقل ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وغيره، وعن أبي طالب[(٤)] والعجلي[(٥)] وابن عمّار وابن معين والنسائي: أنَّه ثقة، وُلد (٨٦)، وتُوفّي (١٤٤، ١٥٦، ١٥٧). أخرج حديثه الأئمّة الستّة غير مسلم، وصحّح حديثه الحاكم في المستدرك والذهبيّ في تلخيصه.

٥ ـ ضمرة بن ربيعة القرشيّ، أبو عبدالله الدمشقيّ، المتوفّى (١٨٢، ٢٠٠، ٢٠٢)[(٦)].

ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه[(٧)]، وحكىٰ عن أحمد[(٨)] أنَّه قال: بلغني أنَّه كان شيخاً صالحاً، وقال ـ لمّا سُئل عنه ـ: ذلك الثقة المأمون رجل صالح مليح الحديث، ونقل عن ابن معين ثقته، وعن ابن سعد[(٩)]: كان ثقةً مأموناً خيّراً لم يكن هناك أفضل منه، وعن ابن يونس: كان فقيهاً في زمانه.

---

(١) حلية الأولياء ٦: ١٢٩ ـ ١٣٥. (الأميني)

(٢) خلاصة الخزرجي: ص١٧٠ [٢: ٦٦ رقم٣٥٦٦]. (الأميني)

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ٢٥٥ [٥: ٢٢٥]. (الأميني)

(٤) الجرح والتعديل ٥: ٨٢ رقم٣٨٢. (السبطين)

(٥) تاريخ الثقات: ص٢٦١ رقم٨٢٥. (السبطين)

(٦) كذا ذكر التواريخ الثلاثة ابن عساكر. ولكنّ الحافظ المزّي في تهذيب الكمال ١٣: ٣٢٠ رقم٢٩٣٨ أخذ التاريخ الأخير فقط على أنّه توفّي فيه في الأوّل من رمضان، وحكى عن غير واحد قولهم بهذا التاريخ. (السبطين)

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٧: ٣٦ [٨: ٤٧٥، وفي مختصر تاريخ دمشق ١١: ١٥٩] {تاريخ مدينة دمشق ٢٤: ٤٠٤ رقم٢٩٣٥ ط. دار الفكر بتحقيق علي شيري}. (الأميني)

(٨) العلل ومعرفة الرجال ٢: ٣٦٦ رقم٢٦٢٤.

(٩) الطبقات الكبرىٰ ٧: ٤٧١.

وذكر الخزرجي في خلاصته[١] ثقته عن أحمد والنسائي وابن معين وابن سعد.

وفي تهذيب ابن حجر[٢] ما ملخّصه: عن أحمد: رجل صالح الحديث من الثقات المأمونين لم يكن بالشام رجل يشبهه، وعن ابن معين والنسائي وابن حبّان[٣] والعجلي: ثقة، وعن أبي حاتم[٤]: صالح، وعن ابن سعد وابن يونس ما مرّ عنهما.

أخرج الحديث من طريقه الأئمّة أرباب الصحاح غير مسلم، وصحّح حديثه الحاكم في المستدرك والذهبيّ في تلخيصه.

٦ ـ أبو نصر عليّ بن سعيد أبي حملة الرمليّ : المتوفّى { ١٦٦ }[٥] كذا أرّخه البخاريّ[٦].

وثّقه الذهبيّ في ميزان الاعتدال[٧] وقال: ما علمت به بأساً، ولا رأيت أحداً

---

(١) خلاصة الخزرجي: ص١٥٠ [٢ : ٦ رقم٣١٥٤]. (الأميني)

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٤٠٣.

(٣) الثقات ٨ : ٣٢٤.

(٤) الجرح والتعديل ٤ : ٤٦٧ رقم٢٠٥٢.

(٥) في الغدير (٢١٦) وقد أخذه العلّامة الأميني ﷺ من ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ٤ : ٢٢٧ رقم٥٩٨ طبعة دائرة المعارف النظامية ـ حيدر آباد الدكن ١٣٣٠ هـ، ومنه منشأ الوهم، إذ إنّ العسقلاني أخذه من تاريخ البخاري وهو في التاريخ (١٦٦)؛ لكن في بعض نسخ اللسان (ست عشرة ومئتين) وهو تصحيف كما ترى. بل، لعلّ التصحيف من نسخة ابن حجر من التاريخ الكبير. والله العالم. وما جاء في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٧٧ عن ضمرة أنّه مات سنة (١٠٦) فهو أيضاً من تصحيفات الطبع أو النسّاخ.

ولكن ابن عساكر ترجمه في تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٤٤٨ ـ ٤٥٤ رقم٤٨٩٤ وذكر وفاته سنة (١٥٦) من أربعة طرق، ثم أورد عن طريق البخاري وفاته سنة (١٦٦)، وقال: وهذا وهم، والصحيح ما تقدم ـ يعني (١٥٦).

ذكره ابن حبّان البستي في الثقات ٧ : ٢١٠ وقال: مات سنة ست وخمسين ومئة، ثم نسب التاريخ الثاني (١٦٦) إلى القيل. وهو ما يدعم تصحيح ابن عساكر. (السبطين)

(٦) التاريخ الكبير ج٣ : ق٢ : ٢٧١ رقم ٢٣٧٧.

(٧) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٤ [٣ : ١٢٥ رقم٥٨٣٣، ص ١٣١ رقم ٥٨٥١]. (الأميني)

إلى الآن تكلّم فيه، وهو صالح الأمر، ولم يُخرج له أحدٌ من أصحاب الكتب الستّة مع ثقته. وترجمه بعنوان عليّ بن سعيد أيضاً وقال: يُتثبّت في أمره كأنّه صدوق. واختار ابن حجر ثقته في لسانه وأورد على الذهبي، وقال: إذا كان ثقة ولم يتكلّم فيه أحد، فكيف تذكره في الضعفاء[1]؟!

٧ ـ أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلّال: المتوفّىٰ (٣٣١).

ترجمه الخطيب البغداديّ في تاريخه[2]، وقال: كان ثقةً يسكن باب البصرة من بغداد. وحُكي عن الحافظ الدارقطنيّ: أنّه صدوق.

٨ ـ الحافظ عليّ بن عمر، أبو الحسن البغداديّ الشهير بالدارقطني: صاحب السنن، المتوفّىٰ (٣٨٥).

ترجمه الخطيب البغداديّ في تاريخه[3]، وقال: كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهىٰ إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة مع الصدق والأمانة والفقه والعدالة وقبول الشهادة وصحّة الاعتقاد وسلامة المذهب والاضطلاع بعلوم سوىٰ علم الحديث.

وحكىٰ عن أبي الطيّب طاهر بن عبدالله الطبري أنّه قال: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظاً ورد بغداد إلّا مضىٰ إليه وسلّم له؛ يعني: فسلّم له التقدمة في الحفظ وعلو المنزلة في العلم. ثمّ بسط القول في ترجمته والثناء عليه.

وترجمه ابن خلكان في تاريخه[4] وأثنىٰ عليه. والذهبيُّ في تذكرته[5]، وقال:

---

(١) لسان الميزان ٤ : ٢٢٧ [٤ : ٢٦٠ رقم ٥٨٠٦]. (الأميني)

(٢) تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٩ ـ ٢٩١ { ٨ : ٢٨٤ رقم ٤٣٩٢ ط. الأُولىٰ ١٩٩٧م دار الكتب العلمية ـ بيروت }. (الأميني)

(٣) تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤ ـ ٤٠ { رقم ٦٤٠٤ }. (الأميني)

(٤) وفيات الأعيان ١ : ٣٥٩ [٣ : ٢٩٧ رقم ٤٣٤]. (الأميني)

(٥) تذكرة الحفّاظ ٣ : ١٩٩ ـ ٢٠٣ [٣ : ٩٩١ رقم ٩٢٥]. (الأميني)

قال الحاكم: صار الدارقطنيُّ أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع، وإماماً في القرّاء والنحويِّين. وأقمت في سنة سبعٍ وستين ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وُصف لي، وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنّفات يطول ذكرها، فأشهد أنّه لم يخلف علىٰ أديم الأرض مثله....

وهناك توجد في كثير من المعاجم جمل الثناء عليه في تراجم ضافية لا نطيل بذكرها المقام.

ولقد أطلنا القول في إسناد هذا الحديث؛ لأن نوقفك علىٰ مكانته من الصحّة، وأنَّ رجاله كلّهم ثقات، وبلغت ثقتهم من الوضوح حدّاً لايسع معه أيّ مُجوِّز للقول أو مُتمحّل[1] في الجدل أن يغمز فيها، فتلك معاجم الرجال حافلة بوصفهم بكلٍّ جميل.

علىٰ أنَّ ما فيه من نزول الآية الكريمة ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2] يوم غدير خُمّ معتضد بكلٍّ ما أسلفناه من الأحاديث الناصّة بذلك، وفي رواتها مثل الطبري وابن مردويه وأبي نُعَيم والخطيب والسجستاني وابن عساكر والحَسْكاني وأضرابهم من الأئمّة والحفّاظ[3].

---

(١) المتمحّل: المحتال. لسان العرب ١٣ : ٤١ (مادة محل). (السبطين)

(٢) المائدة: ٣. (السبطين)

(٣) راجع الغدير ١ : ٢٣٠ ـ ٢٣٨ الطبعة المتداولة. (الأميني)

وراجع الغدير ١: ٤٤٧ـ٤٥٩ الطبعة المحقّقة، ونحن ذاكرون هنا خلاصة ما أورده العلّامة الأميني ﷺ هناك:

١ ـ الطبري: في كتاب الولاية، وذكر الحديث بتمامه في الغدير ١ : ٢١٤ ـ ٢١٦ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٢٤ ـ ٤٢٦ الطبعة المحقّقة.

٢ ـ ابن مردويه: أخرج ابن كثير الدمشقي في تفسيره ٢ : ١٤ عنه من طريق أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدري: أنّها نزلت علىٰ رسول الله ﷺ يوم غدير خم حين قال لعليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». وعنه أيضاً أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٩، وفي الإتقان في علوم القرآن ١ : ٥٣.

{ الشبهة الأُولىٰ لابن كثير : }

فإذا وضح لديك ذلك فهلمَّ معي إلىٰ ما يتعقّبه ابن كثير[1] هذا الحديث، ويحسب أنّه حديث منكَر بل كذب؛ لما رُوي من نزول الآية يوم عرفة من حجّة الوداع.

{ جواب الشبهة : }

وإن تعجب فعجب أن يجزم جازمٌ بمنكريَّة أحد الفريقين في الروايات المتعارضة وهما متكافئان في الصحّة، فليت شعري أيّ مرجِّح في الكفّة المقابلة لحديثنا بالصحّة؟ وما المطفِّف في الميزان في كفّة هذا الحديث؟ مع إمكان معارضة ابن كثير بمثل قوله في الجانب الآخر لمخالفته لما أثبتناه من نزول الآية الكريمة، وهل لمزعمة ابن كثير مبرِّر غير أنّه يهوىٰ أن يزحزح القرآن الكريم عن هذا النبأ العظيم؟ وإلّا لكان في وسعه أن يقول كما قال سبط ابن الجوزي في تذكرته[2] بإمكان نزولها مرّتين، كما وقع في البسملة وآيات أُخرىٰ[3].

---

٣ ـ أبو نُعَيم الإصفهاني: روى في كتابه «ما نزل من القرآن في عليّ» بسنده عن أبي سعيد الخُدري: أن النبي ﷺ دعا الناس إلى عليٍّ في غدير خم ـ إلىٰ أن قال ـ: ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. ثم أورد أبيات حسان التي قالها بالمناسبة.

٤ ـ الخطيب البغدادي: رواه بسنده عن أبي هريرة في تاريخ بغداد ٨ : ٢٩٠، ومرّ الحديث بنصّه في (حديث صوم يوم الغدير).

٥ ـ أبو سعيد السجستاني: روى في كتاب الولاية بإسناده عن أبي سعيد الخُدري.

٦ ـ الحافظ ابن عساكر الدمشقي: رواه بعدة طرق عن أبي سعيد وأبي هريرة في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٢٣٢ ـ ٢٣٧.

٧ ـ الحاكم الحسكاني: رواه أيضاً بعدة طرق في شواهد التنزيل ١ : ٢٠٠ ـ ٢٠٨ ح٢١٠ ـ ٢١٥. ثم أتمهم العلّامة الأميني ﵀ إلى (١٦) حافظاً وعالماً. (السبطين)

(١) قلّد الذهبيّ في قوله هذا، كما يظهر من تاريخه ٥ : ٢١٤ [٥ : ٢٣٣ حوادث سنة ١٠ هـ]. (الأميني)

(٢) تذكرة الخواص: ص١٨ [ص٣٠]. (الأميني)

(٣) من جملتها: أوّل سورة الروم، وآية الروح، وقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ

{ الشبهة الثانية لابن كثير : }

ولابن كثير في تاريخه[(١)] شبهة أُخرىٰ في تدعيم إنكاره للحديث، وهي حسبان أنَّ ما فيه من أنَّ صوم يوم الغدير يعدل ستّين شهراً يستدعي تفضيل المستحبّ على الواجب؛ لأنّ الوارد في صوم شهر رمضان كله أنّه يقابل بعشرة أشهر، وهذا منكَرٌ من القول باطلٌ.

{ جواب الشبهة بطريقين : }

ويُقال في دحض هذه المزعمة بالنقض تارةً، وبالحلّ أُخرىٰ:

أمّا النقض:

فبما جاء من أحاديث جمّـة لا يسعنا ذكر كلّها بل جلّها[(٢)]، ونقتصر منها على عدّة أحاديث، وهي:

١ ـ حديث «من صام رمضان ثمّ أتبعه بستٍّ من شوّال فكأنّما صام الدهر»، أخرجه[(٣)]: مسلم بعدّة طرق في صحيحه، وأبو داود في سننه، وابن ماجه في سننه، والدارمي في سننه، وأحمد في مسنده، وابن الديبع في تيسير الوصول نقلاً عن الترمذي

آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾، وقوله: ﴿وإن عاقبتُم فعاقِبُوا بمثل ما عُوقِبتُم بِهِ﴾ إلىٰ آخر سورة النحل، وقوله في البقرة: ﴿مَن كانَ عدوّاً لله﴾ الآية، وقوله في هود: ﴿وأقِم الصَّلاة طرفي النهارِ﴾، وقوله في الزمر: ﴿أليس اللهُ بِكافٍ عَبدَهُ﴾، وسورة الفاتحة. وراجع الغدير ١ : ٢٥٧ الطبعة المتداولة و ١ : ٤٨٨ الطبعة المحقّقة. (السبطين)

(١) البداية والنهاية ٥ : ٢١٤ [٥ : ٢٣٣ حوادث سنة ١٠هـ]. (الأميني)

(٢) راجع نزهة المجالس ١ : ١٥١ ـ ١٥٨، ص١٦٧ ـ ١٧٦. (الأميني)

(٣) صحيح مسلم ١ : ٣٢٣ [٢ : ٥٢٤ ح٢٠٤ كتاب الصيام]، سنن أبي داود ١ : ٣٨١ [٢ : ٣٢٤ ح٢٤٣٣]، سنن ابن ماجه ١ : ٥٢٤ [١ : ٥٤٧ ح١٧١٦]، سنن الدارمي ٢ : ٢١، مسند أحمد ٥ : ٤١٧ و ٤١٩ [٦ : ٥٧٩ ح٢٢٠٣٠ و٥٨٣ ح٢٣٠٤٩]، تيسير الوصول ٢ : ٣٢٩ [٢ : ٣٩٢]، سنن الترمذي ٣ : ١٣٢ ح٧٥٩. (الأميني)

ومسلم، وعليه أسند قوله كلُّ من ذهب إلى استحباب صوم هذه الأيّام الستّة.

٢ ـ حديث «من صام ستّة أيّام بعد الفطر كان تمام السنة»، أخرجه[١]: ابن ماجه في سننه، والدارمي في سننه، وأحمد في مسنده، والنسائي وابن حبّان في سننها، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير[٢].

٣ ـ كان رسول الله ﷺ يأمر بصيام الأيّام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ويقول: «هو كصوم الدهر أو كهيئة الدهر»، أخرجه ابن ماجه في سننه[٣]، والدارمي في سننه[٤].

٤ ـ «ما من أيّام الدنيا أيّام أحبّ إلى الله سبحانه أن يُتعبّد له فيها من أيّام العشر ـ في ذي الحجّة ـ وأنَّ صيام يوم فيها ليعدل صيام سنة، وليلة فيها بليلة القدر»، أخرجه ابن ماجه في سننه[٥]، والغزالي في إحياء العلوم[٦] وفيه: «من صام ثلاثة أيّام من شهرٍ حرامٍ: الخميس، والجمعة، والسبت، كتب الله له بكلّ يوم عبادة تسعمئة عام».

٥ ـ عن أنس بن مالك قال:

كان يقال في أيّام العشر: بكلّ يوم ألف يوم، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم. قال: يعني في الفضل.

---

(١) سنن ابن ماجه ١: ٥٢٤ [١: ٥٤٧ ح ١٧١٥]، سنن الدارمي ٢: ٢١، مسند أحمد ٣: ٣٠٨، ٣٢٤، ٣٤٤ و ٥: ٢٨٠ [٤: ٢٤٣ ح ١٣٨٩٠، ص ٢٧١ ح ١٤٠٦٨، ص ٣٠٦ ح ١٤٣٠٠ و ٦: ٣٧٧ ح ٢١٩٠٦]، السنن الكبرى ٢: ١٦٣ ح ٢٨٦١، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان ٨: ٣٩٨ ح ٣٦٣٥. (الأميني)

(٢) الجامع الصغير ٢: ٧٩ [٢: ١١١ ح ٥١١٧]. (الأميني)

(٣) سنن ابن ماجه ١: ٥٢٢ [١: ٥٤٤ ح ١٧٠٧]. (الأميني)

(٤) سنن الدارمي ٢: ١٩. (الأميني)

(٥) سنن ابن ماجه ١: ٥٢٧ [١: ٥٥١ ح ١٧٢٨]. (الأميني)

(٦) إحياء علوم الدين ١: ٢٢٧ [١: ٢١٢]. (الأميني)

أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب[(١)] نقلاً عن البيهقي والأصبهاني.

٦ ـ «صيام ثلاثة أيّام من كلِّ شهر صيام الدهر وإفطاره». أخرجه[(٢)]: أحمد في مسنده، وابن حبّان في صحيحه، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير، وأخرجه النسائي وأبو يعلىٰ في مسنده والبيهقي عن جرير بلفظ: «صيام ثلاثة أيام من كلِّ شهرٍ صيام الدهر»، كما في الجامع الصغير، وأخرج الترمذي والنسائي كما في تيسير الوصول: «من صام من كلّ شهرٍ ثلاثة أيّام فذلك صيام الدهر»، فأنزل الله تعالىٰ تصديق ذلك في كتابه: ﴿مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾[(٣)]، اليوم بعشرة أيّام، وأخرجه بلفظ يقرب من هذا مسلم في صحيحه، وأخرج النسائي من حديث جرير: «صيامُ ثلاثة أيّام من كلِّ شهرٍ كصيام الدهر ثلاث أيّام البيض»، وأخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، وذكره ابن حجر في سُبُل السلام، وصحّحه.

٧ ـ «صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم».

أخرجه ابن حبّان عن عائشة، كما في الجامع الصغير[(٤)]، وأخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي، كما في الترغيب والترهيب[(٥)].

٨ ـ عن عبدالله بن عمر قال: كنّا ونحن مع رسول الله ﷺ نعدل صوم يوم

---

(١) الترغيب والترهيب ٢ : ٦٦ [٢ : ٢٠٠]. (الأميني)

(٢) مسند أحمد ٥ : ٣٤ [٦ : ١٣ ح١٩٨٥٨]، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان ٨ : ٤١٣ ح٣٦٥٣، الجامع الصغير ٢ : ٧٨ [٢ : ١١١ ح٥١١٥]، السنن الكبرىٰ ٢ : ١٣٦ ح٢٧٢٨، مسند أبي يعلىٰ ١٣ : ٤٩٢ ح٧٥٠٤، الجامع الصغير ٢ : ١١١ ح٥١١٤، سنن الترمذي ٣ : ١٣٥ ح٧٦٢، السنن الكبرىٰ ٢ : ١٣٤ ح٢٧١٧، تيسير الوصول إلىٰ جامع الأُصول ٢ : ٣٣٠ [٢ : ٣٩٤]، صحيح مسلم ١ : ٣١٩ و ٣٢١ [٢ : ٥٢٠ ـ ٥٢٢ ح١٩٦ ـ ١٩٧ كتاب الصيام]، السنن الكبرىٰ ٢ : ١٣٦ ح٢٧٢٨، الترغيب والترهيب ٢ : ٣٣ [٢ : ١٢٤]، سُبُل السلام ٢ : ٢٣٤ [٢ : ١٦٨]. (الأميني)

(٣) الأنعام: ١٦٠.

(٤) الجامع الصغير ٢ : ٧٨ [٢ : ١١١ ح٥١١٩]. (الأميني)

(٥) الترغيب والترهيب ٢ : ٢٧ و ٦٦ [٢ : ١١٢ و ٢٠٠]. (الأميني)

عرفة بسنتين.

رواه الطبراني في الأوسط[(١)]، وهو عند النسائي[(٢)] بلفظ: (سنة)، كما في الترغيب والترهيب[(٣)].

٩ ـ «من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالىٰ له صيام ستين شهراً».

أخرجه الحافظ الدمياطي[(٤)] في سيرته، كما في السيرة الحلبيّة[(٥)]، ورواه الصفوري في نزهة المجالس[(٦)].

١٠ ـ عن أبي هريرة وسلمان عن رسول الله ﷺ: «إنَّ في رجب يوماً وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الأجر كمن صام مئة سنة وقامها[(٧)]، وهي: لثلاثٍ بقينَ من رجب».

رواه الشيخ عبدالقادر الجيلاني في غُنية الطالبين[(٨)]، كما في نزهة المجالس للصفوري[(٩)].

١١ ـ «شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوماً كتب الله ـ تعالىٰ ـ له صوم

---

(١) المعجم الأوسط ١ : ٤٢١ ح٧٥٥.

(٢) السنن الكبرىٰ ٢ : ١٥٥ ح٢٨٢٨.

(٣) الترغيب والترهيب ٢ : ٢٧ [٢ : ١١٣]. (الأميني)

(٤) قال الذهبي في تذكرته ٤ : ٢٦٨ [٤ : ١٤٧٧ رقم١١٦٦]: شيخنا الإمام العلّامة الحافظ الحجّة الفقيه النسّابة شيخ المحدّثين شرف الدين أبو محمد عبدالمؤمن الدمياطي الشافعي. ثمّ أكثر في الثناء عليه، وقال: توفّي (٧٠٥). (الأميني)

(٥) السيرة الحلبية ١ : ٢٥٤ [١ : ٢٣٨]. (الأميني)

(٦) نزهة المجالس ١ : ١٥٤. (الأميني)

(٧) في الغُنية لطالبي طريق الحق: وقام لياليها. (السبطين)

(٨) غنية الطالبين: ص٢٨٨.

(٩) نزهة المجالس ١ : ١٥٤. (الأميني)

{ ألف }[١] سنة».

رواه الجيلاني في غُنيته[٢]، كما في نزهة المجالس للصفوري[٣].

١٢ ـ «من صام يوم عاشوراء فكأنّما صام الدهر كلّه، مكتوبٌ في التوراة».

ذكره الصفوري في نزهته[٤].

١٣ ـ «من صام يوماً من المحرّم فله بكلّ يوم ثلاثون يوماً».

رواه الطبراني في الصغير[٥]، كما ذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب[٦].

وأمّا الحلّ:

فليس عندنا أصلٌ مسلّم يُركَن إليه في لزوم زيادة أجر الفرائض على المثوبة في المستحبّات، بل أمثال الأحاديث السابقة في النقض ترشدنا إلىٰ إمكان العكس، بل وقوعه، وتؤكّد ذلك الأحاديث الواردة في غير الصيام من الأعمال المرغَّب فيها.

علىٰ أنَّ المثوبة واقعة تجاه حقائق الأعمال ومقتضياتها الطبيعيّة، لا ما يعروها من عوارض كالوجوب والندب حسب المصالح المقترنة بها، فليس من المستحيل أن يكون في طبع المندوب ـ في ماهيّات مختلفة، أو بحسب المقارنات المحتفّة به في المتّحدة منها ـ ما يوجب المزيد له.

ويقال في المقام: إنَّ ترتّب المثوبة على العمل إنّما هو بمقدار كشفه عن حقيقة الإيمان، وتوغّله في نفس العبد، وممّا لا شكّ فيه أنَّ الإتيان بما هو زائد على الوظائف

---

(١) في الأصل: ثلاثة آلاف. وقد نقله المؤلف‌ؒ من نزهة المجالس. وصحّحناه من الغُنية. (السبطين)

(٢) الغُنية لطالبي طريق الحق ١ : ٢٧٨. (السبطين)

(٣) نزهة المجالس ١ : ١٥٣. (الأميني)

(٤) نزهة المجالس ١ : ١٧٤. (الأميني)

(٥) المعجم الصغير ٢ : ٧١.

(٦) الترغيب والترهيب ٢ : ٢٨ [٢ : ١١٤]. (الأميني)

المقرّرة من الواجبات وترك المحرّمات من المستحبّات والتجنّب عن المكروهات أكشفُ عن ثبات العبد في مقام الامتثال، وخضوعه لمولاه، وحبّه له، وبه يكمل الإيمان، ولم يزل العبد يتقرّب به إلى المولىٰ سبحانه حتىٰ يحبّه، كما ورد فيما أخرجه البخاري في صحيحه[1] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ الله عزّ وجلّ قال: ما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتىٰ أُحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمْعَهُ الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها...» الحديث[2].

بل من الممكن أن يقال: إنّه ليس في نواميس العدل ما يحتّم ترتيب أجر علىٰ إقامة الواجب وترك المحرّم، زائداً علىٰ ما منح به من الحياة والعقل والعافية ومُؤن الحياة، ومعدّات العمل، والنجاة من النار في الآخرة، بل إنَّ كلّاً من هاتيك النعم الجزيلة يصغر عنه صالحات العبد جمعاء، وليس هناك إلّا الفضل.

وهذا الذي يستفاد من غير واحد من آيات الكتاب العزيز نظير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ۞ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۞ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ۞ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۞ فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3] فكلّ ما هناك من النعيم والمثوبات إنّما هو بفضله وإحسانه سبحانه وتعالىٰ.

قال الفخر الرازي في تفسيره[4]:

---

(١) صحيح البخاري ٩: ٢١٤ [٥: ٢٣٨٤ ح٦١٣٧]. (الأميني)

(٢) وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات: ص٤١٦ [ص٥٧٧]، والذهبيّ في ميزانه ١: ٣٠١ [١: ٦٤١ رقم٢٤٦٣]. (الأميني)

(٣) الدخان: ٥١ ـ ٥٧.

(٤) التفسير الكبير ٧: ٤٥٩ [٢٧: ٢٥٤]. (الأميني)

احتجّ أصحابنا بهذه الآية علىٰ أنّ الثواب يحصل تفضّلاً من الله تعالىٰ، لا بطريق الاستحقاق؛ لأنّه تعالىٰ لمّا عدّ أقسام ثواب المتّقين بيّن أنّها بأسرها إنّما حصلت علىٰ سبيل الفضل والإحسان من الله تعالىٰ، ثمّ قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، واحتجّ أصحابنا بهذه الآية علىٰ أنّ التفضيل أعلىٰ درجة من الثواب المستحَقّ، فإنّه تعالىٰ وصفه بكونه فضلاً من الله، ثمّ وصف الفضل من الله بكونه فوزاً عظيماً، ويدلّ عليه أيضاً أنّ الملِك العظيم إذا أعطى الأجير أجرته، ثمّ خلع علىٰ إنسان آخر، فإنّ تلك الخلعة أعلىٰ حالاً من إعطاء تلك الأُجرة. انتهىٰ.

وقال ابن كثير نفسه في الآية الشريفة في تفسيره[1]: ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«اعملوا وسدِّدوا وقاربوا، واعلموا أنّ أحداً لن يدخله عملُه الجنّة. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلّا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل». انتهىٰ.

وبوسعك استشعار هذا المعنىٰ من الصحيح الذي أخرجه البخاري في صحيحه[2] عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«حقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله أن لا يعذِّب من لا يشرك به شيئاً»، وأنت جِدُّ عليم بأنّ هذا المقدار من الحقّ الثابت على الله للعباد إنّما هو بتقرير العقل السليم، وأمّا الزائد عليه من النعيم الساكت عنه نبيّ البيان فليس إلّا الفضل والإحسان من المولىٰ سبحانه.

وأنت تجد في معاملات الدول مع أفراد الموظّفين أنّه ليس بإزاء واجباتهم وعدم الخيانة فيها من الأجر إلّا الرتبة والراتب، وإنّما يحظىٰ أحدهم بترفيع في المرتبة أو زيادة في الرتبة بخدمة زائدة علىٰ مقرّراتها عليهم، وليس في الناس من ينقم على

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ١٤٧. (الأميني)

(٢) صحيح البخاري ٤ : ٢٦٤ [٣ : ١٠٤٩ ح٢٧٠١]. (الأميني)

الحكومات ذلك، وهذه الحالة عيناً جارية بين الموالي والعبيد، وهي من الارتكازات المرتسخة في نفسيّات البشر كلّهم، غير أنّ الله سبحانه بفضله المتواصل يثيب العاملين بواجبهم بأُجور جزيلة.

وهاهنا كلمة قدسيّة لسيّدنا ومولانا زين العابدين الإمام الطاهر عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهما وآلهما ـ لا مُنتدح عن إثباتها، وهي قوله في دعائه إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر من صحيفته الشريفة:

«أللّهمّ إنّ أحداً لا يبلُغ من شكرك غايةً إلّا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكراً، ولا يبلغ مبلغاً من طاعتك وإن اجتهد إلّا كان مقصّراً دون استحقاقك بفضلك، فأَشْكَرُ عبادك عاجزٌ عن شكرك وأعبدُهم مقصّرٌ عن طاعتك، لا يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه، ولا أن تَرضىٰ عنه باستيجابه، فمن غفرتَ له فبطَولك؛ ومن رضِيتَ عنه فبفضلك، تشكر يسير ما شُكِرتَ به، وتثيب علىٰ قليل ما تطاع فيه، حتىٰ كأنّ شكر عبادك الذي أوجبتَ عليه ثوابهم، وأعظمت عنه جزاءهم، أمرٌ ملكوا استطاعة الامتناع منه دونك فكافيتهم، أو لم يكن سببه بيدك فجازيتهم، بل ملكتَ يا إلهي أمرهم قبل أن يملكوا عبادتك، وأعددتَ ثوابهم قبل أن يفيضوا في طاعتك، وذلك أنّ سنّتك الإفضال، وعادتك الإحسان، وسبيلك العفو، فكلّ البريّة معترفة بأنّك غير ظالم لمن عاقبتَ، وشاهدة بأنّك متفضّل علىٰ من عافيتَ، وكلّ مُقِرّ علىٰ نفسه بالتقصير عمّا استوجبت، فلو أنّ الشيطان لم يختدعهم عن طاعتك، ما عصاك عاصٍ، ولولا أنّه صوّر لهم الباطل في مثال الحق، ما ضلّ عن طريقك ضالٌّ، فسبحانك ما أبينَ كرمَك في معاملة من أطاعك أو عصاك، تشكر للمطيع ما أنت تولّيته له، وتُملي للعاصي فيما تملك معاجلته فيه، أعطيتَ كلّاً منهما ما لم يجبْ له، وتفضّلتَ علىٰ كلٍّ منهما بما يقصر عمله عنه، ولو كافأتَ المطيعَ علىٰ ما أنتَ تولّيته لأوشك أن يفقد ثوابك، وأن تزول عنه نعمتك، ولكنّك بكرمك جازيته على المدّة القصيرة الفانية بالمدّة الطويلة الخالدة، وعلى الغاية القريبة الزائلة بالغاية المديدة الباقية.

ثمّ لم تَسمْه القِصاص فيما أكل من رزقك الذي يقوىٰ به علىٰ طاعتك، ولم تَحمِلْه على المناقشات في الآلات التي تسبّب باستعمالها إلىٰ مغفرتك، ولو فعلتَ ذلك به لَذهب بجميع ما كدَح له، وجملةِ ما سعىٰ فيه، جزاءً للصغرىٰ من أياديك ومننك، ولبقي رهيناً بين يديك بسائر نعمك، فمتىٰ كان يستحقُّ شيئاً من ثوابك، لا متى؟...»[1].

{ صلاة يوم الغدير : }

وفي يوم الغدير صلاة ألّف فيها أبو النضر العيّاشي والصابوني المصري كتاباً مفرداً، راجع فيها وفي الأدعية المأثورة يوم ذاك التآليف المعدّة لها.

﴿هذا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُم تُرْحَمونَ﴾[2]

---

(١) الصحيفة السجادية: ص١٨٣ ـ ١٨٥ الدعاء ٩٨. (السبطين)

(٢) الأنعام: ١٥٥.

الفهارس الفنّية

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث والروايات الشريفة

فهرس الكتب

فهرس مصادر البحث والتحقيق

١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ بيروت ١٤٠٨ هـ.

٣ ـ **الاحتجاج**: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، أبو منصور (ت/٦٢٠ هـ)، تحقيق إبراهيم بهادري ومحمد هادي، الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ، منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية ـ قم.

٤ ـ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان**: ترتيب علي بن بلبان الفارسي، علاء الدين (ت/٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأُولى ١٤٠٨ هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥ ـ **إحياء علوم الدين**: محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي (ت/٥٠٥ هـ)، صُحّح بإشراف عبدالعزيز السيرواني، الطبعة الثالثة، دار القلم ـ بيروت.

٦ ـ **اختيار معرفة الرجال** (رجال الكشّي): محمد بن الحسن، أبو جعفر الطوسي (ت/٤٦٠ هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، تصحيح وتعليق ميرداماد الاسترآبادي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ١٤٠٤هـ.

٧ ـ **أدب الكاتب**: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الكوفي (ت/٢٧٦ هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.

٨ ـ **الأربعين في فضائل أمير المؤمنين**: عطاء الله بن فضل الله الحسيني، جمال الدين الشيرازي الدشتكي الهروي (ت/٩٣٠ هـ)، تحقيق محمد حسن زبري، الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ، مجمع البحوث الإسلامية ـ بيروت.

٩ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: أحمد بن محمد، شهاب الدين القسطلاني (ت/٩٢٣ هـ)، الطبعة الأُولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الفكر ـ بيروت.

١٠ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)** : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، أبو السعود (ت/٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١١ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبرّ، أبو عمر (ت/٤٦٣ هـ)، تحقيق علي بن محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة.

١٢ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** : علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت/٦٣٠هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب، دار الشعب ـ القاهرة.

١٣ ـ **الأسماء والصفات** : أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت/٤٥٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٤ ـ **أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب** : محمد بن محمد، شمس الدين الجزري الشافعي (ت/٨٣٣هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، طبع طهران، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة ـ أصفهان.

١٥ ـ **الأشباه والنظائر في النحو** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ)، راجعه الدكتور فايز ترحيني، الطبعة الأُولى ١٩٨٤م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٦ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين (ت/٨٥٢هـ)، الطبعة الأُولى ١٣٢٨ هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧ ـ **الأعلام** : خير الدين بن محمود بن محمد الزِرِكلي (ت/١٩٧٦م)، الطبعة السادسة ١٩٨٤م، دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٨ ـ **الإقبال بالأعمال الحسنة (إقبال الأعمال)** : عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس، أبو القاسم (ت/٦٦٨ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٩ ـ **ألف باء** : يوسف بن محمد البَلَوي المالكي، أبو الحجاج ابن الشيخ (ت/٦٠٤هـ)، عالم الكتب ـ بيروت، أُفست عن طبعة جمعية المعارف ـ مصر، المطبعة الوهبية ١٢٨٧هـ.

٢٠ ـ **الأمالي الصغرى** : أحمد بن الحسين الهاروني الإمام المؤيّد بالله (ت/٤١١ هـ)، تحقيق عبدالسلام عباس الوجيه، الطبعة الأُولى ١٤١٤ هـ، دار التراث الإسلامي ـ صعدة / اليمن.

٢١ ـ **أمالي الطوسي** : محمد بن الحسن، أبو جعفر الطوسي (ت/٤٦٠ هـ)، تحقيق قسم الدراسات في مؤسسة البعثة، الطبعة الأُولى ١٤١٤ هـ، نشر دار الثقافة ـ قم.

٢٢ ـ **إمتاع الأسماع**: أحمد بن علي المقريزي، أبو العباس تقي الدين (ت/٨٤٥ هـ)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٤١ م.

٢٣ ـ **إملاء ما منّ به الرحمن**: عبد الله بن الحسين العكبري، محب الدين (ت/٦١٦ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ، مكتبة البابي ـ مصر.

٢٤ ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى البلاذري (ت/٢٧٩ هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

● وطبعة أُخرىٰ لمكتبة المثنى ـ بغداد.

● وطبعة جديدة بتحقيق سهيل زكّار ورياض زركلي، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٧ هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٥ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (تفسير البيضاوي): عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت/٦٨٥ هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٦ ـ **بحار الأنوار**: محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت/١١١١ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٧ ـ **البحر المحيط** (تفسير أبي حيّان): محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الحيّاني الشهير بـ«أبي حيّان» (ت/٧٤٥ هـ)، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٨ ـ **البداية والنهاية** (تاريخ ابن كثير): إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي القرشي (ت/٧٧٤ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.

٢٩ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: محمد بن علي الشوكاني (ت/١٢٥٠ هـ)، تعليق خليل المنصور، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠ ـ **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**: محمد بن أبي القاسم محمد بن علي الطبري، أبو جعفر (ت/٥٢٥ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٣١ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مجد الدين الشافعي (ت/٨١٧ هـ)، تحقيق الأُستاذ محمد علي النجار، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م، دار الكتاب المصري ـ القاهرة ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

٣٢ ـ **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**: إبراهيم بن محمد بن كمال الدين الشهير بابن حمزة الحنفي الحسيني الدمشقي (ت/١١٢٠ هـ)، الطبعة الأُولى ١٤٠٢ هـ ـ بيروت.

٣٣ ـ **تاج التفاسير**: محمد عثمان بن محمد أبي بكر المكي الميرغني، أبو محمد (ت/١٢٦٨ هـ)، الطبعة الثانية، دار الفكر ـ بيروت.

٣٤ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، أبو الفيض محب الدين الحنفي، أُفست دار مكتبة الحياة ـ بيروت عن الطبعة الأُولىٰ ١٣٠٦ هـ للمطبعة الخيرية ـ مصر.

ـ تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية.

ـ تاريخ ابن خلكان = وفيات الأعيان.

٣٥ ـ **تاريخ بغداد**: أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت/٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت. وهي الطبعة المتداولة.

● والطبعة الأُولىٰ ١٩٩٧ م، دراسة وتحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٦ ـ **تاريخ الثقات**: أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، أبو الحسن (ت/٢٦١ هـ)، بترتيب نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت/٨٠٧ هـ) وتضمينات ابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢ هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٥ هـ/١٩٨٤ م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٧ ـ **تاريخ الخلفاء**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/٩١١ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

٣٨ ـ **التاريخ الكبير**: محمد بن إسماعيل الجعفي، أبو عبدالله البخاري (ت/٢٥٦ هـ)، طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٧ هـ، أُفست عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن.

٣٩ ـ **تاريخ مدينة دمشق**: علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ابن عساكر الدمشقي (ت/٥٧١ هـ)، مصوّرة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، جمع الشيخ محمد بن رزق الطرهوني، دار البشير ـ دمشق.

● وطبعة أُخرىٰ حديثة بتحقيق علي شيري، دار الفكر ـ بيروت.

٤٠ ـ **تاريخ يحيىٰ بن معين**: يحيىٰ بن مَعين البغدادي (ت/٢٣٣ هـ)، تحقيق عبدالله أحمد حسن، دار القلم ـ بيروت.

٤١ ـ **تحصيل عين الذهب**: يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري (ت/٤٧٦ هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٣١٦ هـ، المطبعة الكبرىٰ الأميرية ببولاق ـ مصر.

٤٢ ـ **التحفة الاثنا عشرية** : عبدالعزيز بن أحمد الدهلوي (ت/ ١٢٣٩ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ، أُفست عن الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، سهيل أكيديمي ـ لاهور.

٤٣ ـ **تذكرة الحفّاظ** : محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت/ ٧٤٨ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، أُفست عن طبعة مكتبة الحرم المكي ـ مكة المكرمة ١٣٧٤ هـ.

٤٤ ـ **تذكرة الخواص** (تذكرة خواص الأمّة): يوسف قزأوغلي بن عبدالله البغدادي سبط ابن الجوزي (ت/ ٦٥٤ هـ)، إصدار مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٤٥ ـ **تراثنا** (مجلة): العدد ٢٥ السنة السادسة ١٤١١ هـ، إصدار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.

٤٦ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** : عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري، زكي الدين (ت/ ٦٥٦ هـ)، دار الفكر للطباعة ـ بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٤٧ ـ **ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق** : علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ابن عساكر (ت/ ٥٧١ هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ، مؤسسة المحمودي ـ بيروت.

٤٨ ـ **تشنيف الآذان** : أحمد بن محمد بن الصدّيق، أبو الفيض الغماري المغربي (ت/ ١٣٨٠ هـ). من مصادر المؤلِّف الأميني رحمه الله، لم نقف على طبعته.

٤٩ ـ **تفسير ابن كثير** : إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي القرشي (ت/ ٧٧٤ هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٧ هـ.

ـ **تفسير أبي حيّان** ـ البحر المحيط.

ـ **تفسير أبي السعود** ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.

ـ **تفسير البغوي** = معالم التنزيل.

ـ **تفسير البيضاوي** ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

ـ **تفسير الثعلبي** ـ الكشف والبيان.

٥٠ ـ **تفسير الجلالين** : جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١ هـ) وجلال الدين المحلي (ت/ ٨٦٤ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، دار المعرفة ـ بيروت.

- تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل.

- تفسير الشربيني = السراج المنير.

٥١ - تفسير غريب القرآن: عبدالله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينوري، أبو محمد الكوفي (ت/٢٧٦ هـ)، شرح ومراجعة إبراهيم محمد رمضان، الطبعة الأُولى ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م، منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت.

٥٢ - التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي (ت/٦٠٦ هـ)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

- تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

- تفسير الوسيط = الوسيط في تفسير القرآن المجيد.

٥٣ - تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين (ت/٨٥٢ هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة - بيروت.

٥٤ - التلخيص: محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت/٧٤٨ هـ)، مطبوع في هامش المستدرك على الصحيحين، الطبعة الأُولى ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

٥٥ - التمهيد في بيان التوحيد: محمد بن عبد السعيد الكشي الحنفي، أبو شكور، الطبعة الثانية، دار الكتب النعمانية كابل / أفغانستان.

٥٦ - تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات (شرح شواهد الكشاف): محمد بن أبي بكر بن داود أفندي، محب الدين (ت/١٠١٦ هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.

٥٧ - تنقيح المقال في علم الرجال: عبدالله بن محمد حسن المامقاني (ت/١٣٥١ هـ)، المطبعة المرتضوية - النجف الأشرف ١٣٥٢ هـ.

٥٨ - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مجد الدين الشافعي (ت/٨١٧ هـ)، مطبعة الاستقامة - القاهرة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

٥٩ - تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين (ت/٨٥٢ هـ)، الطبعة الأُولى ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، مطبعة دار الفكر - بيروت.

● والطبعة الأُولى ١٣٢٧ هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد.

٦٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** : يوسف بن عبد الرحمن، أبو الحجّاج جمال الدين المزّي (ت/ ٧٤٢ هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٦١ ـ **تيسير الوصول إلى جامع الأصول** : عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الديبع (ت/ ٩٤٤ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

٦٢ ـ **الثقات** : محمد بن حبّان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي (ت/ ٣٥٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م، دار الفكر ـ بيروت، أُفست عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد الدكن/ الهند.

٦٣ ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** : عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، أبو منصور النيسابوري (ت/ ٤٢٩ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ـ القاهرة.

٦٤ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر (ت/ ٣١٠ هـ)، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٦٥ ـ **جامع الأحاديث** : عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١ هـ)، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ هـ.

٦٦ ـ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** : عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ/ ١٩٩١ م، دار الفكر ـ بيروت.

٦٧ ـ **الجامع لأحكام القرآن** : محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، أبو عبدالله (ت/ ٦٧١ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٨ ـ **الجرح والتعديل** : عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي، أبو محمد الرازي (ت/ ٣٢٧ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدرآباد الدكن/ الهند.

٦٩ ـ **جمهرة اللغة** : محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر (ت/ ٣٢١ هـ)، تحقيق الدكتور رمزي منير البعلبكي، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين ـ بيروت.

٧٠ ـ **جواهر العقدين في فضل الشرفين** : علي بن عبدالله الحسني الشافعي، نور الدين السمهودي (ت/ ٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور موسى بناي العليلي، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٧ م، مطبعة العاني ـ بغداد.

٧١ ـ **حاشية السيالكوتي** : عبد الحكيم بن محمد السيالكوتي (ت/١٠٦٧ هـ)، مطبوع ضمن كتاب شرح المواقف، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٢ هـ، مكتبة الشريف الرضي ـ قم.

ـ **حاشية الشهاب** = عناية القاضي وكفاية الراضي.

٧٢ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : أحمد بن عبدالله، أبو نُعَيْم الأصفهاني (ت/ ٤٣٠ هـ)، الطبعة الخامسة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٣ ـ **خصائص الأئمة** عليهم‌السلام : الشريف الرضي محمد بن الحسين (ت/٤٠٦ هـ)، طُبع في الآستانة الرضوية المقدسة ـ مشهد ١٤٠٦ هـ.

٧٤ ـ **خصائص أمير المؤمنين** : أحمد بن شعيب النسائي (ت/٣٠٣هـ)، تحقيق أحمد ميرين البلوشي ـ الكويت.

ـ **الخطط المقريزية** = المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.

٧٥ ـ **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (خلاصة الخزرجي)** : أحمد بن عبدالله الخزرجي، صفي الدين (ت/ بعد ٩٢٣ هـ)، تحقيق محمود غانم غيث، منشورات مكتبة القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٩٢ هـ.

٧٦ ـ **دائرة معارف القرن العشرين** : محمد فريد وجدي (ت/١٣٧٣ هـ)، الطبعة الثالثة ١٩٧١م، دار المعرفة ـ بيروت.

٧٧ ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت/٧٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ـ بيروت.

٧٨ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٣ هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٧٩ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين (ت/٨٥٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، أُفست عن طبعة دائرة المعارف ـ حيدر آباد الدكن/ الهند ١٣٥٠ هـ.

٨٠ ـ **ديوان أبي تمام** : حبيب بن أوس الطائي (ت/٢٢٨ هـ)، تحقيق الدكتور شاهين عطية، دار صعب ـ بيروت.

٨١ ـ **ديوان جرير**: جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي (ت/ ١١٤ هـ)، شرح تاج الدين شلق، الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٨٢ ـ **ديوان الإمام علي** عليه السلام: جمع السيد محسن الأمين العاملي (ت/ ١٣٧١ هـ)، الطبعة الأُولى، دار المرتضى ـ بيروت.

٨٣ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة**: شرح الطوسي، تقديم وتحقيق الدكتور حنّا نصر الحِتي، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٨٤ ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: أحمد بن عبدالله، محبّ الدين الطبري (ت/ ٦٩٤ هـ)، مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ.

٨٥ ـ **رجال الطوسي**: محمد بن الحسن، أبو جعفر الطوسي (ت/ ٤٦٠ هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأُولى ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

ـ **رجال الكشي** = اختيار معرفة الرجال.

٨٦ ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: محمود بن عمر، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت/ ٥٣٨ هـ)، تحقيق الدكتور سليم النعيمي، منشورات الشريف الرضي ـ قم ١٤١٠ هـ.

٨٧ ـ **رسالة في معنى المولى**: محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣ هـ)، مطبوعة ضمن مجموع مصنفات الشيخ المفيد، الطبعة الأُولى ١٤١٣ هـ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

٨٨ ـ **رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي**: أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي (ت/ ١٣٤١ هـ)، المطبعة الإعلامية بمصر ـ القاهرة ١٣٠٣ هـ.

● وطبعة أُخرى بتحقيق السيد علي عاشور، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٩ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: محمود بن عبدالله البغدادي، شهاب الدين الآلوسي (ت/ ١٢٧٠ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٠ ـ **روض المناظر في أخبار الأوائل والأواخر** (تاريخ ابن شحنة): محمد بن محمد بن محمود بن شحنة الحنفي، أبو الوليد (ت/ ٨١٥ هـ)، المطبوع في هامش كتاب مروج الذهب، الطبعة الأُولى ١٣٠٣ هـ، المطبعة الأزهرية ـ مصر.

٩١ ـ **الروضة الندية شرح التحفة العلوية**: محمد بن إسماعيل الصنعاني الكحلاني الملقب بالأمير (ت/١١٨٢ هـ)، طبع سنة ١٣٧١ هـ بمطبعة وزارة المعارف في اليمن.

٩٢ـ **رياض الجنة**: محمد حسن الحسيني الزنوزي (ت/١٢١٨ هـ)، تحقيق علي رفيعي، الطبعة الأُولى ١٤١٢ هـ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ـ قم.

٩٣ ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشّرين بالجنّة**: أحمد بن عبد الله، محبّ الدين الطبري (ت/٦٩٤ هـ)، الطبعة الأُولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، دار الندوة الجديدة ـ بيروت.

٩٤ ـ **زاد المسير في علم التفسير**: عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت/٥٩٧ هـ)، الطبعة الأُولى ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٩٥ ـ **زين الفتى في شرح سورة هل أتى**: أحمد بن محمد بن علي بن أحمد العاصمي (المولود/ ٣٧٨ هـ)، هذّبه وعلّق عليه المحقق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأُولى ١٤١٨ هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم.

٩٦ ـ **سُبُل السلام**: محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني الملقّب بالأمير (ت/١١٨٢ هـ)، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠ م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٧ ـ **سرّ العالمين وكشف ما في الدارين**: محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي (ت/٥٠٥ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م، مكتبة الثقافة الدينية ـ النجف الأشرف.

٩٨ ـ **السراج المنير** (تفسير الشربيني): محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت/٩٧٧ هـ)، الطبعة الثانية، دار المعرفة ـ بيروت.

٩٩ ـ **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد القزويني، أبو عبدالله (ت/٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر ـ بيروت.

١٠٠ ـ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث الأزدي، أبو داود السجستاني (ت/٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠١ ـ **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سُورة، أبو عيسى الترمذي (ت/٢٧٩ هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر ـ بيروت.

١٠٢ ـ **سنن الدارمي**: عبدالله بن بهرام، أبو محمد الدارمي (ت/٢٥٥ هـ)، دار الفكر ـ القاهرة ١٣٩٨ هـ.

١٠٣ ـ **السنن الكبرىٰ** : أحمد بن شعيب النسائي (ت/٣٠٣ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولىٰ ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٤ ـ **السنن الكبرىٰ** : أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت/٤٥٨ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

١٠٥ ـ **السنّة** : عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد، أبو بكر الشيباني (ت/٢٨٧ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٠٦ ـ **السيرة الحلبية** : علي بن إبراهيم بن أحمد القاهري الشافعي، نور الدين الحلبي(ت/١٠٤٤ هـ)، المكتبة الإسلامية ـ بيروت.

١٠٧ ـ **السيرة النبوية والآثار المحمدية** : أحمد بن زيني دحلان (ت/١٣٠٤ هـ)، الطبعة الأولىٰ ١٣١٠ هـ، المطبعة الميمنية ـ مصر.

١٠٨ ـ **السيرة النبوية** : إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء الدمشقي القرشي (ت/٧٧٤ هـ)، تحقيق مصطفىٰ عبد الواحد، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

● وطبعة أُخرىٰ في دار المعرفة ـ بيروت ١٤٠٣ هـ.

١٠٩ ـ **الشافي في الإمامة** : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت/٤٣٦ هـ)، تحقيق السيد عبد الزهراء الحسيني، مؤسسة الصادق ـ طهران.

١١٠ ـ **شرح الأُبّي والسَنُوسي علىٰ صحيح مسلم** : (إكمال إكمال المعلّم) لمحمد بن خليفة ـ خِلْفَة ـ بن عمر الوشتاني الأُبّي المالكي (ت/٨٢٧ هـ)، و(مُكمل إكمال الإكمال) لمحمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسني (ت/٨٩٥ هـ)، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١١ ـ **شرح تجريد الكلام** : علي بن محمد القَوْشَجي، علاء الدين (ت/٨٨٧ هـ)، طبعة حجرية.

١١٢ ـ **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام** : يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت/٥٠٢ هـ)، الطبعة الأُولىٰ، دار القلم ـ بيروت.

١١٣ ـ **شرح المعلقات السبع** : الحسين بن أحمد الزوزني، أبو عبدالله (ت/٤٨٦ هـ)، مطبعة المدني ـ القاهرة ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م.

١١٤ ـ **شرح مغني اللبيب** : محمد الأزهري. من مصادر المؤلّف الأميني ﵀، لم نقف على طبعته.

١١٥ ـ **شرح المقاصد** : مسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت/٧٩١أو ٧٩٣ هـ)، منشورات الشريف الرضي ـ قم.

١١٦ ـ **شرح المواقف** : المحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت/٨١٢هـ)، منشورات الشريف الرضي ـ قم.

١١٧ ـ **شرح المواهب اللدنّيّة** : محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت/١١٢٢ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١١٨ ـ **شرح نهج البلاغة** : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي، أبو حامد عز الدين (ت/٦٥٦ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأُولىٰ ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩ م، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.

١١٩ ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** : عبيدالله بن عبدالله الحاكم الحَسْكاني النيسابوري (ت/ بعد ٤٩٠ هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ، وزارة الثقافة والإرشاد ـ طهران.

١٢٠ ـ **الصحاح** : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت/٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٢١ ـ **صحيح البخاري** : محمد بن إسماعيل الجعفي، أبو عبدالله البخاري (ت/٢٥٦ هـ)، ضبطه وشرحه الدكتور مصطفى ديب البُغا، مطبعة الهندي ـ دمشق ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦ م.

١٢٢ ـ **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت/٢٦١هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور موسى شاهين لاشين والدكتور أحمد عمر هاشم، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، مؤسسة عز الدين ـ بيروت.

١٢٣ ـ **الصراط المستقيم لمستحقي التقديم** : علي بن يونس العاملي النباطي البيّاضي (ت/ ٨٧٧ هـ)، تحقيق محمد باقر البهبودي، الطبعة الأُولىٰ ١٣٨٤، المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٢٤ ـ **الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام زين العابدين** : علي بن الحسين عليه السلام (٩٤ هـ)، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١١ هـ.

١٢٥ ـ **الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة** : أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت/ ٩٧٤ هـ)، تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م، مكتبة القاهرة ـ مصر.

● وطبعة أخرىٰ الثالثة ١٤١٤ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٦ ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** : محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شمس الدين (ت/ ٩٠٢ هـ)، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة.

١٢٧ ـ **الطبقات الكبرى** : محمد بن سعد بن منيع البصري المعروف بابن سعد (ت/ ٢٣٠ هـ)، دار صادر ـ بيروت.

١٢٨ ـ **العبر في خبر من غبر** : محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٩ ـ **العروة لأهل الخلوة** : علاء الدولة ركن الدين السمناني المكّي البيّاضي المالكي، أبو المكارم (ت/ ٧٣٦هـ)، طبع طهران ١٤٠٤ هـ.

١٣٠ ـ **العقد الفريد** : أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي (ت/ ٣٢٨هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٩٨٦ م، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت.

١٣١ ـ **العلل ومعرفة الرجال** : أحمد بن محمد بن حنبل (ت/ ٢٤١ هـ)، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، المكتب الإسلامي ـ بيروت ودار الخاني ـ الرياض.

١٣٢ ـ **عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ** : أحمد بن يوسف بن عبدالدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت/ ٧٥٦ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٧ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٣ ـ **عمدة عيون صحاح الأخبار** : يحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن البطريق (ت/ ٦٠٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ١٤٠٧ هـ.

١٣٤ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** : محمود بن أحمد العيني (ت/ ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣٥ ـ **عناية القاضي وكفاية الراضي** (حاشية الشهاب): أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، شهاب الدين (ت/ ١٠٦٩ هـ)، ضبطهُ وخرّج آياته وأحاديثه الشيخ عبد الرزاق المهدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٦ ـ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**: عبد الحسين بن أحمد الأميني (ت/ ١٣٩٠ هـ)، تحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٦ هـ.

١٣٧ ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان** (تفسير النيسابوري): الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري (كان حياً سنة ٧٣٠هـ)، المطبوع بهامش تفسير الطبري، الطبعة الأُولىٰ ١٣٢٩ هـ، المطبعة الكبرىٰ الأميرية ـ بولاق/ مصر.

● وطبعة أُخرىٰ بتحقيق زكريا عميرات، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ـ **غريب القرآن للسجستاني** = نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز.

١٣٨ ـ **الغنية لطالبي طريق الحق**: عبد القادر الجيلاني (ت/ ٥٦١ هـ)، مطبعة دار الحرية ـ بغداد ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، نشر وتوزيع مكتبة الشرق الكبير ـ بغداد.

١٣٩ ـ **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحبّ الدين الخطيب وعبد العزيز بن عبدالله ابن باز، دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٠ ـ **فتح القدير**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت/ ١٢٥٠ هـ)، عالم الكتب ـ بيروت.

١٤١ ـ **الفتوحات الإلهية**: سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت/ ١٢٠٤ هـ)، المطبعة الميمنية ـ مصر.

١٤٢ ـ **الفتوحات الإسلامية**: أحمد بن زيني دحلان (ت/ ١٣٠٤ هـ)، طبعة المطبعة الحسينية المصرية ـ القاهرة.

١٤٣ ـ **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم** عليهم السلام: إبراهيم بن محمد بن المؤيد الحمّوئي (ت/ ٧٢٢ هـ)، تحقيق محمد باقر المحمودي، الطبعة الأُولىٰ ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م ـ بيروت.

١٤٤ ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمداني (ت/ ٥٠٩ هـ)، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٦ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٥ ـ **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**: محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت/ ٤١٣ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ، دار الأضواء ـ بيروت.

١٤٦ ـ **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة** عليهم السلام: علي بن محمد بن أحمد الشهير بابن الصباغ المالكي (ت/ ٨٥٥ هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٤٧ ـ **فضائل الخمسة من الصحاح الستة**: مرتضى بن محمد الحسيني اليزدي الفيروزآبادي (ت/ ١٤١٠ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٤٨ ـ **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مجد الدين الشافعي (ت/ ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

١٤٩ ـ **القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل**: علوي بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد العلوي، مطبعة ارشيفل دركري ـ بلدة بوفور ـ جاوه ١٣٤٤ هـ.

١٥٠ ـ **كتاب سُلَيم بن قيس الهلالي**: سُلَيم بن قيس الهلالي العامري (ت/٧٦ هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ، مؤسسة نشر الهادي ـ قم.

١٥١ ـ **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل**: محمود بن عمر، أبو القاسم الزمخشري (ت/ ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م.

١٥٢ ـ **الكشف والبيان** (تفسير الثعلبي): أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، أبو إسحاق الثعلبي (ت/ ٤٢٧ هـ)، نسخة مصوّرة مخطوطة في مكتبة المرعشي النجفي ـ قم.

١٥٣ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفىٰ بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة وكاتب چلبي (ت/ ١٠٦٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥٤ ـ **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: علي بن عيسى الاربلي (ت/ ٦٩٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ، دار الأضواء ـ بيروت.

١٥٥ ـ **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب**: محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، أبو عبدالله (المقتول/٦٥٨ هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، دار إحياء تراث أهل البيت ـ طهران.

١٥٦ ـ **كنز العمّال**: علي بن حسام الدين، علاء الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت/ ٩٧٥ هـ)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٩ هـ.

١٥٧ ـ **كنز الفوائد**: محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، أبو الفتح الطرابلسي (ت/ ٤٤٩ هـ)، تحقيق عبدالله نعمة، دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٥ هـ.

١٥٨ ـ **كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق**: محمد بن علي المدعو بـ(عبدالرؤوف) المناوي (ت/ ١٠٣١ هـ)، الطبعة الرابعة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر.

١٥٩ ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل** (تفسير الخازن): علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، علاء الدين الخازن (ت/٧٤١ هـ)، دار المعرفة ـ بيروت.

١٦٠ ـ **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، جمال الدين (ت/ ٧١١ هـ)، تحقيق علي شيري، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٦١ ـ **لسان الميزان**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين (ت/ ٨٥٢هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٧ هـ، دار الفكر ـ بيروت.

● والطبعة الأُولىٰ ١٣٣٠ هـ، دائرة المعارف النظامية ـ حيدرآباد الدكن/ الهند.

١٦٢ ـ **لطائف أخبار الأُوَل فيمن تصرّف في مصر من أرباب الدول**: محمد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد المغني الإسحاقي المنوفي (ت/ ١٠٩٠هـ)، المطبعة العامرة الشرقية ـ مصر ١٣٠٠هـ.

١٦٣ ـ **ما نزل من القرآن في عليّ** عليه السلام: أحمد بن عبدالله، أبو نُعَيْم الأصفهاني (ت/ ٤٣٠ هـ)، جمع وتحقيق الشيخ محمدباقر المحمودي، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٦ هـ، وزارة الإرشادالإسلامي ـ طهران.

١٦٤ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي، أبو الحسن نور الدين (ت/٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

١٦٥ ـ **مجمع الأمثال**: أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت/٥١٨ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م، دار الجيل ـ بيروت.

١٦٦ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: الفضل بن الحسن بن الفضل، أبو علي الطبرسي (ت/٥٤٨ هـ)، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٦ هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

١٦٧ ـ **مجمل اللغة**: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت/ ٣٩٥ هـ)، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤ هـ.

١٦٨ ـ **المحاسن والمساوئ**: إبراهيم بن محمد البيهقي (من علماء القرن الخامس)، دار صادر ـ بيروت ١٣٨٠/ ١٩٦٠ م.

١٦٩ ـ **محاضرات الأُدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: حسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت/ ٥٠٢ هـ). طبعة من أربعة أجزاء في مجلدين ضخمين لم يذكر فيهما سنة الطبع ولا أيّ معلومة أُخرى.

١٧٠ ـ **المحصول في علم الأُصول**: محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين الرازي (ت/ ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧١ ـ **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**: محمد بن مكرّم بن منظور الإفريقي المصري، جمال الدين (ت/ ٧١١ هـ)، تحقيق رياض عبد الحميد وروحية النحّاس ومحمد مطيع، الطبعة الأُولىٰ ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، دار الفكر ـ دمشق.

١٧٢ ـ **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (تفسير النسفي): عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت/ ٧١٠ هـ)، دار الفكر ـ بيروت.

١٧٣ ـ **مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين**: ولي الله بن حبيب الله بن محب الله اللكهنوي (ت/ ١٢٧٠ هـ)، نسخة مصورة مخطوطة في مكتبة المرعشي النجفي ـ قم.

١٧٤ ـ **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: عبدالمؤمن بن عبدالحق بن عبدالله، صفي الدين البغدادي القطيعي الحنبلي البكري (ت/ ٧٣٩ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع مصر علىٰ ما يبدو.

١٧٥ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا علي القاري (ت/ ١٠١٤ هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، الطبعة الأُولىٰ ١٤١٢ هـ، دار الفكر ـ بيروت.

١٧٦ ـ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١ هـ)، دار إحياء الكتب العربية ـ مصر.

١٧٧ ـ **المسالك والممالك**: عبيدالله بن عبدالله، أبو القاسم ابن خُرداذَبه (ت/حدود ٣٠٠هـ)، مكتبة الثقافة الدينية ـ شارع بورسعيد الظاهر.

١٧٨ ـ **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت/ ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأُولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

● وطبعة أُخرى دار المعرفة، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ومحمد أمين ـ بيروت.

١٧٩ ـ **مسند أبي يعلى**: أحمد بن علي بن المثنّى الموصلي (ت/٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأُولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الثقافة العربية ـ دمشق.

١٨٠ ـ **مسند أحمد ابن حنبل**: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني (ت/ ٢٤١هـ)، الطبعة الأُولى ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٨١ ـ **مسند البزّار**: أحمد بن عمرو العتكي البزّار، أبو بكر (ت/ ٢٩٢هـ)، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنوّرة.

١٨٢ ـ **مسند شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار** ﷺ: علي بن حميد القرشي (ت/ ٦٣٥هـ)، الطبعة الأُولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٨٣ ـ **مشكاة المصابيح**: محمد بن عبدالله الخطيب العمري (ت/ ٥١٠هـ)، سعيد محمد اللحام، الطبعة الأُولى ١٤١١هـ، دار الفكر ـ بيروت.

١٨٤ ـ **مشكل الآثار**: أحمد بن محمد بن سلامة المصري الطحاوي (ت/ ٣٢١هـ)، الطبعة الأُولى ١٣٣٣هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدرآباد الدكن/ الهند.

١٨٥ ـ **المصنّف في الأحاديث والآثار**: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت/٢٣٥هـ)، تحقيق مختار أحمد الندوي.

● وطبعة أُخرى بتحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الأُولى ١٤٠٩هـ، دار الفكر ـ بيروت.

١٨٦ ـ **مطالب السؤول**: محمد بن طلحة النصيبي الشافعي، أبو سالم كمال الدين القرشي (ت/٦٥٢هـ)، نسخة خطية كتبها رضا الدامغاني الشهير بـ(حاجي آخوند سرافراز) في سنة ١٢٨٧هـ.

١٨٧ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين (ت/٨٥٢هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٨٨ ـ **معالم التنزيل** (تفسير البغوي) : الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، أبو محمد (ت/٥١٦ هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة ـ بيروت.

١٨٩ ـ **معاني القرآن** : يحيى بن زياد الكوفي النحوي الفرّاء (ت/ ٢٠٧ هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الطبعة الأولى، انتشارات ناصر خسرو ـ طهران، أفست عن الطبعة الأولى للدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة.

١٩٠ ـ **المعاني الكبير في أبيات المعاني** : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الكوفي (ت/ ٢٧٦ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٩١ ـ **المعتصر من المختصر من مشكل الآثار** : يوسف بن موسى، أبو المحاسن جمال الدين الحنفي الملطي (ت/ ٨٠٣ هـ)، عالم الكتب ـ بيروت.

١٩٢ ـ **معجم الأدباء** : ياقوت بن عبدالله الحموي (ت/٦٢٦ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار الفكر ـ بيروت.

١٩٣ ـ **المعجم الأوسط** : سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت/ ٣٦٠ هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٩٤ ـ **معجم البلدان** : ياقوت بن عبدالله الحموي (ت/٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

١٩٥ ـ **المعجم الصغير** : سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت/ ٣٦٠هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ، دار الفكر ـ بيروت.

١٩٦ ـ **المعجم الكبير** : سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني (ت/ ٣٦٠ هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٩٧ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** : عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت/٤٨٧ هـ)، تحقيق مصطفى السقا، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ، عالم الكتب ـ بيروت.

١٩٨ ـ **المعجم الوسيط** : مجموعة مؤلفين، مجمع اللغة العربية في القاهرة، المكتبة الإسلامية اسطنبول ـ تركية.

١٩٩ ـ **معرفة علوم الحديث** : محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥ هـ)، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه الأُستاذ الدكتور السيد معظم حسين، ام ـ اى، وي فل (اكسن)، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

٢٠٠ ـ **المفردات في غريب القرآن** : الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت/ ٥٠٢ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، مكتب نشر الكتاب ـ إيران.

٢٠١ ـ **مقتل الحسين** : الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت/٥٦٨ هـ)، تحقيق محمد السماوي، مكتبة المفيد ـ قم، أُفست عن طبعة النجف ١٣٦٧ هـ.

٢٠٢ ـ **المناقب** : الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت/ ٥٦٨ هـ)، تحقيق مالك المحمودي، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٢٠٣ ـ **مناقب آل أبي طالب** : محمد بن علي بن شهرآشوب، أبو جعفر السروي (ت/٥٨٨ هـ)، تحقيق يوسف البقاعي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ م، دار الأضواء ـ بيروت.

٢٠٤ ـ **مناقب علي بن أبي طالب** : علي بن محمد بن محمد الشهير بابن المغازلي (ت/٤٨٣ هـ)، المكتبة الإسلامية ـ طهران ١٣٩٤ هـ.

٢٠٥ ـ **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم** : عبدالرحمن بن علي، أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي (ت/ ٥٩٧ هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥ هـ.

٢٠٦ ـ **المنجد في اللغة** : إعداد وتقديم المطبعة الكاثوليكية، الطبعة السادسة والعشرون، دار المشرق ـ بيروت.

٢٠٧ ـ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (الخطط المقريزية) : أحمد بن علي المقريزي، أبو العباس تقي الدين (ت/ ٨٤٥هـ)، دار صادر ـ بيروت.

٢٠٨ ـ **المواقف في علم الكلام** : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي (ت/ ٧٥٦هـ)، عالم الكتب ـ بيروت.

٢٠٩ ـ **المواهب اللدنيّة بالمنح المحمدية** : أحمد بن محمد، شهاب الدين القسطلاني (ت/٩٢٣هـ)، تحقيق صالح أحمد الشامي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق.

٢١٠ ـ **المودّة في القربى**: علي بن شهاب الدين حسن الهمداني (ت/ ٧٨٦هـ)، رسالة نشرت بتمامها في مجلة الموسم العدد الثامن المجلد الثاني سنة ١٩٩٠م/ ١٤١١هـ، عن النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة الجمعية الآسيوية ـ كلكتا/ الهند.

٢١١ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق محمد البجاوي، دار الفكر ـ بيروت.

٢١٢ ـ **نُزُل الأبرار**: محمد بن معتمد خان البَدَخشاني (ت/بعد ١١٢٦هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، شركة الكتبي ـ بيروت.

٢١٣ ـ **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز** (غريب القرآن): محمد بن عزيز السجستاني (ت/ ٣٣٠هـ)، تحقيق أحمد عبدالقادر صلاحية، الطبعة الأولىٰ ١٩٩٣م، دار طلاس ـ سورية.

٢١٤ ـ **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**: عبد الرحمن بن عبدالسلام بن عبدالرحمن الصفُّوري الشافعي (ت/ ٨٩٤هـ)، دار الإيمان ـ دمشق.

٢١٥ ـ **نظم درر السمطين**: محمد بن يوسف الزرندي (ت/بعد ٧٥٠هـ)، تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، إصدار مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٢١٦ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، أبو السعادات (ت/ ٦٠٦هـ)، الطبعة الرابعة ١٩٦٥م ـ القاهرة.

٢١٧ ـ **النواقض للروافض**: محمد بن عبدالرسول الحسني البرزنجي (ت/ ١١٠٣هـ)، مخطوطة مكتبة المرعشي النجفي برقم ٧٥٢٤.

٢١٨ ـ **نور الأبصار**: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي (ت/ بعد ١٣٢٢هـ)، دار الجيل ـ بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢١٩ ـ **النور الساري من فيض صحيح البخاري**: حسن العِدْوي الحمزاوي (ت/ ١٣٠٣هـ)، طبعة مصر ١٢٧٩هـ.

٢٢٠ ـ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: علي بن أحمد الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ)، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢١ ـ وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل ﷺ : أحمد بن فضل بن محمد باكثير الحضرمي الشافعي (ت/١٠٤٧ هـ)، نسخة مصوّرة في مكتبة المرعشي النجفي ـ قم عن نسخة كُتبت سنة ١٢٨٠ هـ بمكة المكرمة.

٢٢٢ ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى : علي بن عبد الله الحسني الشافعي، نور الدين السمهودي (ت/٩١١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الباز ـ مكة المكرمة.

٢٢٣ ـ وفيات الأعيان (تاريخ ابن خلكان) : أحمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت/٦٨١ هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٠ هـ، أو طبعة دار صادر.

٢٢٤ ـ ينابيع المودّة : سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي (ت/١٢٩٤ هـ)، الطبعة الأولىٰ، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

الكشّاف التفصيلي للكتاب

الفهارس الفنيّة

٢٠٧ ـ ٢٥٨